



مجلة
جامعة طيبة
للآداب والعلوم الإنسانية

العدد 15

السنة السابعة

1440هـ / 2018م

حقوق الطبع محفوظة لجامعة طيبة

مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية

- مجلة فصلية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة.
- تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصيلة، ومستخلصات الرسائل العلمية، وعرض الكتب، وتوصيات المؤتمرات والندوات العلمية، وباللغتين العربية والإنجليزية.
- البحوث المقدمة للنشر يجب ألا يكون قد سبق نشرها، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى. وإذا قبلت للنشر فلا يسمح بنشرها، وبأية لغة أخرى إلا بموافقة كتابية من رئيس التحرير.
- يقدم الباحث طلباً بنشر بحثه متضمناً العناوين التي تمكن من الاتصال به ومراسلته عليها، ومشغوفاً بسيرته العلمية، والتزاماً بعدم نشر بحثه في أي جهة نشر أخرى.
- تخضع البحوث المقدمة للمجلة للتحكيم والتقييم من طرف محكمين متخصصين ومعتمدين لدى المجلة.
- تقدم المواد والبحوث من ثلاث نسخ ورقية، ونسخة إلكترونية على قرص (CD) باستخدام منسق الكلمات M.S.Word وعلى وجه واحد فقط، وبخط (Lotus Linotype) ويكون مقاس الخط للمتن (14) وللهامش (11)، وتكتب الآيات القرآنية وفق مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.
- يشترط أن يكون عدد كلمات البحث 8000 كلمة بما فيها المراجع والمستخلص العربي والمستخلص الإنجليزي والكلمات المفتاحية.
- يكون لكل بحث ملخصان: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يتجاوز عدد كلمات أي منهما عن (300) كلمة، وكلمات مفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يكون توثيق النصوص والاقتباسات باستخدام إحدى الطرق العلمية المعتمدة.
- تكتب المراجع في قائمة منفصلة في نهاية البحث مرتبة هجائياً وفق إحدى الطرق العلمية المعتمدة، مع إيراد كامل معلومات النشر المتعلقة بالمصادر والمراجع.
- ما تنشره المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- يحصل الباحث على نسخة واحدة من المجلة، مع عشرين مستلة من بحثه.
- ترسل البحوث والمواد إلى العنوان البريدي التالي:
رئيس تحرير مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية
ص.ب (344) المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
أو البريد الإلكتروني: ff99ff9@hotmail.com

هيئة التحرير

رئيساً للتحرير

أ. د. محمد بن سالم الصفراني

عضواً

أ. د. خالد بن عون العنزي

عضواً

أ. د. حسين عبدالرؤوف الأعظمي

عضواً

أ. د. أسماء بنت أبو بكر أحمد

عضواً

د. محمد بن سالم الحارثي

عضواً

د. خلود بنت محمد الأحمدي

عضواً

د. عبد الرحمن بن غالب دبور

عضواً

د. شكري بن محمود برهومي

عضواً

د. مبارك علي شرهاد

عضواً

د. حسام الدين أحمد عبد الوارث

عضواً

د. هند بنت مصطفى شريفي

المحتويات للعدد 15 سنة 1440هـ / 2018م

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
أولاً: الدراسات الشرعية		
24 - 2	د. طارق بن محمود خوالدة	القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعَمًا) في القرآن الكريم وإشكالية النطق بالساكنين دراسة صوتية مقطعية
56 - 25	هند بنت دخيل الله بن وصل الفتامي	حديث الضرير في التوسل عند أهل السنة والجماعة : دراسة عقدية
99 - 57	د. حسن بن حسين بن شماس المالكي	الفاء في سورة يوسف دراسة نحوية دلالية إحصائية
ثانياً: الدراسات اللغوية والأدبية		
128 - 101	د. أحلام عبد الوهاب الجعافرة	دراسة أسلوبية لقصيدة (من حكايا سندباد) ثنائية الاتساق والانسجام أنموذجاً
186 - 129	د. ميمونة بنت أحمد الفتاوي	ظَاهِرُ كَلَامِ سَبِيَّوِيهِ عِنْدَ الشَّيْخِ الأزهرى في التصريح
218 - 186	د/قاسم بن أحمد بن عبدالله آل قاسم	ثنائية سلطة النص ونص السلطة في الشعر العربي "دالية دريد بن الصمة" أنموذجاً

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
ثالثاً: الدراسات الاجتماعية		
263 - 220	د/ محمد صالح شراز	مدى استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية
313 - 264	د. طلحة بنت حسين ناصر فدق / د. مشعان بن سهو العتيبي د. خيرية بنت /عمر هوساوي	النشاط التطوعي للمرأة السعودية في الاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي (دراسة استطلاعية)
رابعا : علم المعلومات و مصادر التعلم		
381 - 315	د/ أمجد جمال حجازي	استخدام استراتيجيات الويب كويست (Web Quest) في تدريس وحدة دراسية بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات، وأثرها في التحصيل الدراسي والاتجاه نحو المقرر: دراسة تجريبية.
خامسا : اللغات و الترجمة		
422 - 383	Alawiya W. I. Al- Siyami	The interaction of prosody and context in the discourse of adverts

أولاً:
الدراسات
الشرعية

القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمًا) في
القرآن الكريم
وإشكالية النطق بالساكنين
دراسة صوتية مقطعية

د. طارق بن محمود خوالدة

أستاذ اللغويات العربية المشارك في جامعة طيبة - المدينة
المنورة

المستخلص:

تبحث الدراسة في إمكانية النطق بالساكنين في وسط الكلمة في اللغة العربية وفي نظامها المقطعي في ضوء ما ورد من القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمًا) بكسر النون وإسكان العين وتشديد الميم، خاصة وأن السائد قديماً وحديثاً أن التقاء الساكنين والنطق بهما في وسط الكلمة أمر يرفضه النظام المقطعي للغة العربية استناداً إلى استحالة ذلك في النطق أو صعوبته، وقد توصلت الدراسة إلى أن النطق بالساكنين في وسط الكلمة أمر وردت فيه الرواية المتواترة من القراءات القرآنية، وهو مذهب لبعض العرب كما بين ذلك سيبويه وغيره، وأن قضية استحالة النطق بالساكنين أو صعوبته هو أمر نسبي لا يتحدد بمعيار معين، كما أن صفة الاستمرار في الساكن الأول تشكل فاصلاً صوتياً مهماً يمهد للنطق بالساكنين الثاني.

المقدمة

التقاء الساكنين والنطق بهما من أهم القضايا الصوتية في اللغة العربية التي أخذت حيزاً كبيراً من بحوث المتقدمين والمحدثين , حتى أصبح من المسلمات الصوتية القول باستحالة النطق بالسكانين في وسط الكلمة أو صعوبته , وأنه لا بد من التخلص من هذا الالتقاء بطريقة أو بأخرى , كما اتفقت كلمة المحدثين على أن النظام المقطعي للعربية يرفض التقاء الساكنين بغير تحريك للأول منهما , إلا ما كان في آخر السلسلة الكلامية .

واستند الجميع في ذلك على فكرة مفادها أن النطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة أمر تستعبه أعضاء النطق , بل وترفضه بالكلية , فكان أن تم رفض كل نقل يخالف هذه الفكرة حتى وإن صحت به الرواية , مع أن النقل عن العرب والرواية المتواترة من القراءات القرآنية قد كشفت عن إمكانية النطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة واقعاً ظاهراً , هذا من جهة النقل , أما من جهة الدرس الصوتي فإن الواقع الصوتي لا يجزم باستحالة النطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة , وذلك لعوامل صوتية مهمة تسهل التقاء الساكنين في وسط الكلمة والنطق بهما .

أهمية الدراسة وهدفها :

تكمن أهمية الدراسة بأنها تؤصل لفكرة أن النطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة أمر ممكن من جهة الرواية ومن جهة الدرس الصوتي , وقد اختار الباحث الشاهد القرآني (نِعْمًا) بكسر النون وإسكان العين وتشديد الميم , وذلك لما حظي به هذا الشاهد من تنوع في اتجاهات التفسير والتعليل حول التقاء العين الساكنة بأول الميم المشددة , والتي كانت في أغلبها تخريجات

تهدف للتخلص من التقاء الساكنين بوسط الكلمة .

وهدفت هذه الدراسة إلى تأكيد أن الرواية المتواترة لا ينبغي إخضاعها إلى تقارير سابقة , بل الرواية بحد ذاتها تقرر لأمر قد يكون مخالفاً للتقرير المؤلف , ومن ذلك إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة بناءً على قراءة (نِعْمًا) بإسكان العين , خاصة إذا ما عزز ذلك بنقل عن العرب أيضاً , وبإمكانية صوتية تسمح بهذا الالتقاء .

خطة الدراسة :

- جاءت خطة الدراسة على النحو الآتي :
- الفصل الأول : القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمًا) وتوجيهها ، وموقف النحويين منها .
- المبحث الأول : القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمًا) وتوجيهها .

- المبحث الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نَعْمًا) وموقف النحويين منها .
- المبحث الثالث : الرد على النحويين في تضعيفهم للقراءة بإسكان العين في كلمة (نَعْمًا).
- الفصل الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نَعْمًا) دراسة صوتية في ضوء علم المقاطع.
- المبحث الأول : النظام المقطعي للغة العربية والتقاء السكانين في وسط الكلمة .
- المبحث الثاني : إمكانية النطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة في ضوء القراءات القرآنية المتواترة .
- الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج .
- قائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول

القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نَعْمًا) وتوجيهها ، وموقف النحويين منها .

المبحث الأول : القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نَعْمًا) وتوجيهها .

المبحث الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نَعْمًا) وموقف النحويين منها .

المبحث الثالث : الرد على النحويين في تضعيفهم للقراءة بإسكان العين في كلمة (نَعْمًا).

المبحث الأول :

القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمًا) وتوجيهها

وردت كلمة (نِعْمًا) في موضعين في القرآن الكريم :

قال تعالى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) 1

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) 2

وقد وردت في كلمة (نِعْمًا) قراءات أربع : 3

1- (نِعْمًا) بفتح النون وإتمام كسر العين , وهي قراءة ابن عامر , وحمزة , والكسائي .

2- (نِعْمًا) بكسر النون وإتمام كسر العين , وهي قراءة ورش , وابن كثير , وحفص .

3- (نِعْمًا) بكسر النون واختلاس كسرة العين , وهي قراءة قالون , وأبي عمرو , وشعبة .

4- (نِعْمًا) بكسر النون وإسكان العين , وهي قراءة قالون , وأبي عمرو , وشعبة , وجهاً أشهر وأظهر .

وحجة من قرأ بفتح النون وإتمام كسر العين هو أن أصل الكلمة (نِعِم)

1 البقرة / 271 .

2 النساء / 58 .

3 انظر : النسر , ابن الجزري . ج 2, ص 177-178, وإتحاف فضلاء البشر , البناء , ص 211 , وكشف المشكلات , الباقولي , ص 126 , وجامع البيان , الداني , ص 431 .

بافتح مع كسر العين , ولما تبعنها (ما) أدغمت فأصبحت (نَعْمًا) (كعَلِمَ) 1

وحجة من كسر النون مع إتمام كسر العين , هو أنها لغة من يقول (نِعْم) بكسر النون والعين , وهي لغة هذيل كما قال سيبويه 2, وقال آخرون : يحتمل قراءة كسر العين أن يكون على لغة من أسكن العين (نِعْم) فلما دخلت (ما) أدغمت , فحركت العين منعاً لالتقاء الساكنين , وبعضهم يقول إنما كسرت النون إتباعاً لحركة العين 3.

وحجة من كسر النون مع اختلاس كسرة العين هو الفرار من التقاء الساكنين مع المحافظة على أصل السكون في العين 4.

ويعرف الاختلاس بأنه : الإسراع بنطق الحركة وتقصيرها مع كمالها في الوزن , وتتحدد وظيفة الاختلاس في الإشارة إلى أصل البنية والحركة 5.

وأما حجة من كسر النون مع تسكين العين فهو إبقاء كلمة (نِعْم) كما هي قبل دخول (ما) عليها مع تواتر الرواية بذلك في القرآن الكريم , وهو السماع عن العرب , ولغة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم 6 وسيتم تفصيل ذلك في المبحث القادم بإذن الله .

اتفق العلماء على أن (نَعْمًا) كلمتان مدغمتان (نِعْم) مع (ما) , وقد اتصلتا في الخط , وينطقان كلمة واحدة إجمالاً مراعاة لمرسوم الخط , وهذا الإدغام من النوع الكبير , لأن ميم (نِعْم) متحركة بالفتح فسكنت ثم أدغمت مع (ما)

1 انظر : زاد الميسر , ابن الجوزي , ص 166 , ومفاتيح الغيب , الرازي , ج 7 , ص 71-72 , وروح المعاني , الألويسي , ج 3 , ص 60 .

2 انظر : الكتاب , سيبويه , ج 1 , ص 450 .

3 انظر : البحر المحيط , أبو حيان , ج 2 , ص 520-521 , ومعالم التنزيل , البغوي , ج 1 ص 335 .

4 انظر : إبراز المعاني , أبو شامة , ص 375 , وكشف المشكلات , الباقولي , ص 126 .

5 انظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد , الحمد , ص 431 .

6 انظر : إتحاف فضلاء البشر , البناء , ص 211 , وجامع البيان , الداني , ص 431 .

الداخلة عليها , وكان الأصل (نِعَمَ ما) كما تقول (بئس ما) ¹.

المبحث الثاني :

القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعَمًا) وموقف النحويين منها

رد النحويون على هذا المذهب من القراءة بالفرض , لأن في ذلك نطق بالساكنين , حيث إن الإدغام الحاصل بين (نِعَمَ) و(ما) قد أدى إلى بروز ساكنين متجاورين في وسط الكلمة ليس أولهما حرف مد أو لين فاحتاجوا إلى تحريك العين فراراً من النطق بالساكنين الصامتين.²

يقول الفخر الرازي ³ " النحويون قالوا هذا يقتضي الجمع بين الساكنين , وهذا غير جائز الا فيما يكون الحرف الأول منهما حرف مد أو لين , نحو دَابَّه , شَابَّه , لأن ما في الحرف من مد يصير عوضاً عن الحركة" .

أما من أجاز القراءة بكسر النون وإسكان العين فكان معتمدهم نقل أهل الأداء من العراقيين والمشرقين قاطبة عن أبي عمرو , و قالون , وشعبة , إضافة إلى صحة ورودها لغة , حيث اختار ذلك أبو عبيد من علماء اللغة , إذ قال بأنها لغة النبي صلى الله عليه سلم فيما روي عنه ((نِعَمًا المال الصالح للرجل الصالح)) ⁴.

لكن النحويين ردوا على رواية أبي عبيد في روايته للحديث بأنه : لما دل الحس على أنه لا يمكن الجمع بين هذين الساكنين علمنا أن النبي لما تكلم به

1 إبراز المعاني , أبو شامة , ص 374 .

2 انظر : إبراز المعاني , أبو شامة , ص 375.

3 انظر : مفاتيح الغيب , الرازي , ج 7 , ص 71-72 .

4 انظر : إتحاف فضلاء البشر , البناء , ص 211 , والنشر , ابن الجزري , ج 2 , ص 178 .

أوقع في العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس ,¹ كما أن أصحاب الحديث لم يضبطوا الرواية وكثيراً ما يقع في الحديث مما هو خلاف الفصح².
وممن أنكر هذه القراءة من أهل اللغة المبرد , والزجاج , والفارسي³.

المبحث الثالث:

الرد على النحويين في تضعيفهم للقراءة بإسكان العين في كلمة
(نَعْمًا)

نعلم مما سبق أن النحويين قد انطلقوا في تخطئة القراءة بإسكان العين من فكرة استحالة النطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة , مما دفعهم للاعتراض على هذه القراءة بأمرين:

الأول : أن الذين رَووا إسكان العين إنما سمعوا الاختلاس ولم يستطيعوا ضبطه .⁴

الثاني : التشكيك بصحة رواية أبي عبيد لحديث (نَعْمًا المال الصالح للرجل الصالح) بتسكين العين .⁵

إن الجزم باستحالة النطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة أمر مخالف لما ورد في اللغة من إشارات مهمة تؤيد إمكانية النطق بالسكانين , وقد بين شيئاً من ذلك إمام اللغة سيبويه بقوله⁶ " وقد أدغم بعض العرب فأسكن لما

1 انظر : مفاتيح الغيب , الرازي , ج 7, ص 71-72 , وكشف المشكلات , الباقولي , ص 126.

2 انظر : إبراز المعاني , أبو شامة , ص 375.

3 انظر : البحر المحيط , أبو حيان , ج 2, ص 520-521 , وجامع البيان , الداني , ص 431-432 .

4 انظر : إبراز المعاني , أبو شامة , ص 375.

5 انظر : مفاتيح الغيب , الرازي , ج 7, ص 71-72 .

6 انظر : الكتاب , سيبويه , ج 1, ص 451 .

كان الحرفان في كلمة واحدة ولم يكونا منفصلين ... , وجاز ذلك كقولك (يَقْتُلُونَ) بتسكين القاف وإدغام تاءين حيث أصلها (يقتتلون) , وحدثني الخليل وهارون أن ناساً من العرب يقولون: (مَرْدَقِينَ)، فمن قال هذا فإنه يريد (مرتدقين) " .

وقد حكى ذلك اللغويون سماعاً من العرب (شَهْرَ رمضان) مدغماً , وحكى ذلك سيبويه في الشعر .¹

كما بين سيبويه أن قول بعضهم في القراءة (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهَا) فحرك العين فليس على لغة من قال (نِعْم) فأسكن , ولكنه على لغة من قال (نِعْم) وهي لغة هذيل كقولهم (لِعِب).²

هذا من جهة الاستشهاد بلغة العرب , أما القراءات القرآنية فقد روى الإسكان أكثر النقلة عن أبي عمرو , وقالون , وشعبة , حيث رواه عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة , ولا يزالون من الجمع بين الساكنين لصحة الرواية.³

والقراءات القرآنية سنة متبعة , والقراء إنما قرؤوا بنقل متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن الغلط فيه .⁴

أما تشكيكهم برواية أبي عبيد لحديث (نِعْمًا المال الصالح للرجل الصالح) , فمهما يكن من شأن الحديث وضبطه , فإنه من المهم أن نتبين من تمكن أبي عبيد وحجيته في نقله للحديث واللغة , فهذا هو مدار البحث , فأبو

1 انظر : النشر , ابن الجزري . ج2, ص 178.

2 انظر : الكتاب , سيبويه , ج1 , ص 450 .

3 انظر : النشر , ابن الجزري , ج2, ص 178.

4 انظر : البحر المحيط , أبو حيان , ج2 , ص 520-521.

عبيد اسمه القاسم بن سلام , ولد سنة 157هـ وسمع من جمع من العلماء , وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد , وكان فقيهاً شافعيّاً ومحدثاً بارعاً , قال عنه ابن درستويه : هو من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين , ومن رواة اللغة والغريب عن البصريين , وله مصنف في القراءات القرآنية , وقال عنه إسحاق بن راهويه : أبو عبيد أفقه مني وأعلم مني , وقال عنه أحمد بن حنبل : هو أستاذ , وقال عنه الدارقطني : ثقة إمام جبل , وقال عنه ابن سعد : صاحب عربيّه وطلب للحديث والفقّه , وكانت وفاته سنة 224هـ.¹

إن رواية أبي عبيد للحديث إنما هي رواية لغوي ثقة ثبت , واللغوي حينما ينقل يكفينا منه عدالته وضبطه لتطمئن النفس لصحة ما نقل , إنه من الممكن أن يكون للحديث أكثر من رواية , وراوي الحديث قد يتصرف بشيء من النطق بما لا يخل بالمعنى , لكن الذي يدفعنا لقبول رواية أبي عبيد بإسكان العين هو عدالة ذلك الإمام وحجيته في النقل عن سبقه , حتى إن الشاطبي رحمه الله وهو ممن يشكك في قراءة إسكان العين قد قرر أن القراءة بتحريك العين هي خلاف الحديث الشريف وخلاف الأصل.²

إن القراءات القرآنية المتواترة بما تتميز به من ميزة السند الصحيح قد زودتنا بنماذج متعددة للنطق بالسكانين المتجاورين في وسط الكلمة فضلاً عن الشاهد (نِعْمًا) , ومن ذلك ما يسمى بتاءات البزي³ مثل :

(هَلْ تُرْبِصُونَ) 4 بتسكين اللام وتشديد التاء .

1 انظر : سير أعلام النبلاء , الذهبي , ج 10 , ص 491-504 .

2 انظر : إبراز المعاني , أبو شامة , ص 375 .

3 انظر : النشر , ابن الجزري . ج 2 , ص 175 .

4 التوبة / 52 .

(إذ تَلَقُونَهُ) 1 بتسكين الذال وتشديد التاء .

يقول صاحب الإتحاف 2 " إن قاعدة الصرفيين بأنه لا يجمع بين ساكنين إلا إذا كان الأول حرف علة مدا أو لينا، فإن كان صحيحا جاز وقفا لا وصلا ، فحصل من قاعدتهم أنه لا يجمع بين ساكنين والأول صحيح في الوصل، وقد ثبت عن القراء اجتماعهما، فخاض فيها الخائضون توهما منهم أن ما خالف قاعدتهم لا يجوز ، فقد تواتر ذلك عن القراء وشاع ولم ينكر ، وهو إثبات مفيد للعلم ... ثم ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوي ، فإنهم ناقلون لهذه اللغة ، وهم مشاركون للنحويين في نقل اللغة ، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى، لأنهم ناقلوها عن ثبوت عصمته عن الغلط لأن القراءة ثبتت متواترة وما نقله النحويون أحاد"

الفصل الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نَعْمًا) دراسة صوتية في ضوء علم المقاطع.

المبحث الأول : النظام المقطعي للغة العربية والتقاء الساكنين في وسط الكلمة .

المبحث الثاني

إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة في ضوء القراءات القرآنية المتواترة .

1 النور / 15 .

2 انظر : إتحاف فضلاء البشر ، البناء ، ص 38-39.

المبحث الأول :

النظام المقطعي للغة العربية والتقاء الساكنين في وسط الكلمة

يعرف المقطع بأنه : الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز التصويت , سواء أكان هذا الإغلاق كاملاً أو جزئياً¹.

وحدود المقطع مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي².

أشكال المقاطع في اللغة العربية ستة³ :

1- المقطع القصير المفتوح (ص ح) , ويتألف من صامت وحركة قصيرة ، مثل : صَدَفَ

ص ح - ص ح - ص ح

2- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ويتألف من صامت وحركة طويلة ، مثل : باعا

ص ح ح - ص ح ح

3- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) , ويتألف من صامت وحركة قصيرة وصامت ، مثل : عن , كُنْ

ص ح ص - ص ح ص

1 أسس علم اللغة , كانتينيو , ص 96 .
2 انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية , شاهين , ص 38 , ومحاضرات في اللسانيات , الشايب , ص 264 , وعلم الأصوات , محمد أحمد محمود , ص 189-190 .
3 انظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة , الشايب , ص 100-101 , ومحاضرات في اللسانيات , الشايب , ص 263-264 , ودراسة الصوت اللغوي , أحمد مختار عمر , ص 301 , ومناهج البحث في اللغة , تمام حسان , ص 178 .

- 4- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) , ويتألف من صامت وحركة طويلة وصامت , مثل (باب) في حال الوقف , ودابّة , وفيه حرف المد يأتي بعده حرف مشدد, حيث يكون المقطع الأول , ص ح ح ص .
- 5- المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) , ويتألف من صامت وحركة قصيرة وصامتين , وهذا لا يكون إلا عند الوقف على الكلمة كما قرره أغلب اللغويين , مثل : عبْدُ , نهْزُ , ص ح ص ص .
- 6- المقطع المديد المغلق بصامتين (ص ح ح ص ص) , ويتألف من صامت وحركة طويلة وصامتين , مثل : ضارّ , بارّ

لقد قيد علماء الأصوات المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) بحالة الوقف فقط , أي آخر المجموعة الكلامية , حيث ان هذا الأمر قد أنعقد عليه إجماع الأصواتيين العرب في هذا العصر ,¹ وقبل ذلك هو قول الأغلب من المتقدمين كما مر معنا , حيث يقول مكي 2 "لا يجوز أن يبدأ بساكن ولا أن يتصل بساكن أبداً إلا أن يكون الأول حرف مد أو لين , أو يكون الثاني سكن للوقف" .

فالساكنان لا يلتقيان بغير حركة تفصلهما لصعوبة ذلك على النطق إلا في حالة الوقف , يقول فوزي الشايب 3 "ولا تسمح العربية بهذا المقطع – أي (ص ح ص ص) – إلا في حالة الوقف فقط , فإذا جاء وصلاً تخلصت منه آلياً بطريقة أو بأخرى" .

1 انظر : محاضرات في اللسانيات , الشايب , ص 264 , وعلم الأصوات , محمد أحمد محمود , ص 194 .

2 الرعاية , مكي , ص 97 .

3 انظر : محاضرات في اللسانيات , الشايب , ص 264 .

نخلص مما سبق أن العرب لا يجيزون التقاء الساكنين ولا النطق بهما إلا في حالتين : أن يكون الأول منهما حرف مد أو لين , وعللوا ذلك بأن المد هنا يقوم مقام الحركة . 1

والدرس اللغوي الحديث يقرر أن المد ما هو إلا حركة طويلة وأن الساكنين لم يلتقيا أصلاً في وسط الكلمة , مثل : دابَّه , شابَّه . 2
أما الحالة الثانية فهي عند الوقف، حيث يمكن للمقطع (ص ح ص ص) أن يبرز وينطق به , مثل : هُنْدُ , رَعْدُ , شَهْدُ .

وعلة ذلك أن الوقف هو مكان انتهاء السلسلة الكلامية ووقت استراحة المتكلم , حيث يتم تفريغ الحرف من الحركات الثلاث , وذلك لغة أكثر العرب.
3

يقول أحمد علم الدين الجندي⁴ " وإن كان الإسكان هو الأصل في الوقف , لأن الواقف يترك حركة الموقوف عليه فيسكن , كما أن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة , وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة " .

ولكن ثمة تحليل صوتي لإمكانية النطق بالسكانين في نهاية المجموعة الكلامية بغير عسر , وهو أن جهاز النطق قد يأخذ وضعية السكون والإغلاق بعد مشقة النطق بالسكانين , فالجهد المبذول نتيجة النطق بالسكانين يتبعه راحة وسكون , مما يدفع جهاز النطق لتحمل هذا الجهد إذا كان بعده وقف ترتاح معه أعضاء النطق .

1 انظر : إبراز المعاني , أبو شامة , ص 375.

2 انظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة , الشايب , ص 106-107 .

3 انظر : شرح المفصل , ابن يعيش , ج 9 , ص 67 .

4 اللهجات العربية في التراث , الجندي , ص 480-481.

هذا ومع جواز ذلك , فإن العرب يكرهون النطق بالساكنين في نهاية الكلمة عند الوقف أيضاً , ومالوا إلى التخلص منه بالوقف بالنقل , أي نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الذي قبله وذلك كقول العرب : هذا بَكْر, ومن بَكِر .¹

المبحث الثاني :

إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة في ضوء القراءات القرآنية المتواترة .

التقسيم المقطعي لكلمة (نِعْمًا) بإسكان العين هو :

Ne>m	Ma
ص ح ص ص	ص ح ح

وهذا المقطع في وسط الكلمة مرفوض في الدرس اللغوي الحديث وعند أغلب المتقدمين , ولا يجوز إلا في آخر المجموعة الكلامية , وقد تبين في الفصل الأول وجود هذا المقطع في وسط الكلمة , وكان متمسك الذين لا يجيزون هذا المقطع هو عسره على النطق , بل ذهب بعضهم إلى استحالة نطقه , مما دعاهم إلى إيراد المخارج والصوارف أمام رواية إسكان العين , مع أن القراءات القرآنية تكشف جلياً عن شيوع النطق بالساكنين , ولا يقتصر الأمر على (نِعْمًا) فقط , وقد مر معنا سابقاً بعض هذه الأمثلة .

1 انظر : الكتاب , سيبويه , ج4 , ص 173 .

يعلم مما سبق أن النطق بالساكنين ليس مستحيلاً , ولو كان كذلك لما أستطاع القراء نطق ذلك بكل سهولة ويسر , ولقد يسر الله للباحث أن يستمع لنطق الساكنين من أفواه المجازين بالقراءات القرآنية فكان الأمر سهلاً على ألسنتهم بغير ما كلفة , أما كونه صعباً على النطق بداية الأمر وفيه عسر فهذا وارد , ولكن هذه العسرة تزول بالدربة والمران .

ولكن ما العوامل الصوتية التي تساعد على النطق بالساكنين الصامتين في وسط الكلمة ؟ قبل الجواب على ذلك نذكر القارئ بتعليل المتقدمين لجواز النطق بالساكنين إذا كان الأول منهما حرف مد أو لين , وهو أن حرف المد يصير عوضاً عن الحركة الفاصلة , والعلم الحديث يرى أن حرف المد هو حركة أصلاً , ولا كلفة على اللسان في ذلك .

إن هذه البذرة من التعليل الصوتي يمكن أن تكون منطلقاً لتعليل صوتي يكشف عن العامل الميسر للنطق بالساكنين الصامتين , والعامل هو فاصل زمني يتمثل بالحركة التي تفصل بين الساكنين , وإذا ما وجدنا فاصلاً مشابهاً للحركة يفصل بين الصامتين فإنه يصلح أن يكون عاملاً من عوامل تيسير النطق بالساكنين , هذا العامل هو صفة الاستمرار الكامنة في الساكن الأول مثلاً

ما ورد في تاءات البزي :¹

(هَلْ تُرَبِّصُونَ) التوبة / 52 .

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) النور / 15 .

فاللام والذال في الساكنين الأولين يوصفان بأنهما حرفان احتكاكيان

1 انظر : النشر , ابن الجزري . ج 2, ص 175 .

استمراريان¹ , وهذا الاستمرار بما فيه من جريان الصوت والنفس – أي أن مجرى النفس يضيق دون أن يحتبس² - إنما هو بمثابة محطة للاتكاء والاستراحة الفاصلة تمهيداً للنطق بالساكن اللاحق , وهي الوظيفة نفسها التي تقوم بها الحركة الفاصلة بين الساكنين , وكأنا أمام ثلاث مراحل افتراضيه :

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
صوت اللام الساكنة	صفة الاستمرار في اللام	صوت التاء الساكنة

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
صوت الذال الساكنة	صفة الاستمرار في الذال	صوت التاء الساكنة

وأما كلمة ((مَرْدِفَيْن)) التي ذكرها سيبويه فإن الرء فيها صفة الاستمرار والتكرير , وهو ارتعاد اللسان الذي يسمح بمرور الهواء متقطعاً عبر الفم نتيجة انفتاح القناة النطقية وانغلاقها بصورة متعاقبة³ , وهو نوع من الاستمرار المتقطع والمنظم , مما يعطي نوعاً من الفصل تمهيداً للنطق بالساكن اللاحق .

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
الرء الساكنة	صفة التكرار في الرء	صوت الدال الساكنة

1 انظر : علم التجويد دراسة صوتية ميسرة , الحمد , ص 62 , ومحاضرات في اللسانيات , الشايب , ص 148-149.

2 انظر : محاضرات في اللسانيات , الشايب , ص 148.

3 انظر : محاضرات في اللسانيات , الشايب , ص 177.

وبالعودة الى الشاهد (نَعَمًا) فإن العلماء قد اختلفوا في صفة العين هل هي صوت استمراري كما يقول المحدثون؟ أم هي صوت وسط بين الاستمرار والانفجار كما يقول المتقدمون؟

يرى المتقدمون أن العين من الحروف المتوسطة التي بين الرخوة و الشديدة¹, ومقصودهم في ذلك أنها شديدة في مخرجها – أي وقفه – لكنها لا تحبس الصوت بل الصوت يجري فيها دون النفس².

والدرس اللغوي الحديث يرى أن العين حرف استمراري خالص , وأنها النظير المجهور للحاء , فلا فرق بينهما إلا في تذبذب الأوتار الصوتية مع العين , وسكونها مع الحاء³.

ومهما يكن من اختلاف في وجهة نظر المتقدمين والمحدثين , فإنهم اتفقوا جميعاً على أن العين يجري معها الصوت بدرجة أو بأخرى , وليست وقفة خالصة أو حبسة يتوقف عندها الصوت بالكلية , وإذا كان الأمر كذلك فإنه يمكن القول أن هذا الاستمرار وجريان الصوت بدرجة أو بأخرى قد يكون فاصلاً يمهد للنطق بالساكين الذي بعده .

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
صوت العين الساكنة	صفة الاستمرار أو التوسط	صوت الميم الساكنة

وهناك عامل مهم يمهد للنطق بالساكين , وهو صفة القلقلة التي بصوت

1 انظر : الكتاب , سيبويه , ج4 , ص 434 .

2 انظر الدراسات الصوتية عند ابن جني , النعيمي , ص 317 .

3 انظر : الأصوات اللغوية , استيتية , ص 131 .

القاف الساكنة في المثال الذي ذكره سيبويه ((يَقْتَلُونَ)) بالرغم من عدم وروده في القرآن الكريم , وتعرف القفلة بأنها صويت قصير يشبه الحركة يكون عند النطق بالساكن من الحروف (قطب جد) ، وهذا إنما يحصل نتيجة لحبس الهواء في الصوت الانفجاري الشديد ثم انطلاقه بشكل كبير فيحصل هذا الصويت¹ , وهذه الحركة المختلصة تشكل فاصلاً مهماً للنطق بالساكن الذي بعد القاف .

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
صوت القاف الساكنة	صويت قصير / حركة مختلصة	صوت التاء الساكنة

الخاتمة

خرجت الدراسة بنتائج من أهمها :

أن صحة القراءة بإسكان العين في كلمة (نَعْمًا) تقرر إمكانية النطق بالساكنين في وسط الكلمة .

أن النقل عن العرب قد أشار إلى وجود النطق بالساكنين في وسط الكلمة كما بين ذلك سيبويه .

أن صفة الاستمرار في الساكن الأول تمثل عامل فصل وتمهيد يسهل عملية الاتصال بالساكن الثاني .

1 انظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد , الحمد , ص 257.

المراجع

1. إبراز المعاني من حرز الأمانى , أبو شامة عبدالرحمن بن اسماعيل
الدمشقي , تحقيق : إبراهيم عطوة عوض , دار الكتب العلمية , بلا.
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر , شهاب الدين أحمد بن
محمد الدمياطي البناء , دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الثالثة,
2006م .
3. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة , فوزي الشايب , دار الكتب الحديث ,
إربد, الطبعة الأولى , 2004م .
4. أسس علم اللغة , جان كانتينيرو , عالم الكتب , القاهرة , الطبعة الثالثة ,
1987م .
5. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية , سمير استيتية , دار
وائل للنشر , عمان , الطبعة الأولى , 2003م .
6. البحر المحيط , أثير الدين يوسف بن علي أبو حيان الغرناطي , تحقيق
عبدالرزاق المهدي , دار إحياء التراث العربي , 2002م .
7. جامع البيان في القراءات السبع , أبو عمرو الداني , تحقيق : محمد صدوق
الجزائري , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى , 2005م .
8. الدراسات اللهجية عند ابن جني , حسام النعيمي , دار الرشيد , بغداد ,
1980م .
9. دراسة الصوت اللغوي , أحمد مختار عمر , عالم الكتب , القاهرة , الطبعة
الرابعة , 2006م .
10. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد , غانم قدوري الحمد , دار عمار ,
عمان , الطبعة الأولى 2003م .

11. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة , مكي بن أبي طالب القيسي , تحقيق أحمد حسن فرحات , دار عمار , عمان , الطبعة الرابعة , 2001م .
12. روح المعاني من تفسير القرآن والسبع المثاني , شهاب الدين محمود الألوسي , دار إحياء التراث العربي , بيروت , الطبعة الأولى , 1999م .
13. زاد الميسر في علم التفسير , جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي , دار ابن حزم , بيروت , الطبعة الأولى الجديدة , 2002م .
14. سير أعلام النبلاء , شمس الدين الذهبي , تحقيق شعيب الأرنؤوط , مؤسسة الرسالة , دمشق , الطبعة الأولى , 1982 .
15. شرح المفصل , موفق الدين بن يعيش , عالم الكتب , بيروت , مكتبة المتنبي , القاهرة , بلا .
16. علم الأصوات , محمد أحمد محمود , دار اشيليا , الرياض , الطبعة الأولى , 2003م .
17. علم التجويد دراسة صوتية ميسرة , غانم قدوري الحمد , دار عمار , عمان , الطبعة الأولى , 2005م .
18. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات , نور الدين عثمان بن الحسين الباقولي , تحقيق : عبدالرحمن الطرهوني , دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الأولى , 2011م .
19. الكتاب , عمرو بن عثمان قنبر سيويه , تحقيق : عبدالسلام هارون , دار الجبل , بيروت , الطبعة الأولى , 1991م .
20. اللهجات العربية في التراث , أحمد علم الدين الجندي , الدار العربية للكتاب , 1983م .

- 1- محاضرات في اللسانيات , فوزي الشايب , وزارة الثقافة , عمان ,
 الطبعة الأولى , 1999م.
- 2- معالم التنزيل , الحسن بن مسعود البغوي , دار طيبة للنشر , الرياض
 , 1409 هـ .
- 3- مفاتيح الغيب , فخر الدين الرازي , دار الكتب العلمية , طهران ,
 الطبعة الثانية .
- 4- مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , دار الثقافة , الدار البيضاء ,
 1986م.
- 5- المنهج الصوتي للبنية العربية , عبدالصبور شاهين , مؤسسة الرسالة ,
 بيروت , 1980م .
- 6- النشر في القراءات العشر , أبو الخير محمد بن الجزري , دار الكتب
 العلمية , بيروت, الطبعة الأولى , 2002م .

*Reading housing of the Seine in the word
(graces) in the Qur'an*

And problematic pronunciation Balsaknyn

"Sounds sectional study

Abstract

The study looking at the possibility of pronunciation Balsaknyn in the middle of a word in the Arabic language and in its computed tomography in the light of the reading housing for the eye in the word (graces) broke Noon estate eye and tighten Almin, especially since the prevailing ancient and modern to meet dwelt and pronunciation with them in the middle of a word is rejected tomography system of the Arabic language, based on the impossibility of that speech or difficulty, the study concluded that the pronunciation Balsaknyn in the middle of a word is the received novel frequent of Koranic readings, is the view of some of the Arabs, as between that Sibawayh and others, and that the issue of the impossibility pronunciation Balsaknyn or difficult is is relative not determined a certain standard, and the recipe to

continue in the first static constitutes an important watershed
phonetically pave the pronunciation Balsakn second.

حديث الضرير في التوسل
عند أهل السنة والجماعة
- دراسة عقديّة -

هند بنت دخيل الله بن وصل القثامي
أستاذ مساعد
جامعة أم القرى
قسم العقيدة
كلية الدعوة وأصول الدين

المستخلص

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً ،،،، أما بعد:

فهذه دراسة بعنوان : " حديث الضرير في التوسل عند أهل السنة والجماعة –
دراسة عقديّة" –

وهي دراسة تبحث في الشبهة التي تعلق بها القائلون بجواز التوسل بالنبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته ، ومضمونها كما فهمه هؤلاء : توسل الضرير بالنبي
صلى الله عليه وسلم وعودة بصره إليه.

وتبين الدراسة موقف أهل السنة والجماعة من هذا الحديث ؛ فتثبت أن المقصود من توسل الضرير إنما هو توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لا التوسل بذاته ، وأن هذا ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم.

بين البحث أيضا أسانيد الحديث ، والحكم عليها ، والزيادات الواردة عليه ، ومناقشة العلماء لها ،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،

أما بعد:

فإن عبادة الله – تعالى – وحده لا شريك له، هي المهمة التي خلق الله تعالى الخلق من أجلها، "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" [الذاريات: 56]، وكلمة التوحيد هي الكلمة التي جاء لتحقيقها رسل الله تعالى جميعاً، فكانت دعواهم: "وَأَلِيَّ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ" [الأعراف: ٦٥]، ولا يقبل تعالى من العبادة إلا ما كان موافقاً لشرعه، خالصاً له، يقول تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" [الكهف: ١١٠]، فإن صُرف العمل لغير الله تعالى كان شركاً أكبر، كمن يسجد لغير الله، أو يطلب من الأموات قضاء الحاجات، وغير ذلك.

وإن كان العمل يُراد به التقرب إلى الله تعالى، لكن لم يكن على وفق ما أمر الله به، أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو حينئذ بدعة، وكل بدعة ضلالة، ومن ذلك ما يراه البعض من جواز التوسل والدعاء بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، مستدلين على ذلك بأحاديث بعضها لا يثبت، وما ثبت منها لا يدل على مطلوبهم ومن ذلك: حديث الضرير في التوسل، وهو الحديث الذي رواه أهل السنن، وأحمد في المسند، عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه.

وفي هذا البحث – ستقوم الباحثة – بعرض روايات الحديث وطرقها، والحكم عليها من خلال أقوال العلماء، ثم بيان زيادات الحديث، وبيان المقصود من الحديث كما فهمه السلف الصالح ١٧ ومن سار على طريقهم، في ضوء المنهج الصحيح، وقد عُنون البحث بـ (حديث الضرير في التوسل عند أهل السنة والجماعة – دراسة عقديّة-).

ويتكون من : مقدمة، ومبحثين وخاتمة ، كما يلي:

المبحث الأول: التوسل وأقسامه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التوسل.

المطلب الثاني: أقسام التوسل.

المبحث الثاني: حديث الضرير في التوسل عند أهل السنة والجماعة،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: روايات وأسانيد وزيادات حديث الضرير.

المطلب الثاني: دلالة حديث الضرير عند أهل السنة والجماعة.

منهج البحث:

1. السير وفق خطوات المنهج الاستردادي (النقلي أو التاريخي)، وذلك بالاعتماد على المصادر الأصلية ذات العلاقة (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة).
 2. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر رقم الآية.
 3. تخريج الأحاديث من مظانها، وما كان في الصحيحين فتكتفي الباحة بذلك.
 4. عزو الأقوال إلى مصادرها.
 5. التعريف ببعض المصطلحات اللغوية.
 6. الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث، عدا الصحابة لشهرتهم.
- هذا؛ وأسأل الله تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وما كان من تقصير فمني، ولا يخلو عمل من خطأ، وحسبي أني اجتهدت، وما كان من صواب فله الحمد عليه أولاً وآخراً.
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول التوسل وأقسامه

المطلب الأول: تعريف التوسل

في اللغة:

الوسيلة والواسطة: المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة، وَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَوْسِيلاً، عمل عملاً تقرب به إلى الله، كتوسل. والواصل: الواجب، والراغب إلى الله تعالى⁽¹⁾.

وجاء لفظ الوسيلة في القرآن الكريم في موضعين:

في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) [المائدة: ٣٥].

وفي قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) [الإسراء: ٥٧].

فقوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة): اطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه⁽²⁾.

ويقول ابن الجوزي⁽³⁾ عند تفسيره لقوله تعالى: (وابتغوا إليه الوسيلة

(1) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة (1/1379).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري تحقيق: محمد أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ (10/291).

(3) أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، جمال الدين، الشيخ العلامة، الإمام، الحافظ، المفسر، ولد عام 508هـ، من تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير، الموضوعات، الضعفاء، وغيرها توفي عام 597هـ، ينظر عنه: البداية والنهاية لابن كثير (13/597) ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان (2/321).

(في الوسيلة قولان:

أحدهما: أنها القرية، قاله ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، والفراء.

والثاني: المحبة، يقول: تحببوا إلى الله⁽¹⁾.

أما الآية الثانية وهي قوله تعالى: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة...)... چ فمعناها: "يتنافسون في القرب من ربهم ويبدلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى وإلى رحمته"⁽²⁾.
ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله⁽³⁾ المراد من لفظ الوسيلة فيقول:
"الوسيلة التي أمر الله الخلق بابتغائها هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول"⁽⁴⁾.

والتحقيق في معنى الوسيلة هو ما ذهب إليه عامة العلماء من أنها: التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في العبادة على وفق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفسير ابن عباس داخل في هذا؛ لأن دعاء الله والابتهال إليه في طلب الحوائج من أعظم أنواع عبادته التي هي الوسيلة إلى نيل رضاه ورحمته⁽⁵⁾.

(1) زاد المسير في علم التفسير؛ لابن الجوزي، الطبعة الرابعة 1407هـ/ 1987م (347/2).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن سعدي، تحقيق: الشيخ ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1421هـ (461/1).

(3) أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تقي الدين، ولد بحران 661هـ، لقب بشيخ الإسلام، علم من الأعلام المشهورين، له المصنفات المشهورة مثل: بيان تلبيس الجهمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، درء تعارض العقل والنقل، وغيرها، توفي رحمه الله عام 728هـ. ينظر عنه: البداية والنهاية لابن كثير (136/14)، الدرر الكامنة لابن حجر (144/1).

(4) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: ابن قاسم العاصمي، دار مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية (200/1).

(5) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتب البحوث والدراسات،

التوسل شرعاً:

هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته، وعبادته، واتباع أنبيائه ورسله، وبكل عمل يحبه الله ويرضاه⁽¹⁾.

فيطلق على ما يتقرب به إلى الله تعالى من فعل الطاعات، وترك المنهيات، ويطلق على التقرب إلى الله بطلب الدعاء من الغير، وعلى الدعاء المتقرب به إلى الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته.

ولفظ التوسل من الألفاظ التي تحوي الاشتراك والإجمال، وذلك بحسب الاصطلاح، فمعناه في لغة الصحابة والتابعين: طلب الدعاء من النبي أو الصالح أو التوجه بدعائه.

وأما معناه في لغة المعاندين فهو أن يسأل الله عز وجل بذات ذلك المخلوق، ويقسم عليه تعالى به، أو يسأل ذلك المخلوق نفسه على معنى أنه وسيلة من وسائل الله يتقرب بذاته ويسأل منه شفاعته⁽²⁾.

يقول الألويسي⁽³⁾ - رحمه الله -: "إن لفظ التوسل صار مشتركاً على ما

دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1415هـ/ 1995م (163/3).

(1) التوصل إلى حقيقة التوسل، أبو غزوان محمد نسيب الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة 1399هـ/ 1979م، ص20.

(2) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب بطريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد علي بن غريب وآخرون، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، 1404هـ، ص310.

(3) محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن أبي النثناء الألويسي، أبو المعالي نشأ في بيت علم ودين، فجهده هو أبو النثناء محمود صاحب كتاب: روح المعاني، ولد عام 1273هـ في بغداد، له من المصنفات: فتح المنان، شرح مسائل الجاهلية، وغيرها توفي عام 1342هـ، انظر عنه: لب الألباب للسهروردي

يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة التي يحبها الرب ويرضاها ويطلق على التوسل بذوات الصالحين ودعائهم واستغفارهم، ويطلق في عُرف عبَاد القبور على التوجه إلى الصالحين ودعائهم مع الله في الحاجات والملمات⁽¹⁾.

المطلب الثاني : أقسام التوسل

أقسام التوسل: للتوسل قسمان:

الأول: التوسل المشروع: وهو ما كان بوسيلة جاءت بها الشريعة، وهو أنواع:

النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه، ويدل عليه ما ثبت في حديث دعاء الهم والغم: (اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي)⁽²⁾.

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بصفاته، يدل عليه: (أعوذ بعزة الله

(318/2)، أعلام العراق للأثري، ص85، 341.

(1) فتح المنان تنمة منهاج التأسيس، محمود شكري الألوسي، مطبعة السنة المحمدية، 1366هـ، ص400.

(2) مسند الإمام أحمد، طبعة مؤسسة الرسالة (246/6). قال الألباني في السلسلة الصحيحة (377/1): رواه أحمد والحاثر بن أبي سلمة في مسنده (25)، وأبو يعلى (156/1)، والطبراني في الكبير (1/74/3)، وابن حبان في صحيحه (2372)، والحاكم (509/1)، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم، إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه من أبيه.

وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (1).

النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بأفعاله، يدل عليه: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى إبراهيم) (2).

النوع الرابع: التوسل إلى الله بالإيمان به، ودليله قوله تعالى: (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن ءامنوا بربكم فأمنوا ربنا فاعفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) [آل عمران: ١٩٣].

النوع الخامس: التوسل إلى الله تعالى بحال الداعي، ودليله قوله تعالى عن موسى م لما سقى للمراتين: (رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير) [القصص: ٢٤].

النوع السادس: التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح الذي ترحى إجابة دعائه، ودليله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس يوم الجمعة فدخل رجل فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرغ النبي صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال: (اللهم أغثنا، اللهم أغثنا) قال أنس بن مالك: والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس ستاً... الحديث" (3).

النوع السابع: التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، ودليله الحديث

(1) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي رقم (220) (1728/4).

(2) صحيح مسلم رقم (405) (305/1).

(3) صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ/ 1987 م، رقم (968)،

(344/1).

المروي عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار فعجزوا عنها فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فانفرجت عنهم الصخرة.

القسم الثاني: التوسل الممنوع: وهو ما كان بوسيلة لم تثبت في الشرع، وهو نوعان:

النوع الأول: التوسل البدعي، وهو الذي يكون بوسيلة سكت عنها الشرع. **النوع الثاني:** التوسل الشركي، وهو توسل المشركين بأصنامهم وأوثانهم، وتوسل الجاهلية بأوليائهم⁽¹⁾.

والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على أقسام ثلاثة هي:

1. أن يتوسل بالإيمان به، وإتباعه، وهذا جائز في حياته وبعد مماته.
2. أن يتوسل بدعائه: أي يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو له، فهذا جائز في حياته لا بعد مماته؛ لأنه بعد مماته متعذر.
3. أن يتوسل بجاهه ومنزلته عند الله، فهذا لا يجوز لا في حياته ولا بعد مماته؛ لأنه ليس من عمله⁽²⁾.

(1) انظر: التوسل حكمه وأقسامه، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى 1418هـ/1997م، دار خزيمة، ص13.

(2) انظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين، جمع: فهد السليمان، دار الثريا، الطبعة الثانية، 1414هـ، (343/2).

المبحث الثاني

حديث الضرير في التوسل عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: روايات وأسانيد وزيادات حديث الضرير

أولاً: روايات وأسانيد حديث الضرير:

رواه الترمذي فقال: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت؛ فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه؛ ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في).

هذا حديث رواه أبو جعفر الخطمي، واختلف عنه:

فالوجه الأول:

أخرجه الترمذي في جامعه⁽¹⁾. والنسائي في عمل اليوم والليلة⁽²⁾. وابن ماجه في سننه⁽³⁾. وأحمد في المسند⁽⁴⁾، ومن طريقه المزني في تهذيب الكمال⁽¹⁾.

(1) انظر: جامع الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي رقم (3578)، (569/5).

(2) انظر: عمل اليوم والليلة، للنسائي، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية

1406 هـ، رقم (658)، ص 417.

(3) انظر: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، رقم (1385)، (441/1).

(4) انظر: مسند الإمام أحمد مؤسسة قرطبة، مصر (138/4).

وابن خزيمة في صحيحه⁽²⁾. والحاكم في المستدرک⁽³⁾.
وكذا عبد بن حميد في المنتخب⁽⁴⁾. والطبراني في الدعاء⁽⁵⁾، والبخاري
في التاريخ الكبير⁽⁶⁾، وابن عساكر في تاريخ دمشق⁽⁷⁾، وابن أبي حاتم في
العلل⁽⁸⁾، كلهم من طريق: عثمان بن عمر وأخرجه الإمام أحمد في المسند⁽⁹⁾.
ومن طريقه أبو نعيم في المعرفة⁽¹⁰⁾ عن روح بن عبادة.
وأخرجه الحاكم في المستدرک، من طريق محمد بن
جعفر⁽¹¹⁾. والنسائي في الكبرى⁽¹²⁾، وكلهم: (عثمان بن عمر – وروح بن عبادة-
ومحمد بن جعفر)، عن شعبة بن الحجاج عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن
خزيمة عن عثمان بن حنيف مرفوعاً. وأخرجه النسائي في عمل اليوم

-
- (1) انظر: تهذيب الكمال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة الأولى 1400هـ/ 1980م (359/19).
- (2) انظر: صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ/
1970م.
- (3) انظر: المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب
العلمية، بيروت 1413هـ/ 1993م، رقم (1180)، (458/1).
- (4) انظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامرائي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة
الأولى 1407هـ/ 1988م، رقم (379)، (147/1).
- (5) انظر: الدعاء، للطبراني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى
1413م، رقم (1051)، (321/1).
- (6) انظر: التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر رقم (2192)، (209/6).
- (7) انظر: تاريخ مدينة دمشق وفضائلها، لابن عساكر، تحقيق: ابي سعيد عمر العمري، دار الفكر،
بيروت، 1995م، (24/6).
- (8) انظر: علل الحديث، لابن أبي حاتم، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1405هـ/
(190/2).
- (9) انظر: مسند أحمد (138/4).
- (10) انظر: معرفة الأصحاب لأبي نعيم (1959/4).
- (11) انظر: رقم (1909)، (700/1).
- (12) انظر: سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي دار الكتب العلمية،
بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ/ 1991م، رقم (10495)، (169/6).

والليلة⁽¹⁾، وأحمد في المسند⁽²⁾، والبخاري في تاريخه⁽³⁾. وابن أبي خيثمة في تاريخه⁽⁴⁾، من طريق: حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي به، وزاد ابن أبي خيثمة: "وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك".

الوجه الثاني:

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة⁽⁵⁾. والبخاري في تاريخه⁽⁶⁾، من طريق: معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن أبي جعفر به. وأخرجه الطبراني في الكبير⁽⁷⁾، وفي الصغير⁽⁸⁾، وأيضاً في الدعاء⁽⁹⁾، وأبو نعيم في المعرفة⁽¹⁰⁾، والبخاري في تاريخه⁽¹¹⁾، وابن أبي حاتم في العلل⁽¹²⁾، من طريق: عبدالله بن وهب عن شبيب بن سعيد بن روح بن القاسم.

كلاهما: (هشام الدستوائي وروح ابن القاسم): عن أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عثمان بن حنيف، وفي أوله: (أن رجلاً

(1) انظر: (658).

(2) انظر: (138/4).

(3) انظر: (209/6).

(4) انظر: التوسل، للألباني، ص 213.

(5) انظر: ص (660).

(6) انظر: (210/6).

(7) انظر: المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، 1404 هـ/ 1983 م، (30/9).

(8) انظر: المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى 1405 هـ/ 1985 م، (306/1).

(9) انظر: (1287/2).

(10) انظر: (1959/4).

(11) انظر: (210/6).

(12) انظر: (190/2).

كان يأتي إلى عثمان بن عفان يريد منه حاجة فلا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقى هذا الرجل عثمان بن حنيف رضي الله عنه فأرشده بما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الضرير ففعل، ثم ذهب إلى عثمان بن عفان فقضى حاجته).

وأخرجه مختصراً دون ذكر القصة:

الحاكم في المستدرک⁽¹⁾، وابن السني في عمل اليوم والليلة⁽²⁾، والبيهقي في دلائل النبوة⁽³⁾، وعبدالغني المقدسي في الترغيب في الدعاء⁽⁴⁾. كلهم من طريق: أحمد بن شبيب بن سعيد عن أبيه عن روح بن القاسم به. والحديث من كلا الوجهين إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

وقد صحح الوجه الأول:

الترمذي، وابن خزيمة، ورجحه أبو زرعة الرازي كما في العلل لابن أبي حاتم⁽⁵⁾، ونقل الطبراني في الدعاء أن هذا أيضاً هو اختيار علي بن المديني⁽⁶⁾.

وصححه من الوجه الثاني:

الطبراني في المعجم الصغير⁽⁷⁾، والبيهقي في الدلائل⁽¹⁾، ورجحه ابن

(1) انظر: (707/1).

(2) انظر: عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد الدينوري الشافعي، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، جدة، بيروت، رقم (628)، ص(581).

(3) انظر: دلائل النبوة، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية (167/6).

(4) انظر: الترغيب في الدعاء، عبدالغني المقدسي، تحقيق: فواز أحمد، دار ابن حزم، بيروت 1416هـ/1995م ص(108).

(5) انظر: (495/2).

(6) انظر: (1290/2).

(7) انظر: (306/1).

أبي حاتم كما مر سابقاً.

وصححه من كلا الوجهين الحاكم في مستدركه، ولكن؛ هناك من أعله بسبب الاختلاف في أبي جعفر هل هو الخطمي أم غيره، فالترمذي نفى أن يكون الخطمي قال: "لا نعرفه من هذا الوجه من حديث أبي جعفر، وليس الخطمي"⁽²⁾.

وقد ظن الحافظ ابن حجر أن هذا هو الرازي⁽³⁾.

يقول المباركفوري⁽⁴⁾: "أبو جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت رجلان: أحدهما: أبو جعفر الخطمي اسمه: عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري، نزيل البصرة، صدوق من السادسة والثاني: غير الخطمي، قال في التقريب: أبو جعفر عن عمارة ابن خزيمة، قال الترمذي: ليس هو الخطمي فلعله الذي بعده. قلت: والذي بعده أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم، واسمه هو: عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان، وأصله من مرو، وكان يتجر إلى الري، صدوق سيء الحفظ"⁽⁵⁾.

وقد جزم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه الخطمي، يقول:

(1) انظر: (176/6).

(2) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية (476/8).

(3) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى 1406هـ/1986م، ص(629).

(4) محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، أبو العلا، ولد في بلدة مباركفور بالهند، من كبار العلماء صاحب كتاب تحفة الأحوذى في شرح سنن الترمذي، وله أيضاً: السنن في مجلدين توفي رحمه الله عام 1353هـ، ينظر عنه كتاب: العلامة المحدث المباركفوري ومنهجه في كتابه: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لعبدالله رقدان الشهراني].

(5) تحفة الأحوذى (25/10).

"وسائر العلماء قالوا: أبو جعفر الخطمي، وهو الصواب"⁽¹⁾.

ويقول الألباني رحمه الله⁽²⁾، في حديثه عن إسناده: "وهكذا نسبة أحمد في رواية (138/4)، وسماه في أخرى أبا جعفر المدني، وكذلك سماه الحاكم، والخطمي هذا لا الرازي هو المدني، وقد ورد هكذا في المعجم الصغير للطبراني. ويؤكد ذلك بشكل قاطع أن الخطمي هذا هو الذي يروي عن عمارة بن خزيمة، ويروي عن شعبة كما في إسناده هنا، وهو صدوق، وعلى هذا فالإسناد جيد لا شبهة فيه"⁽³⁾.

ثانياً: زيادات الحديث:

وفي الحديث زيادتان يجدر الإشارة إليهما وهما:

الزيادة الأولى:

قصة الرجل مع عثمان بن عفان، وتوسله بالنبي صلى الله عليه وسلم، حتى قضى له حاجته، والتي ذكرها الطبراني في المعجم الكبير⁽⁴⁾، والبيهقي في دلائل النبوة⁽⁵⁾: (أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له، وكان عثمان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي الرجل عثمان بن حنيف، فشكا

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية (266/1).

(2) محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودي الألباني، أبو عبد الرحمن، من كبار علماء الحديث الشريف في عصرنا الحاضر ولده رحمه الله في ألبانيا عام 1332 هـ، وتلقى تعليمه في دمشق بسوريا على يد عدد من الشيوخ وكبار رجال العلم، له من المصنفات: سلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وغيرها، توفي عام 1420 هـ، [ينظر عنه: كتاب حياة الألباني وأثاره وثناء العلماء عليه، لمحمد إبراهيم الشيباني].

(3) التوسل، للألباني، ص 69.

(4) انظر: (1809/17).

(5) انظر: (166/6).

إليه ذلك، فقال له عثمان بن حنيف: أنت الميضأة، فتوضأ، ثم أتت المسجد فصل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي، ثم اذكر حاجتك، ثم رح حتى أروح معك.

قال: فانطلق الرجل فصنع ذلك، ثم أتى بَعْدُ عثمان بن عفان، فجاء البواب، فأخذ بيده، فأدخله على عثمان، فأجلسه معه على الطنفسة⁽¹⁾، وقال: انظر ما كانت لك من حاجة، فذكر حاجته فقضاها له، ثم إن الرجل خرج من عنده، فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليّ حتى كلمته في، فقال عثمان بن حنيف: ما كلمته، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (... وجاءه ضرير... الحديث).

وهذه القصة مدارها على شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن أبي جعفر عن أبي أمامة عن عثمان بن حنيف.

وقد رواها عن شبيب: عبدالله بن وهب، كما رواها عنه ابنه أحمد بن شبيب، عند عبدالغني المقدسي في الترغيب في الدعاء دون بقية المصادر التي خرّجت الحديث من طريقه.

وهذه القصة شاذة لا تصح للآتي:

أولاً: أن مدارها على شبيب بن سعيد، ولأهل العلم كلام في روايته، إلا أن الأقرب صحة حديثه إذا حدّث عنه ابنه أحمد وكان شيخه في الإسناد يونس بن يزيد.

(1) الطنفسة: واحدة الطنافس، بكسر الطاء والفاء، وبضمها وبكسر الطاء وفتح الفاء وهي: البساط الذي له

خمل رقيق. [ينظر: النهاية في غريب الأثر (140/3). جامع الأصول (230/2)].

نص على هذا ابن عدي في الكامل⁽¹⁾، وهي طريقة إخراج البخاري له في الصحيح؛ كما ذكر ابن حجر⁽²⁾.

ثانياً: نص ابن عدي على أن عبدالله بن وهب قد حدّث عن شبيب بمناكير، وهذه القصة من رواية عبدالله بن وهب عن شبيب وأما رواية أحمد بن شبيب لها عن أبيه فلم تذكر في عامة المصادر إلا عند عبدالغني المقدسي، ثم إن شيخ شبيب في هذا الإسناد ليس يونس بن يزيد.

ثالثاً: أن كل من روى الحديث عن أبي جعفر لم يذكر هذه القصة، ومنهم شعبة بن الحجاج وهشام الدستوائي.

يقول الألباني: "وخلاصة القول: إن هذه القصة ضعيفة منكورة، لأمر ثلاثة:

1. ضعف حفظ المتفرد بها، وهو شبيب بن سعيد.
 2. الاختلاف عليه فيها.
 3. مخالفته للثقافات الذين لم يذكروها في الحديث كشعبة وغيره.
- وأمرٌ واحد من الأمور كافٍ لإسقاط القصة، فكيف بها مجمعة"⁽³⁾.

أما الزيادة الثانية:

فقد رواها ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف: (وإن كانت حاجة؛ فافعل مثل ذلك).

(1) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة 1409 هـ/ 1989 م، (31/4).

(2) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، تحقيق: محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (35/5).

(3) التوسل أحكامه وأنواعه للألباني، ص 94-95.

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: "وقد روى أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه، حديث حماد بن سلمة فقال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة، ثم ساق الحديث، إلى أن قال في آخره: (وشفع نببي رد بصري، وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك"⁽¹⁾.

هذه الزيادة لم يروها أحد ممن خرّج الحديث من طريق حماد سوى ابن أبي خيثمة، ثم إن الأثبات: شعبة بن الحجاج وهشاماً الدستوائي قد روي هذا الحديث عن أبي جعفر الخطمي بدون هذه الزيادة، ولعل هذه الزيادة من أوهام حماد بن سلمة فحماد وإن كان ثقة في روايته، إلا أن الحفاظ ذكروا له أوهاماً في روايته وغرائب، يقول الإمام الذهبي: إمام ثقة، له أوهام⁽²⁾، ويقول أيضاً: إمام صدوق له أوهام وغرائب، ويقول أيضاً: ثقة صدوق يغلط، وليس في قوة مالك"⁽³⁾.

ويقول ابن تيمية رحمه الله: "وقوله (وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك) قد يكون مدرجاً من كلام عثمان لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يقل: (وإن كانت لك حاجة فعلت مثل ذلك)، بل قال: (وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك)، وبالجمل: فهذه الزيادة لو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة، وإنما نهايتها أن يكون عثمان بن حنيف ظن أن الدعاء يدعى ببعضه دون بعض، فإنه لم يأمره بالدعاء المشروع بل بعضه، وظن أن هذا مشروع بعد موته صلى الله عليه

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية (277/1).

(2) انظر: المغني في الصغفاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر (189/1).

(3) انظر: الكاشف في معرفة لمن له رواية في الكتب الستة، شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة، الطبعة الأولى 1413هـ/ 1993م، (349/1).

وسلم، ولفظ الحديث يناقض ذلك⁽¹⁾.

المطلب الثاني : دلالة حديث الضرير عند أهل السنة والجماعة

يرى المخالفون أن هذه القصة تدل على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بذاته أو بجاهه أو بعد موته⁽²⁾، إذ فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم علم الضرير أن يتوسل به في دعائه، وقد فعل ذلك فعاد بصيراً، وكذلك فعل الرجل في قصة عثمان بن حنيف، ولا حجة لهم فيه، بل إن توسل الضرير كان بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، والأدلة على ذلك من الحديث نفسه كثيرة منها:

أولاً: أن الضرير إنما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو له، وذلك في قوله: "ادع الله أن يعافيني"؛ فهو توسل إلى الله تعالى بدعائه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه يعلم أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أرجى للقبول عند الله، بخلاف دعاء غيره، ولو كان قصد الضرير التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم أو بجاهه أو حقه، لما كان ثمة حاجة به إلى أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلب منه الدعاء له، بل كان يقعد في بيته، ويدعو ربه بأن يقول مثلاً: اللهم إني أسألك بجاه نبيك ومنزلته عندك أن تشفيني وتجعلني بصيراً، ولكنه لم يفعل.

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية (275/1).

(2) انظر على سبيل المثال: شفاء السقام، للسبكي، ص139، 140. والضياء الشارق للزهاوي،

ثانياً: أن النبي صلى الله عليه وسلم وعده بالدعاء مع نصحه له ببيان ما هو الأفضل له، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إن شئت دعوتُ، وإن شئت صبرتُ فهو خير لك).

ثالثاً: إصرار الأعمى على الدعاء، وهو قوله: "فادعه"، فهذا يقتضي أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا له، لأنه صلى الله عليه وسلم خير من وفى بما وعد، وقد وعده بالدعاء له إن شاء، كما سبق، فقد شاء الدعاء وأصر عليه، فإذن لا بد أنه صلى الله عليه وسلم دعا له، فثبت المراد، وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم الأعمى بدافع من رحمته، وبحرص منه على أن يستجيب الله دعاءه فيه، وجهه إلى نوع التوسل المشروع، وهو التوسل بالعمل الصالح، ليجمع له الخير من أطرافه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يدعو لنفسه، وهذه الأعمال طاعة لله سبحانه وتعالى يقدمها بين يدي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

وهكذا فلم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بدعائه للضرير الذي وعده به، بل شغله بأعمال فيها طاعة لله سبحانه وتعالى، وقربةً إليه، ليكون مكتملاً من جميع نواحيه، وأقرب إلى القبول والرضا من الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا فالحادثة كلها تدور حول الدعاء كما هو ظاهر.

رابعاً: إن في الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه أن يقول: (اللهم شفعه فيّ) وهذا يستحيل حمله على التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم أو جاهه أو حقه، إذ المعنى: اللهم اقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم فيّ، أي: أقبل دعاءه في أن ترد عليّ بصري.

والشفاعة لغة: الدعاء، وهو المراد بالشفاعة الثابتة له صلى الله عليه وسلم ولغيره من الأنبياء والصالحين يوم القيامة.

خامساً: إن مما علّم النبي صلى الله عليه وسلم الضرير أن يقول: (وشفعني فيه)⁽¹⁾، أي: اقبل شفاعتي، أي: دعائي في أن تقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم، أي: دعاءه في أن ترد عليّ بصري، هذا المعنى لا يمكن أن يفهم من هذه الجملة سواء، ولهذا ترى المخالفين يتجاهلونّها، ولا يتعرضون لها من قريب أو بعيد؛ لأنها تنسف بنيانهم من القواعد، وتجتثه من الجذور، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهذا توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال: (وشفعه) فسأل الله أن يقبل شفاعته رسوله فيه، وهو دعاؤه"⁽²⁾.

سادساً: إن هذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه المستجاب، وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق؛ الإبراء من العاهات، فإنه بدعائه صلى الله عليه وسلم لهذا الضرير أعاد الله عليه بصره، ولذلك رواه المصنفون في دلائل النبوة كالبيهقي⁽³⁾، وغيره، فهذا يدل على أن السر في شفاء الضرير إنما هو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤيده أنه لو كان السر في دعاء الضرير وحده دون دعائه صلى الله عليه وسلم، لكان من دعا به من العميان مخلصاً إليه تعالى، منيباً إليه، قد عوفي، إذا تبين ما أوردناه

(1) وهذه الجملة أوردتها الإمام أحمد، وابن خزيمة، والحاكم، وعلق عليها الألباني في صحيح الجامع

الصغير، الطبعة الأولى، 1388هـ/ 1696م بقوله في الهامش: (قلت: وزاد أحمد وابن خزيمة والحاكم، و"شفعني فيه" وهي من الأدلة الكثيرة على أن التوسل والتوجه المذكور في الحديث إنما هو بدعائه صلى الله عليه وسلم؛ لأن معناها: اقبل شفاعتي، أي في دعائه، وكذلك قوله: (وشفعه في) أي: اقبل شفاعته أي: دعاءه، وهذه الزيادة من الكنوز من عرفها استطاع أن يطيح بها شبهات المخالفين، (404/1).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (266/1).

(3) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (166/6).

من الوجوه الدالة على أن حديث الضرير إنما يدور حول التوسل بدعائه صلى الله عليه وسلم، وأنه لا علاقة له بالتوسل بالذات، حينئذ يتبين أن قول الضرير في دعائه: "اللهم إني أسألك، وأتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم"، إنما المراد به: أتوسل إليك بدعاء نبيك، أي على حذف المضاف، ونحن ومخالفونا متفقون على ذلك، أي على تقدير مضاف محذوف، فإما أن يكون التقدير: إني أتوجه إليك بـ (جاه) نبيك، ويا محمد إني توجهت بـ (ذات) لك إلى ربي، كما يزعمون.

وإما أن يكون التقدير: إني أتوجه إليك بـ (دعاء) نبيك، ويا محمد إني توجهت بـ (دعاء)ك، إلى ربي، كما هو قولنا، ولا بد لترجيح أحد التقديرين من دليل يدل عليه فأما تقديرهم بـ (جاهه)، فليس لهم عليه دليل لا من هذا الحديث، ولا من غيره، إذ ليس في سياق الكلام تصريح أو إشارة لذكر الجاه، أو ما يدل عليه إطلاقاً⁽¹⁾.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكذلك التوسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته فإنه يكون على وجهين:
أحدهما: أن تطلب منه الدعاء والشفاعة فيدعو ويشفع، كما كان يطلب منه في حياته، وكما يطلب منه يوم القيامة، حين يأتون آدم ونوحاً ثم الخليل ثم موسى الكليم، ثم عيسى، ثم يأتون محمد صلوات الله وسلامه عليه، فيطلبون منه الشفاعة.

(1) انظر: التوسل، للألباني، ص59، وما بعدها. وانظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للألوسي، دار المدني، جدة، ص517، وما بعدها. فيض التقدير للمنأوي، دار الفكر (134/2). وانظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص201.

والوجه الثاني: أن يكون التوسل مع ذلك بأن يسأل الله بشفاعته ودعائه، كما في حديث الأعمى المتقدم ذكره، فإنه طلب منه الدعاء والشفاعة فدعا له الرسول وشفع فيه، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ فَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوجَّهُ إِلَيْكَ بِهِ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ"، فأمره أن يسأل الله تعالى قبول شفاعته، بخلاف من يتوسل بدعاء الرسول... والرسول لم يدع له ولم يشفع فيه، فهنا توسل بما لم يوجد، وإنما يتوسل بدعائه وشفاعته من دعا له وشفع فيه"⁽¹⁾.

وهذا ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم في عدم جواز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بذاته، وقد ورد عنهم ما يفيد بذلك، ففي قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون"⁽²⁾.

وكذلك ما فعله معاوية رضي الله عنه بيزيد بن الأسود حين توسلوا بدعائه⁽³⁾، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء، أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم - فليس هذا مشهور عند الصحابة أو التابعين، بل عمر بن الخطاب ومعاوية ابن أبي سفيان، ومن بحضرتهما من أصحاب

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية (310/1).

(2) صحيح البخاري (964)، (342/1).

(3) انظر: كرامات الأولياء لللكاني، من كتاب أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: د/ أحمد سعد

حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثامنة 1423هـ، (214/9)، (150). وانظر: قاعدة: جليلة في

التوسل والوسيلة، لابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي 1390هـ، (129/1).

ومجموع الفتاوى لابن تيمية (318/1).

رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حياً، كالعباس وكيزيد بن الأسود، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا في هذه الحال بالنبي لا عند قبره، ولا غير قبره، بل عدلوا إلى البديل كالعباس وكيزيد، بل كانوا يصلون عليه في دعائهم، وقد قال عمر: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فجعلوا هذا بدلاً عن ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه، وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره، فيتوسلوا به، ويقولوا في دعائهم في الصحراء بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به فيقولون: نسألك أو نقسم عليك بنبينا أو بجاه نبيك، ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس"⁽¹⁾.

يقول القاسمي⁽²⁾ رحمه الله: "يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به، أن أهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله، وهم أعلم بما يجب الأخذ به من ذلك، ولا وجه لابتعادهم عن العمل به، إلا علمهم بأن ذلك من باب طلب الاشتراك في الدعاء من الحي، كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء: إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فنتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك العباس فاسقنا، قال ذلك رضي الله عنه، والعباس بجانبه يدعو الله تعالى، ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء الزاعمون لكان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي صلى الله

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية (318/1-319).

(2) محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، جمال الدين الفقيه المعروف، ولد عام 1283، بدمشق، له من المؤلفات: دلائل التوحيد، ومحاسن التأويل في التفسير، تاريخ الجهمية والمعتزلة، وغيرها الكثير، توفي رحمه الله عام 1332هـ. ينظر عنه: كتاب جمال الدين القاسمي وعصره، لظافر القاسمي، وكتاب: وليد القرون المشرقة، وإمام الشام في عصره، جمال الدين القاسمي، لمحمد بن ناصر العجمي.

عليه وسلم، ولا يقول: (كنا نستسقي بنبيك)"(1).

وهذا دعاء أقره عليه جمع الصحابة، لم ينكره أحد مع شهرته، وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية... ولو كان توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد مماته كتوسلهم في حياته لقالوا: كيف نتوسل بمثل العباس ويزيد بن الأسود ونحوهما؟ ونعدل عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل الخلائق، وهو أفضل الوسائل وأعظمها عند الله، فلما لم يقل ذلك أحد منهم، وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه وشفاعته، وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره، وشفاعة غيره، علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته، وحديث الأعمى حجة لعمر وعامة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فإنه إنما أمر الأعمى أن يتوسل إلى الله بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه لا بذاته، وقال له في الدعاء قل: اللهم فشفعه في(2).

وأما زيادة عثمان بن حنيف في الرجل الذي أتى لعثمان بن عفان فعلى فرض صحة هذه القصة، فلا حجة فيها أيضاً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن قال من العلماء إن قول الصحابي حجة فإنما قاله إذا لم يخالفه غيره من الصحابة، ولا عُرف نص يخالفه، ثم إذا اشتهر ولم ينكروه كان إقراراً على القول، فقد يقال: هذا إجماع إقراري إذا عُرف أنهم أقروه، ولم ينكره أحد منهم، وهم لا يقرون على باطل، وأما إذا لم يشتهر فهذا إن عُرف أن غيره لم يخالفه فقد يقال: حجة، وأما إذا عُرف أنه خالفه فليس بحجة بالاتفاق، وأما إذا لم يُعرف

(1) تفسير القاسمي، محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ، (8/121).

(2) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الجامعة السلفية، الهند، الطبعة الثالثة 1404هـ/ 1984م (8/273).

هل وافقه غيره أو خالفه لم يجزم بأحدهما، ومتى كانت السنة تدل على خلافه كانت الحجة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فيما يخالفهما بلا ريب عند أهل العلم، وإذا كان كذلك فمعلوم أنه إذا ثبت عن عثمان بن حنيف أو غيره أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم داعياً له، ولا شافعاً فيه، فقد علمنا أن عمر وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروعاً بعد مماته كما كان يشرع في حياته، بل كانوا في الاستسقاء في حياته يتوسلون به، فلما مات لم يتوسلوا به"⁽¹⁾.

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (284/1).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه واقتفى طريقه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

كان هذا البحث بعنوان: (حديث الضرير في التوسل عند أهل السنة والجماعة - دراسة عقديّة).

وقد تناول دراسة أسانيد حديث الضرير، وتخريج طرقه من مظانها، وكذلك زيادات الحديث، وحكم العلماء عليها.

وحيث إن الحديث يُعدُّ حجة عند القائلين بجواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، أو بجاهه عليه الصلاة والسلام؛ فقد بيّن البحث أقوال العلماء في المراد من دعاء الضرير على أنه توسل بدعائه عليه الصلاة والسلام، ولم يكن المقصود منه التوسل بذاته، وأن هذا الأمر كان واضحاً ومفهوماً من فعل الصحابة رضوان الله عليهم، حيث عدلوا عن ذلك إلى التوجه بدعاء الصالحين كما فعل عمر بن الخطاب بالعباس بن عبدالمطلب، ومعاوية مع يزيد بن الأسود، رضي الله عنهم جميعاً.

وبهذا البيان يسقط احتجاج من توهم أن الحديث فيه جواز التوسل بذات النبي ﷺ بعد موته، أو بجاهه عليه السلام، والله أعلم.

وبعد فقد اجتهدت الباحثة في أن يكون هذا البحث مفتاحاً لكل مستزيد أو راغب في نقض حجج المخالفين في مسألة التوسل، وذلك قدر الاستطاعة، والله تعالى تسألُه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعها ومن يقرأ به.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ/1995م.
2. التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
3. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساکر، تحقيق: أبي سعيد عمر العمري، دار الفكر، بيروت، 1995م.
4. تحفة الأحوذی بشرح جامع الترمذی، لأبي العلا محمد المبارکفوري، دار الكتب العلمية.
5. الترغيب في الدعاء، عبدالغني المقدسي، تحقيق: فواز أحمد، دار ابن حزم، بيروت، 1416هـ/1995م.
6. تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى 1406هـ/1986م.
7. تهذيب الكمال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1400هـ/1980م.
8. التوسل حكمه وأقسامه، محمد ناصر الدين الألباني، دار خزيمة، الطبعة الأولى 1418هـ/1997م.
9. التوصل إلى حقيقة التوسل، أبو غزوان محمد نسيب الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة 1399هـ/1979م.
10. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب بطريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، محمد علي بن غريب وآخرون، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية 1404هـ.

11. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 1423هـ.
12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، تحقيق: محمد بن صالح بن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ.
13. جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: محمد أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ.
14. جامع الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.
15. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي، دار المدني، جدة.
16. الدعاء، للطبراني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ.
17. دلائل النبوة، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلججي، دار الكتب العلمية.
18. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، الطبعة الرابعة 1407هـ.
19. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
20. سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ/ 1991م.
21. صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ/ 1987م.
22. صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ/ 1970م.
23. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي.
24. صحيح الجامع الصغير، لناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى 1388هـ/

1969م.

25. عمل اليوم والليلة، للدينوري الشافعي، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، جدة، بيروت.

26. عمل اليوم والليلة، للنسائي، تحقيق، فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ.

27. علل الحديث، لابن أبي حاتم، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1405هـ.

28. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

29. فتح المنان تنمة منهاج التأسيس، محمود شكري الألوسي، مطبعة السنة المحمدية، 1366هـ.

30. فيض التقدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى 1356هـ.

31. قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 1390هـ.

32. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة.

33. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة، الطبعة الأولى 1413هـ/ 1993م.

34. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة 1409هـ/ 1989م.

35. كرامات الأولياء، كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الطبعة الثامنة 1423هـ.

36. مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق: ابن قاسم العاصمي، دار مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
37. مجموع فتاوى ابن عثيمين، جمع: فهد السلطان، دار الثريا، الطبعة الثانية 1414هـ.
38. محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ.
39. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الجامعة السلفية، الهند، الطبعة الثالثة 1404هـ/ 1984م.
40. المستدرک علی الصحیحین، للحاکم النیسابوری، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ.
41. مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.
42. مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة.
43. المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، الأردن، الطبعة الأولى 1405هـ/ 1985م.
44. المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية 1404هـ.
45. معرفة الأصحاب، لأبي نعيم (د.ت).
46. المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق: نور الدين عتر.
47. المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبيح السامرائي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1988م.

Abstract

The title of the study is “Hadith of the Blind Man and his Invocation with the Prophet (Tawassul) in the Light of the Sunni perspective of Islam”

The study investigates the doubtful evidence provided by those who claim that it is permissible in Islam to invoke Allah by his prophet after his death. Their argument is based upon the *Prophetic Hadith* in which a blind man invoked Allah with his prophet (in the presence of the prophet) after that he regained his eyesight.

The study refers to the view of the followers of The *Sunni perspective* in this *Hadith*. It clarifies that what was meant by this *Hadith* is the invocation of the prophet himself for the blind but not the invocation of the blind with the prophet. That what the companions of the prophet understood from the *Hadith*.

The study refers also to the authenticity, the chain of transmission of this *Hadith*, the rulings upon it, and all the explanations and discussions related to it.

الفاء في سورة يوسف دراسة نحوية

دلالية إحصائية

د. حسن بن حسين بن شماس المالكي
 أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية
 كلية الآداب - جامعة الطائف
 h.malki@tu.edu.sa
 جوال: 0503718896

المستخلص

تعدّ الفاء المفردة حرفاً من حروف المعاني التي لها دورها النحوي والدلالي، فهي تختلف في معناها وإعرابها، وفق موقعها في الجملة، ولهذا تعددت في بعض مواطنها أقوال النحويين والمعربين و هذا البحث يتناول الفاء الواردة في سورة يوسف، ويدرسها دراسة نحوية دلالية وفق منهج وصفي تحليلي إحصائي، وذلك بجمع المتشابهات وضم بعضها إلى بعض وبيان أقوال النحويين والمعربين والمفسرين فيها، والموازنة بين تلك الأقوال واختيار القول الراجح منها عند ظهور ذلك أملاً في إبراز أساليب القرآن الكريم من خلال هذه السورة، وقد بلغت المواطن التي وردت فيها الفاء في سورة يوسف تسعة وخمسين موضعاً انتظمت في فصلين يسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة لأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية :

الفاء ، سورة يوسف ، دراسة نحوية دلالية إحصائية .

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين
 نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين
 أما بعد :

فإنّ الفاء : حرف من حروف المعاني، مهمل غير عامل على الصحيح ،
 وقد كاد النحويون يجمعون على أنّ أصول أقسامه ثلاثة : العاطفة ،
 والجوابية ، والزائدة (1)

فالعاطفة تفيد : الترتيب ، والتعقيب ، والسببية ، و الجوابية أو الرابطة ،
 تكون رابطة لجواب الشرط الذي لا يصلح أن يكون شرطا ، وقد تربط الجواب
 بما يشبه الشرط ، أمّا الزائدة فهي الموصوفة بأنّ دخولها كخروجها (2) وقد قرر
 النحويون أنّ ما عدا ذلك من التفرّعات راجع إلى الأقسام الثلاثة (3) إلا أنّ هناك
 من يقول إنّ الفاء قد تتجرّد أحيانا للاستئناف المحض ولا تصلح لغيره (4) كما
 أنّ هناك من يجعل الفاء للسببية المحضة إذا اتصلت بجملة إنشائية ولا يجعلها

-
- 1 - انظر سرّ صناعة الإعراب لأبي الفتح ابن جنّي 251/1 و الجنى الداني في حروف المعاني صنعة
 الحسن بن قاسم المرادي / 61 ومغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام / 213 0
 - 2 - انظر مغني اللبيب من / 213- 222 0
 - 3 - انظر جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي / 67 0
 - 4 - انظر النحو الوافي لعباس حسن ج3 / 574

عاطفة (1) إضافة إلى أنّ المعربين يذكرون وجوها إعرابية غير مقتصرة على الأقسام الثلاثة (2) مما يجعلنا نقول إنّ التداخل في أنواع الفاء ظاهرة لم يستطع الانفكاك عنها أحد ، ولهذا قال صاحب

كتاب رصف المباني : ((فإنّ باب الفاء بابٌ صعبٌ متداخل يصعبُ تحصيله إلا بعد التهذيب)) (3) وقد تعددت الدراسات حول هذا الحرف على الرغم من أنّ المؤلفين في حروف المعاني قد أفردوا له بابا خاصا في كتبهم ، إلا أنّ ذلك لم يمنع الباحثين المعاصرين من دراسته ، فمن الدراسات الحديثة التي وقفت عليها :

1- الفاء في القرآن الكريم - رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو من جامعة أم القرى للعام 1405-1406 هـ ، إعداد الطالب عبدالله حميد غالب .

2- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم ، بحث من إعداد الدكتور شرف الدين على الراجحي - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية .

3- الفاء دراسة نحوية دلالية ، بحث من إعداد م. م حنان قادر أمين ، كلية التربية - جامعة كرميان .

4 - الفاء الفصيحة دلالتها واستعمالاتها وتاريخها وضوابطها ، بحث مقدم من أ.م. د. عبد العزيز صافي الجيل - منشور في مجلة آداب الرفادين عدد (65)

5 - الواو والفاء وثم في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية إحصائية ،

1 - انظر مغني اللبيب /221 ، وما سيأتي ص 0

2 - انظر على سبيل المثال التبيان للعكبري /2 794 0

3 - رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالكي / 443 0

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين .

6 - اقتران خبر المبتدأ بالفاء - دراسة نحوية تطبيقية من خلال القرآن

الكريم - بحث

مقدم من د. حصة بنت زيد بن مبارك الرشود ، من منشورات مجلة

معهد الإمام

الشاطبي - العدد الخامس .

7 - مواطن اقتران جواب الشرط بالفاء - بحث من إعداد أ.م. د. علي

فاضل عبود الشمريّ - منشور في آداب الرافدين عدد (51) .

ومع تنوع تلك الدراسات إلا أنني لم أجد من أفرد الفاء في سورة يوسف

بدراسة مستقلة ؛ فرغبت أن أسهم بدراسة الفاء في تلك السورة العظيمة وقد

دفعني إلى ذلك:

1- اختلاف المعربين في أكثر المواضع المذكورة في السورة .

2- تعدد مواضع الفاء في السورة حيث بلغت تسعة وخمسين موضعاً

جعلتها في فصلين :

الفصل الأول : الفاء التي ذكر المعربون فيها أكثر من وجه وبلغت خمسة

وأربعين موضعاً انتظمت في خمسة مباحث على النحو الآتي :

المبحث الأول : الفاء المصاحبة للأدوات وهي أربعة أقسام :

1- الفاء الواقعة بعد همزة الاستفهام وجاءت في ثلاثة مواضع .

2- الفاء المتصلة بـ(لَمَّا) وجاءت في ثلاثة عشر موضعاً .

3- الفاء المتصلة بـ(لن) وجاءت في موضع واحد .

4- الفاء المتصلة بأداة شرط وجاءت في موضعين .

المبحث الثاني : الفاء المتصلة بالاسم ، وجاءت في سبعة مواضع .

المبحث الثالث: الفاء المتصلة بالجملة الطلبية وهي ثلاثة أقسام :

1- الفاء المتصلة بفعل الأمر ، وجاءت في خمسة مواضع .

2- الفاء المتصلة بلام الأمر الداخلة على الفعل المضارع ، وجاء ذلك في

موضع واحد.

3- الفاء المتصلة بـ(لا) الناهية ، وجاء ذلك في موضع واحد .

المبحث الرابع : الفاء المتصلة بالفعل الماضي ، وجاء ذلك في تسعة

مواضع .

المبحث الخامس : الفاء المباشرة للفعل المضارع ، وهي على قسمين :

1- الفاء المباشرة للفعل المضارع المرفوع ، وجاء ذلك في موضع واحد

2- الفاء المباشرة للفعل المضارع المسبوق بنفي أو طلب وجاء ذلك في

موضعين .

الفصل الثاني : الفاء التي ذكر فيها المعربون وجها واحدا ، وجاءت في

أربعة عشر موضعا انتظم منها مبحثان :

المبحث الأول : الفاء العاطفة ، وجاءت في تسعة مواضع .

المبحث الثاني : الفاء الرابطة لجواب الشرط ، وجاءت في خمسة

مواضع .

وذيلت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي وصل إليها البحث .

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي ، فأحصيت مواطن

الفاء في سورة يوسف وصنفتها ، وذكرت ما وقفت عليه من أقوال المعربين

والمفسرين فيها ووازننت بينها ، وأشارت في بعض المواطن إلى النظائر الواردة

القول الثاني : في الفاء المتصلة ب(لما) في مواطن سورة يوسف السابقة
أنها للاستئناف في جميع تلك المواطن وإليه ذهب جماعة من المعريين
المعاصرين (1) واستثنى الدعّاس أربعة
مواطن فقط ذكر فيها أنّ الفاء عاطفة وهي الرابع والخامس ، والسابع
والثامن(2) .

والذي يظهر أنّ القول بأنّ الفاء عاطفة هو الأولى ؛ لظهوره وخفاء القول
بضده .

القسم الثالث : الفاء المتصلة ب(لن) .

جاءت الفاء المتصلة ب(لن) في موضع واحد من سورة يوسف (3) وذلك
في قول الله تعالى **چ چ چ چ چ چ چ چ**
وقد اختلف المعربون في هذه الفاء ، فمنهم من يرى أنّها عاطفة وهم
الأكثر (4) واختلفوا في المعطوف عليه فمنهم من جعلها معطوفة على جملة
:(فرطتم) (5) ومنهم من جعلها معطوفة على جملة مقدّرة قبلها والتقدير : سابقى
في مصر فلن أبرحها(6)
ورّد هذا التقدير بأنّه : تكلف لاحاجة له (7).

- 1 - انظر إعراب سورة يوسف ص 38 - 200 وإعراب المفصل 277/5 - 376 ، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه 4/555-660 0
- 2 - انظر إعراب القرآن الكريم للدعّاس وزميليه 2/81-106 0
- 3 - جاءت الفاء متصلة ب(لن) في اثنين وعشرين موضعا من القرآن الكريم غالبها واقعة في جواب الشرط
- 4 - انظر الجدول 43/13/7 وإعراب القرآن الكريم لمحمود سليمان ياقوت 5/2299، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش 5/33 ، ومعرض الأبريز 2/664 ، والمجتبى للخراط 2/515 0
- 5 - انظر الجدول 44/13/7 ، والمجتبى 2/515 0
- 6 - انظر إعراب القرآن وبيانه للدرويش 5/33 ، ومعرض الأبريز 2/664 0
- 7 - انظر تفسير القرآن وإعرابه وبيانه للدرّة 4/641 0

سورة يوسف أنّها عاطفة في الموضع الأول (1)، واستئنافية في الموضع الثاني (2).

وأحسب أنّ القول بأنّها عاطفة في الموضعين أولى - والله أعلم - .

المبحث الثاني الفاء المتصلة بالاسم

جاءت الفاء متصلة بالاسم في سبعة مواضع من سورة يوسف - مما تعددت فيه وجوه الإعراب وهي على النحو الآتي :

- 1- طّ ڈچژ ژر گ چ
- 2- طّ ڈچچ چ چ ج جچ ڈ چ
- 3- طّ ڈچپ پ ن نذّ چ
- 4- طّ ڈچچ ي د تّ ڈّ ڈّ چ
- 5- طّ ڈچڈّ ڈّ ژ ژ ر ك كك گ چ
- 6- طّ ڈچے ے وّ وّ چ
- 7- طّ ڈچي ي پ پ د نّ چ

وقد تشابهت الوجوه الإعرابية للفاء في بعض تلك المواضع، فالأول، والسادس والسابع، دارت بين العطف والاستئناف وذلك بنسب متفاوتة، ففي الموضع الأول يجعل أكثر المعربين الفاء للاستئناف⁽³⁾ قال صاحب كتاب

1 - انظر ص 105-106 0

2 - انظر ص 126 0

3 - انظر إعراب سورة يوسف /44، الإعراب المفصل 281/5، إعراب القرآن الكريم لياقوت 2232/5، تفسير القرآن وإعرابه وبيانه للدرّة 4/559، وإعراب القرآن الكريم للدعاس وزميليه 82/12/2 0

المجتبى: ((وقوله: (فصبرٌ جميل) : الفاء مستأنفة ، صبر : خبر لمبتدأ محذوف ، أي : صبري صبر ، والجملة مستأنفة في حيِّز القول)) (1)، وصرَّح بمخالفة ذلك صاحب الجدول حيث جعلها عاطفة فقال: ((الفاء : عاطفة، صبر : خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره ، صبري ، أو أمري ، أو شأني ... وجملة : صبري صبرٌ جميل لامحلّ لها معطوفة على جملة (سولت لكم أنفسكم))) (2) ولم يصرح غيره بالعطف في الموضوع الأول لكنهم صرحوا بذلك في الموضوع السادس (3) فيحمل عليه ؛ لتطابق ألفاظ الآيتين .

وعلى الرغم من التطابق في لفظ الآيتين في الموضوعين المشار إليهما، إلا أنّ بعض الذين قالوا بالاستئناف في الموضوع الأول جعلوها في السادس للعطف (4) وهذا اضطراب في المنهج .

أمّا الموضوع السابع فأكثر المعريين يجعلون الفاء عاطفة (5) قال صاحب كتاب (معرض الأبريز): ((الفاء :حرف عطف ، والجملة الاسميّة بعدها معطوفة على جملة (ابيضّت) الفعلية ، وهو:جائز وإن كان خلاف الأولى لاختلاف جنس الجمليتين))(6) ولم يخالف في ذلك - فيما وقفت عليه - إلا صاحب كتاب (الإعراب المفصّل) حيث جعل الفاء استئنافية للتعليل(7) ولعلّه قال بذلك تخلصاً من القول بعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية - والله أعلم

1 - المجتبى 0 496/2

2 - الجدول 396/12/6— 0 397

3 - انظر إعراب القرآن وبيانه للدرويش 4/462 ، 5/35 0

4 - انظر مثلا ، المجتبى 2/516 ، وإعراب القرآن الكريم لياقوت 5/2302 ، وإعراب القرآن الكريم للدعاس وزمبليه 2/102 0

5 - انظر إعراب سورة يوسف /176، والجدول 7/13/49، وإعراب القرآن الكريم لياقوت 5/2303، وإعراب القرآن وبيانه 5/36 ، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه 4/645 ، والمجتبى 2/516 0

6 - معرض الأبريز 2/669 0

7 - الإعراب المفصّل 5/362 0

أما الموضوع الثاني من المواضع السابقة وهو قوله (فذلكنّ) فذكر
 المعربون فيه وجهين ، وقبل ذكرهما تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الأسلوب - وهو
 اتصال الفاء باسم الإشارة الذي جاء بعده لام البعد وحرف الخطاب - جاء في
 القرآن الكريم في خمس آيات فقط (1) والفاء في تلك الآيات لا تخرج عن
 كونها واقعة في جواب الشرط سواء كان ظاهرا ، أم مقدرا ، وهو أحد الوجهين
 اللذين قيل بهما في آية سورة يوسف وهي ما تسمى بالفاء الفصيحة وقال به
 جمع من المعربين والمفسرين(2) قال في التحرير والتنوير: ((الفاء في)
 فذلكنّ) فاء الفصيحة ، أي : إن كان هذا كما زعمتنّ ملكا فهو الذي بلغكنّ خبره
 فلمتني فيه)) (3) وقال صاحب كتاب معرض الأبريز : ((الفاء : الفصيحة وقد
 أفصحت عن حرف شرط وجملة شرط محذوفين ، والتقدير فإن شئتّن معرفته
 فذلكنّ الذي لمتني فيه ، والفاء الأولى الفصيحة ، والثانية رابطة لجواب الشرط
 المقدر لأنّ جملة الجواب اسميّة)) (4).

القول الثاني : أنّ الفاء زائدة لتحسين اللفظ ، وبه قال صاحب كتاب
 إعراب سورة يوسف) ، وصاحب كتاب (تفسير القرآن وإعرابه وبيانه) (5).
 والأول أولى - والله أعلم - .

وبمثل ما قيل في الموضوع الثاني قيل في الموضوع الرابع حيث دارت

-
- 1 - هي الآية: 32 يونس، 32 يوسف، 29 الأنبياء، 9 الممتثر، 2 الماعون 0
 - 2 - انظر تفسير أبي السعود 272/4 ، إعراب القرآن الكريم لياقوت 2248/5، وإعراب القرآن وبيانه 0 482/4
 - 3 - التحرير والتنوير لابن عاشور 264/12 ، وانظر الإعراب المفصل 298/5 0
 - 4 - معرض الأبريز 607/2 ، وانظر الجدول 420/12/6، والمجتبى 496/2 0
 - 5 - انظر إعراب سورة يوسف / 74، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه 579/4 0

الفاء بين كونهما زائدة⁽¹⁾ أو رابطة لجواب شرط مقدر⁽²⁾ وهي التي تسمى الفصيحة كما صرح بذلك بعض المعربين⁽³⁾، ووقع في كتاب (الإعراب المفصل) قوله : ((والفاء رابطة لجواب الشرط المتقدم))⁽⁴⁾ وليس هناك من شرط متقدم ظاهر في الآية أو في الآية التي قبلها إلا إن كان يقصد : المقدر ؟ قال الحوفي: ((الفاء : جواب إنكارهم))⁽⁵⁾ وقال صاحب معرض الأبريز: ((الفاء : الفصيحة، وقد أفصحت عن حرف شرط وجملة شرط محذوفين والتقدير : فإن كنتم كاذبين فما جزاؤه ؟ والفاء الثانية رابطة لجملة جواب الشرط لأنها اسمية))⁽⁶⁾.

أما الموضع الثالث فمن المعربين من جعل الفاء للاستئناف⁽⁷⁾ قال في الجدول: ((الفاء استئنافية ... وجملة (الله خير حافظا) لامحلّ لها استئنافية))⁽⁸⁾ ، ومن المعربين من قال بأنّ الفاء في هذا الموضع هي : الفصيحة⁽⁹⁾ قال في معرض الأبريز: ((الفاء: الفصيحة ، وقد أفصحت عن حرف شرط ، وشرط محذوفين ، والتقدير: فإن أرسلته معكم فالله خير حافظا والفاء الثانية رابطة للجواب))⁽¹⁰⁾.

- 1 - انظر إعراب سورة يوسف /153 ، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه 0 632/4
- 2 - انظر الجدول 35/13/7 ، والمجتبى 0 513/2
- 3 - انظر إعراب القرآن وبيانه 29/5 ، ومعرض الأبريز 654/2 ، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه 632/4 ، وإعراب القرآن الكريم للدعاس وزميليه 0 98/12/2
- 4 - الإعراب المفصل 348/5
- 5 - البرهان 0 142/
- 6 - معرض الأبريز 0 654/2
- 7 - انظر إعراب سورة يوسف /133، والإعراب المفصل 336/5، والجدول 21/13/7، وإعراب القرآن الكريم لياقوت ، 2281/5 ، والمجتبى 0 509/2
- 8 - الجدول 0 21/13/7
- 9 - انظر إعراب القرآن وبيانه 18/5، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه 621/4 ، ومعرض الأبريز 644/2 ، وإعراب القرآن الكريم للدعاس وزميليه 0 95/12/2
- 10 - معرض الأبريز 0 644/2

وبقي من المواضع المذكورة في الآيات السابقات موضع واحد وهو
الموضع الخامس حيث ذكر المعربون في الفاء في قوله (فهو جزاؤه) ثلاثة
أوجه :

الأول: أنّ الفاء رابطة لجواب الشرط على اعتبار (من) شرطية (1) وهناك
من جعلها رابطة على كلّ حال سواء كانت (من) شرطية أو موصولة (2).
الوجه الثاني : أن تكون الفاء زائدة على اعتبار (من) موصولة وزيدت
الفاء في الخبر

لتحسين اللفظ لأنّ الموصول يشبه الشرط (3) ، وذكر في الدرّ المصون
الوجهين حيث قال: ((من: شرطية أو موصولة مبتدأ ثانٍ والفاء: جواب الشرط
أو مزيدة في خبر الموصول لشبهه بالشرط)) (4).

الوجه الثالث: أن تكون الفاء عاطفة ذكر ذلك الهمداني في الفريد حيث
قال:

: ((وقوله (فهو جزاؤه) مبتدأ وخبر مؤكّد للحكم المذكور أي: فنفسه
جزاء فعله ليس إلّا ، وهذه الجملة معطوفة بالفاء على الجملة الأولى)) (5) .
والذي يظهر - والله أعلم - أنّ القول بأنّ الفاء رابطة لجواب الشرط في
هذا الوجه أقرب إلى الصواب .

-
- 1 - انظر الجدول 35/13/7 ، والمجتبى 513/2 ، ومعرض الأبريز 655/2 ، والإعراب المفصل
0 349/5
 - 2 - انظر إعراب القرآن وبيانه 29/5 ، إعراب القرآن الكريم لياقوت 0 2292/5
 - 3 - انظر إعراب سورة يوسف/155 ، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه 0 633/4
 - 4 - الدرّ المصون 529/6 وانظر التبيان للعكبري 0 739/2
 - 5 - الفريد 0 614/3

ج الكوثر: ٢ (1) .

ويرى الأكثرون أنّ الفاء هي الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدّر والتقدير : إن شئت تعبير الرؤيا فأرسلون (2) ، وانفرد صاحب الإعراب المفصلّ بجعلها للاستئناف (3) وهو قول غريب .

وينطبق ما قيل في الموضع الأول على الموضعين الرابع والخامس رغم أنّ بعض المعربين اختلفت أقوالهم بين الموضعين، ففي الرابع جعلوها الفصيحة، وفي الخامس جعلوها عاطفة على (جننا) (4) - على رأي من يجيز عطف الإنشاء على الخبر - ومن جعلها في الموضع الرابع عاطفة، جعل جملة (فخذ) معطوفة على جملة (إنّ له أبا) (5) ومن قال بأنّها الفصيحة جعل التقدير في الموضع الرابع: ((فإن عرفت ذلك فخذ أحدنا)) (6) أو ((إن كان لابدّ من أخذ أحد فخذ أحدنا مكانه)) (7) وفي الموضع الخامس ((إن رضيتها فأوف)) (8) .

أمّا القول بالاستئنافية فهو رأي صاحب الإعراب المفصلّ وحده (9) كما سبق في الموضع الأول .

واتفق الموضع الثالث مع المواضع الثلاثة المذكورة سلفا في كون الفاء :

- 1 - انظر مغني اللبيب/ 221/ 0
- 2 - انظر إعراب القرآن الكريم لياقوت 2264/5 ، وإعراب القرآن وبيانه 504/4 ، وتفسير وإعراب القرآن وبيانه 599/4 ومعرض الأبريز 626/2 0
- 3 - انظر الإعراب المفصل 317/5 0
- 4 - انظر على سبيل المثال إعراب سورة يوسف /163، 183 ، وإعراب القرآن وبيانه 31/5، 47 ، ومعرض الأبريز 660/2، 672 ، وإعراب القرآن للدعاس وزميلييه 100/12/2 ، 103 0
- 5 - انظر المجتبى 514/2 ، وإعراب القرآن الكريم لياقوت 2296/5 0
- 6 - معرض الأبريز 660/2 0
- 7 - الجدول 40/13/7 0
- 8 - السابق 55/13/7 0
- 9 - انظر الإعراب المفصل 354/5 ، 366/5 0

عاطفة ، أو سببيّة محضة ، أو فصيحة(1)، وتخلف القول بأنها استئنافية لأنّ القائل به في تلك المواضع جعلها هنا سببيّة(2) والذين جعلوها عاطفة في هذا الموضع قالوا بأنّ جملة (فأرسل) معطوفة بالفاء على جملة(منع منا الكيل) (3) أمّا من يرى أنّ الإنشاء لا يعطف على الخبر ولا العكس فهي عنده سببية محضة كما مرّ .

أمّا القائلون بأنّ الفاء هي الفصيحة ؛ فلأنّها أفصحت عن حرف شرط وجملة شرط محذوفين والتقدير : فإنّ أردت أن نكتال فأرسل معنا أخانا (4) وقال الحوفي: ((الفاء جواب ما أخبروا به من منع الكيل)) (5) .
والذي يظهر لي أنّ جعل الفاء فصيحة أو سببيّة في المواضع السابقة أولى لثلاثة أوجه :

أحدها : أنّ القائلين بأنّ الفاء هي الفصيحة هم الأكثرون .

الثاني : أنّ القول بأنها العاطفة ليس هو القول الأولى عند جمهور النحويين للاختلاف بين الجملتين المعطوفة والمعطوف عليها إنشاء وخبرا (6) .

الثالث : أنّ القول بأنها استئنافية ليس ظاهرا - والله تعالى أعلم - .

بقي من المواضع الخمسة السابقة الموضع الثاني ، والفاء فيه دائرة بين كونها رابطة إمّا لجواب الشرط لأنّه جملة طلبية على اعتبار (ما) شرطية وهو قول الأكثرين (7) أو لجواب (ما) الموصولة لما في الاسم الموصول من رائحة

1 - انظر تفسير وإعراب القرآن وبيانه 619/4 وإعراب سورة يوسف /131 0

2 - انظر الإعراب المفصل 0 334/5

3 - انظر إعراب القرآن الكريم لياقوت 2264/5 ، والمجتبى 0 509/2

4 - انظر معرض الأبريز 642/2 ، والجدول 19/13/7 ، وإعراب القرآن وبيانه 17/5 وإعراب القرآن الكريم للدعاس 0 95/12/2

5 - البرهان / 0 248

6 - انظر النحو الوافي 0 653/3

7 - انظر الإعراب المفصل 319/5 ، والجدول 444/12/6 ، وتفسير وإعراب القرآن وبيانه 601/4 ،

ظاهر قول البيضاوي حيث قال ((عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون :جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كأن الواو للعطف ، والفاء لإفادة التسبب فإن فعل الأنبياء سبب لأن يُقتدى بهم)) (1) قال الشهاب الخفاجي شارحا كلام البيضاوي ((وقوله :للاختصاص علة للتقدم يعني أن قصد الاختصاص أوجب تقديم الصلة عليه ، وقد دخل عليها العاطف ، فلما قصد تسبب توكلهم على توكله - لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مقتدى بهم - وجب دخول الفاء لبيان التسبب لا للعطف)) (2) وبهذا القول قال أبو السعود عند آية التوبة حيث قال ((التوكل تفويض الأمر إلى الله والرضا بما فعله وإن كان ذلك بعد ترتيب المبادي العادية ، والفاء للدلالة على السببية ، والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ، ثم أدخل الفاء للدلالة على استجابته تعالى للتوكل عليه كما في قوله ٤٠)) (3).

القول الثاني : أن الفاء زائدة وبه قال جمع من المعربين المعاصرين (4) .
القول الثالث : أن الفاء في هذه الآية هي الفصيحة ؛لأنها أفصحت عن شرط مقدر وحرف شرط ، والتقدير : إن كان الحكم لله فليتوكل عليه المتوكلون (5) وبهذا القول قال العكبري في قول الله ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ حيث قال ((دخلت الفاء لمعنى الشرط ؛ والمعنى :إن فشلوا فتوكلوا أنتم ،

1 - تفسير البيضاوي 0 490/1

2 - حاشية الشهاب 0 334/5

3 - تفسير أبي السعود 0 73/4

4 - انظر الإعراب المفصل 341/5 ، وتفسير وإعراب القرآن وبيانه 625/4 ، المجتبى 511/2 ،

معرض الأبريز 0 648/2

5 - انظر الجدول 27/13/7 ، وإعراب سورة يوسف /143 ، وإعراب القرآن لياقوت 0 2285/5

(((1).

وجوّز صاحب كتاب الإعراب المفصّل وجّهًا آخر حيث قال: ((الفاء: عاطفة أو سببية)) (2) ولم أر غيره قال بذلك ، وكلامه محتمل ؛ إذ يحتمل أن يكون المعنى : (أكل الذئب يوسف بسبب تركنا له عند متاعنا) وكان الأولى أن يقول : والفاء : عاطفة تفيد التعقيب ويجوز أن تكون عاطفة تفيد السببية .

وفي الموضع الثاني : عطفت جملة (فاستعصم) بالفاء على جملة (راودته) والجملتان لامحلّ لهما من الإعراب ، الأولى : جواب قسم ، والثانية معطوفة عليها (3) وانفرد صاحب كتاب(الإعراب المفصّل) بجعل الفاء استئنافية (4)

وأما الموضع الثالث وهو قوله (فاستجاب له ربّه) فجعلها بعض المعربين والمفسرين :عاطفة ، قال ابن عاشور : ((وعطّف جملة (فاستجاب) بفاء التعقيب إشارة إلى أنّ الله

عجّل إجابة دعائه الذي تضمنه قوله (وإلا تصرف عني كيدهنّ)) (5) وجعلها بعضهم : استئنافية (6)

وفي الموضع الرابع : وهو قوله (فأنساه) ذهب بعض المعربين إلى أنّها عاطفة دون ذكر معناها (7) إلا أنّ أبا السعود قال: ((والفاء : للسببية فإنّ

1 - فتح القدير 0 16/3

2 - الإعراب المفصّل 279/5

3 - انظر تفسير وإعراب القرآن الكريم 580/4

4 - الإعراب المفصّل 299/5

5 - التحرير والتنوير 267/12 ، وانظر إعراب القرآن وبيانه 492/4 ، والمجتبى 610/2 ، وإعراب القرآن الكريم لياقوت 2251/5

6 - انظر إعراب سورة يوسف /79 ، والإعراب المفصّل 302/5 ، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه 582/4 ، وإعراب القرآن الكريم للدعاس وزميليّه 87/12/2

7 - انظر الجدول 435/12/6 ، وإعراب القرآن وبيانه 502/4 ، وإعراب القرآن الكريم لياقوت 2261/5

توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره سبحانه كانت باعثة لِمَا ذكر من
الإنساء)) (4) وذهب بعضهم إلى أن الفاء : استئنافية (2)

وبمثل ما قيل في الموضع الرابع قيل أيضا في الموضع الخامس وهو
قوله (فلبث في السجن) فهي عاطفة على ما قبلها نفي السببية، قال أبو السعود
); (فلبث) أي: يوسف عليه السلام بسبب ذلك الإنساء أو القول (في السجن
بضع سنين))) (3)

وانفرد صاحب كتاب (الإعراب المفصل) بذكر وجهين في هذه الفاء
حيث قال: ((والفاء: سببية أو استئنافية)) (4)

أما الموضع السادس وهو قوله (فبدأ) فبعضهم جعلها عاطفة (5)
وبعضهم جعلها استئنافية (6)

وبمثل ما قيل في الموضع السادس قيل في الموضع السابع تماما (7)
أما الموضع الثامن والتاسع فأكثر المعربين ذكروا أنها عاطفة من غير
ذكر لمعناها ، فجملة (فارتد بصيرا) معطوفة على جملة (ألقاه على وجهه)
وجملة (فنجي) معطوفة على جملة (جاءهم) (8) أما صاحب الإعراب المفصل

، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه 595/4 ، وإعراب القرآن الكريم للدعاس وزميليه 90/12/2

1 - تفسير أبي السعود 280/4

2 - انظر إعراب سورة يوسف /96 ، وإعراب المفصل 0 313/5

3 - تفسير أبي السعود 280/4 ، وانظر فتح القدير للشوكاني 42/3 _ 43 0

4 - الإعراب المفصل 0 313/5

5 - انظر الجدول 37/13/7 ، وإعراب القرآن وبيانه 29/5 ، ومعرض الأبريز 657/2 ، وإعراب

القرآن الكريم لياقوت 0 2293/5

6 - انظر إعراب سورة يوسف /156 ، وإعراب المفصل 349/5 ، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه

0 635/4 ، وإعراب القرآن الكريم للدعاس وزميليه 99/12/2 لا 0

7 - انظر المصادر السابقة حاشيتي (2) و(3) 0

8 - انظر على سبيل المثال إعراب سورة يوسف 196، 223 ، ومعرض الأبريز 679/2، 696،

وإعراب القرآن للدعاس وميليه 105/12/2 ، 109 0

فلم يزد على قوله في الموضوعين :((الفاء: سببيّة)) (1) وإذا حملنا ذلك على ما سبق من قوله في الموضوع الأول الذي ذكر فيه :أنّها عاطفة أو سببيّة ، مما يظهر منه أنّه يفرق بينهما جاز لنا أن نقول في الموضوعين الثامن والتاسع ، فيهما وجهان : العطف ، والسببية ، لاسيما إذا قلنا إنّ معنى العاطفة : التعقيب ؛ فالسياق لا يمنع منه - والله تعالى أعلم - .

المبحث الخامس

الفاء المباشرة للفعل المضارع

وقعت الفاء مباشرة للفعل المضارع في ثلاثة مواطن من سورة يوسف - مما فيه وجهان من الإعراب - وانتظمت في قسمين :

القسم الأول :الفاء المتصلة بالفعل المضارع المرفوع وجاء ذلك في موضع واحد من سورة يوسف وهو قوله تُجِدُهُ ه ه ~ ب ه عى چ وذلك في قوله (فتأكلُ) حيث يرى أكثر المعربين أنّ الفاء عاطفة للجملة الفعلية (تأكل) على الجملة التي قبلها المبدوءة بالفعل (يصلب)(2) ولم يخالف في ذلك إلا صاحب كتاب (الإعراب المفصل) حيث جعلها استئنافية (3) ، والمترجح أنّها عاطفة .

القسم الثاني : الفاء المباشرة للفعل المضارع المسبوق بنفي أو طلب .

- 1 - الإعراب المفصل 0 390 0 373
- 2 - انظر إعراب سورة يوسف /94، والجدول 433/12/6، إعراب القرآن وبيانه 496/4 ، وإعراب القرآن الكريم لياقوت 2260/5، ومعرض الأبريز 620/2 ، وتفسير القرآن وإعرابه 0 584/4
- 3 - الإعراب المفصل 0 311/5

(1):

أحدهما : أن تكون الفاء للسببية ، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية

الوجه الآخر : أن تكون الفاء عاطفة لجملة (ينظروا) على جملة (يسيروا) والفعل (ينظروا) مجزوم ؛ لأنه معطوف على مجزوم مثله وقد ذكر الأنباري الوجهين في غير سورة يوسف عند قول الله ﷻ تَوَوُّؤُ

تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ تَوَوُّؤُ
ومن المعربين من اقتصر على وجه العطف فقط ، قال الحوفي في البرهان : ((فينظروا : عطف على (يسيروا) وفي الفاء معنى الجواب)) (3)

المبحث السادس

من خلال تتبع الفاءات في سورة يوسف ظهر اتفاق المعربين في أربعة عشر موضعا من السورة انتظم منها مبحثان:

المبحث الأول: (الفاء العاطفة) وجاءت في تسعة مواضع كلها من

- 1 - انظر على سبيل المثال إعراب القرآن وبيانه 68/5- 69 ، ومعرض الأبريز 694/2 ، وإعراب سورة يوسف /220 ، وإعراب القرآن لياقوت 2325/5 ، والجدول 80/13/7 ، وتفسير وإعراب القرآن وبيانه 673/4 0
- 2 - انظر البيان للأنباري 374/2 0
- 3 - البرهان 332 ، وانظر الإعراب المفصل 388/5 ، والمسعف/196 0

عطف الجملة الفعلية على مثلها(1) منتظمة في قسمين :

القسم الأول : جملٌ فعليہ فعلها ماضٍ معطوفة على مثلها ومواقعها خمسة جاءت على النحو الآتي :

الموضع الأول والثاني في قول الله تعالى **چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ** فجملة (أرسلوا) معطوفة بالفاء على جملة (جاءت) وإن اختلف اللفظان من حيث التذكير والتأنيث فقد جاء العطف مراعاة للمعنى (2) وكلتا الجملتين لاملحّ لهما من الإعراب ،الأولى : استئنافية والثانية معطوفة عليها بفاء العطف ، وعُطِف

عليها جملة (أدلى دلوه) بالفاء العاطفة فأخذت حكمها (3).وذكر الحوفي أنّ الفاء المتصلة بجملة(أرسلوا):جواب مجيبهم (4) والظاهر أنّه لا يقصد بذلك خروجها عن العطف .

الموضع الثالث : قوله تعالى **چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ**

اتفق المعربون(5) على أنّ الفاء الثانية في الآية الكريمة المتصلة بـ(صرف) حرف عطف،عطفت الجملة الفعلية على مثلها ، مع اتفاقهم على أنّ

- 1 - ذكر الباحث (عبدالله حميد غالب) في رسالته (الفاء في القرآن الكريم) أنّ الفاء جاءت عاطفة جملة فعليہ على جملة فعلية في القرآن الكريم في نحو ألف ومائة وخمسة عشر موضعا - انظر الفاء في القرآن الكريم ص9 ، وقد أشار في الملحق الذي وضعه إلى أنّ منها في سورة يوسف أربعة وثلاثين موضعا - انظر ص 339 ولاشك أنّ بعضها فيه أكثر من وجه كما جاء الفصل الأول 0
- 2 - انظر الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان لأبي عبد الله القرطبي 291/11
- 3 - انظر معرض الأبريز 590/2 ، والجدول م6ج12 ص 398 ، وإعراب القرآن وبيانه 462/4 _ 463 وإعراب سورة يوسف تأليف عبد القادر أحمد عبد القادر /45-46 وإعراب القرآن الكريم لياقوت 2233/5 ، وإعراب المفصل 282/5 وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه 0 561/4
- 4 - انظر البرهان في علوم القرآن / 143 0
- 5 - انظر المصدر السابق /197 وإعراب سورة يوسف /80 والجدول /6 423/12 - 424 ، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش 492/4 وإعراب القرآن الكريم لياقوت /5 2251 ، وإعراب المفصل 302/5 ومعرض الأبريز 610/2 وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه للدرّة /4 582 0

لجواب (من) الشرطيّة وجوبا ،قال الحوفي: ((الفاء :جواب (من))) (1) وقال العكبري ((... و(من) شرط ، والفاء جوابه)) (2) وبنحو ذلك قال الهمداني (3) ومقصودهم أنّ الفاء رابطة لجواب الشرط، أو واقعة في جواب الشرط كما ذكر غيرهم (4) قال صاحب كتاب (معروض الأبريز): ((وجملة (فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين) الاسمية في موضع جزم جواب الشرط واقتترنت بالفاء الزائدة الرابطة لأنها جملة اسميّة)) (5).

-
- 1 - البرهان /304 0
 - 2 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري /2 744 0
 - 3 - انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد /3 629 0
 - 4 - انظر إعراب سورة يوسف /187 والإعراب المفصل /5 369 ، والجنول /7 13/57 ، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش /5 48 ، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه للدرة /4 652 0
 - 5 - معروض الأبريز /2 674 0

الخاتمة

بعد التطواف مع الفاء في سورة يوسف وبعد البحث في كتب النحو والإعراب والتفسير وتدوين خلاصة ما اطلعت عليه في الفصلين السابقين خُصت لي النتائج الآتية :

1- أنّ الفاء بعد همزة الاستفهام وردت في القرآن الكريم في مائة وثلاثين موضعا منها ثلاثة مواضع فقط في سورة يوسف ، وهي دائرة بين كونها عاطفة ، أو استئنافية ، أو زائدة ، والمختار أنّها عاطفة .

2- أنّ الفاء المتصلة بـ(لما) التعليقيّة ، جاءت في ثلاثة عشر موضعا من سورة يوسف وهي دائرة بين كونها عاطفة (إمّا للتعقيب ، أو للسببيّة ، أو فصيحة) ، أو استئنافية ، والمختار أنّها عاطفة لمعنى من المعاني المذكورة .

3- أنّ الفاء المتصلة بـ(لن) جاءت في اثنين وعشرين موضعا من القرآن الكريم منها موضع واحد في سورة يوسف ، وقد دارت في هذا الموضع بين كونها عاطفة أو استئنافية ، والمختار كونها عاطفة تفيد معنى السببيّة .

4 - تباينت الأقوال في الفاء المتصلة بالاسم حسب طبيعة الجملة فانقسمت إلى أربعة أقسام :

- أ - قسم دائرة الفاء فيه بين الاستئناف والعطف ، والأقرب العطف .
- ب - قسم دائرة الفاء فيه بين كونها فصيحة أو زائدة ، والاسم في هذا القسم إما اسم إشارة ، أو اسم استفهام ، والأقرب أن تكون الفاء : الفصيحة .
- ج - قسم دائرة فيه الفاء بين كونها استئنافية أو فصيحة .
- د - قسم دائرة الفاء فيه بين كونها رابطة لجواب الشرط ، أو عاطفة ، أو زائدة والأقرب أن تكون رابطة .

5 - أنّ الفاء المتصلة بالطلب منها ما تفق فيه المعربون على أنّها عاطفة وجاء ذلك في أربعة مواضع ، ومنها ما تعددت فيها الأفعال وتداخلت وذلك في سبعة مواضع منقسمة إلى أربعة أقسام:

أ - قسم دائرة فيه الفاء بين العطف ، والسببية المحضة ، والفصيحة ، والأقرب أن تكون الفصيحة .

ب - قسم دارت في الفاء بين كونها رابطة ، أو زائدة ، والراجح أن تكون رابطة .

ج - قسم دارت فيه الفاء بين كونها سببية ، أو فصيحة ، والأولى : الفصيحة .

د - قسم دائرة فيه الفاء بين كونها عاطفة ، أو سببية ، أو زائدة ، أو فصيحة ، والأقرب كونها : فصيحة .

6 - جاءت الفاء متصلة بـ(لا) الناهية في القرآن الكريم في اثنين وسبعين موضعاً منها في سورة يوسف موضع واحد فقط داخل في أقسام الفاء المتصلة بالطلب.

7- أنّ الفاء المتصلة بالفعل الماضي منها ما جاء على وجه واحد ، ومنها ما جاء على أكثر من وجه حسب ما ذكره المعربون، والتي جاءت على وجه واحد خمسة مواضع اتفق المعربون على أنّها عاطفة ، أما التي جاءت على أكثر من وجه فجاءت في تسعة مواضع ، دارت الفاء فيها بين كونها عاطفة إما للتعقيب أو للسببية ، وإما : استئنافية ، والأقرب أن تكون عاطفة .

8- جاءت الفاء مباشرة للفعل المضارع في ثلاثة مواضع من سورة يوسف ، أحد تلك المواضع كان المضارع مرفوعاً ، ودارت الفاء فيه بين كونها عاطفة ، أو استئنافية ، والمترجح كونها عاطفة ، أما الموضعان الآخران فكان

المضارع مسبوق بنفي أو طلب فالمسبوق بالطلب دارت الفاء بين كونها سببيّة أو رابطة ، والمترجح كونها سببيّة وأما المسبوق بالنفي فدارت الفاء بين كونها سببيّة أو عاطفة عطفت مضارع مجزوم على مجزوم ، والأولى أن تكون سببيّة والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة .

9 - الفاء الرابطة جاءت متفقا عليها في سورة يوسف على ثلاثة أقسام

:

- أ - الفاء الرابطة لجواب (أما) وجاءت في موضعين من السورة .
- ب - الفاء الرابطة لجواب (إن) الشرطيّة وجاء في أربعة مواضع من السورة
- ج - الفاء الرابطة لجواب (من) الشرطيّة وجاءت في موضع من السورة والله أعلم .

قائمة المصادر والمراجع

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيّان الأندلسي المتوفى سنة 745هـ تحقيق : رجب عثمان ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط/ الأولى 1418هـ .
2. استعمال (لما) في القرآن الكريم ، إعداد عبد الملك عبد الوهاب الحسامي ، منشور في مجلة الدراسات الاجتماعية - صنعاء ، العدد الثالث ، يونيو 1997 م .
3. إعراب القرآن الكريم - تأليف محمود سليمان ياقوت - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية .
4. إعراب القرآن الكريم - تأليف - أحمد عبيد الدعاس وآخران ، دار النمير ،

- ط/الأولى - 1425 .
5. إعراب القرآن وبيانه ، تأليف محيي الدين الدرويش - اليمامة ، ودار ابن كثير للنشر - دمشق ، ط/ الثالثة 1412هـ
6. الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر ، ط/أولى 1414هـ
7. الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب لمحمد علي أبو العباس ، دار الطلائع مدينة نصر - القاهرة
8. إعراب سورة يوسف - تأليف - عبد القادر أحمد عبد القادر ط/الأولى 1410 هـ .
9. اقتران خبر المبتدأ بالفاء - دراسة نحوية تطبيقية من خلال القرآن الكريم ، إعداد /د. حصة بنت زيد الرشود ، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد الخامس 1429هـ .
10. أمالي ابن الشجري المتوفى سنة 542هـ تحقيق : محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي - القاهرة ط/ الأولى 1413هـ
11. البرهان في علوم القرآن للحوفي ت 430هـ ، سورة يوسف دراسة ، وتحقيقا ، رسالة دكتوراه إعداد إبراهيم عناني عطية عناني - جامعة المدينة العالمية بماليزيا .
12. البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ت 577 هـ ، ت/د. طه عبد الحميد، الهيئة العامة المصرية للكتاب 1400هـ
13. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة 616هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
14. التصريح على التوضيح تأليف : خالد الأزهرى ، دار الفكر .

15. تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
16. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة 745هـ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
17. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة 691هـ - دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى 1408هـ
18. تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور - دار التونسية للنشر
19. تفسير القرآن وإعرابه وبيانه لمحمد علي طه الدرّة - دار ابن كثير
20. تفسير الكشاف للزمخشري المتوفى سنة 538هـ تعليق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة - بيروت ط/ الثالثة 1430هـ
21. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان لأبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة 671هـ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين - مؤسسة الرسالة ط/ الأولى 1427هـ
22. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه تصنيف محمود صافي ، دار الرشيد- دمشق ، مؤسسة الإيمان - بيروت
23. الجنى الداني في حروف المعاني صنعة الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوه ، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط / الثانية 1403هـ .
24. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي المتوفى سنة 741هـ تحقيق /حامد أحمد نيل ، مكتبة النهضة المصرية 1404هـ .
25. حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي

- وكفاية الرازي لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المتوفى سنة 1069 ،
دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى 1417 هـ .
26. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392 هـ تحقيق : محمد
علي النجّار ، دار الكتاب العربي - بيروت
27. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي المتوفى سنة ،
756 تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم .
28. دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعبد الخالق عزيمة - دار الحديث - القاهرة
29. رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي
المتوفى سنة 702 هـ تحقيق /أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق ، ط/
الثانية 1405 هـ .
30. سرّ صناعة الإعراب تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392 هـ
تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، ط/ الثانية 1413 هـ
31. الفاء الفصيحة - دلالاتها واستعمالاتها وتاريخها وضوابطها تأليف : د. عبد
العزیز صافي - بحث منشور في مجلة آداب الرافدين عدد (65) 1434 هـ
32. الفاء في القرآن الكريم - رسالة مقدمة لنيل الماجستير إعداد عبد الله حميد
غالب ، إشراف الدكتور السيد رزق الطويل ، جامعة أم القرى 1406/1405
هـ .
33. فتح القدير تأليف / محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250 هـ ، علق
عليه : سعيد محمّد اللحام ، دار الفكر ط/ الأولى 1412 هـ .
34. الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني المتوفى سنة 643

35. هـ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ط/الأولى 1427هـ .
36. كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى سنة 180هـ تحقيق عبد السلام هارون ، ط/الثالثة
37. المجتبي من مشكل إعراب القرآن الكريم تأليف - د. أحمد محمد الخراط ، - مجمع الملك فهد 1426 .
38. المسعف في لغة و إعراب سورة يوسف ، تأليف : د. ف. عبدالرحيم - أمانة المؤسسة الإسلامية مدارس الهند.
39. معاني القرآن للأخفش المتوفى سنة 215 هـ تحقيق - فائز فارس، ط / الثانية 1401هـ .
40. معاني النحو تأليف د/فاضل صالح السامرائي - دار الفكر ، ط/ الخامسة الشرعية 1432هـ
41. معرض الأبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز - تأليف - د. عبد الكريم الأسعد ، دار المعراج الدولية للنشر ط/الأولى 1418هـ
42. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة 761هـ تحقيق :مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر - ط/ الأولى 1412هـ
43. النحو الوافي لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط/ الرابعة .

The Letter (F) in Yusuf Surah: Statistical, Syntactic and Semantic Study

Dr. Hassan Hussain Shammas Almalki

Assistant Professor of Syntax and Morphology

Taif University, College of Arts, , Dept. of Arabic Language

h.malki@tu.edu.sa

Abstract

The letter (F) is considered as of the semantic letters which has its significant and syntactic role. It differs in its meaning and declension according to its context. Thus, grammarians and linguists (parsers) have different views in this matter.

This study focuses on the letter (F) in Yusuf surah from semantic and syntactic perspectives which based on descriptive and statistical analysis. It aims to state the similarities and compare the views of grammarians, linguists (parsers) and interpreters in order to bring the Holly Quran stylistics in views via Yusuf surah. The conclusion of this study reveals that there are fifty-nine contexts in which the letter (F) exists in Yusuf surah.

This study is organized into two chapters, which are preceded by an introduction and concluded by the most important results.

Keywords:The Letter (F), Yusuf Surah and Statistical, Syntactic and Semantic Study

ثانياً:
الدراسات اللغوية
و الأدبية

دراسة أسلوبية لقصيدة (من حكايا سندباد) ثنائية الاتساق والانسجام أنموذجاً

د. أحلام عبد الوهاب الجعافرة
المملكة العربية السعودية
جامعة طيبة – المدينة المنورة

المخلص :

تعتمد هذه الدراسة والمعنونة بـ (دراسة أسلوبية في قصيدة من حكايا سندباد لعبدالرحيم عمر – ثنائية الاتساق والانسجام) إلى تطبيق طروحات علم النص ، وخاصة ثنائية (الاتساق والانسجام) ، ولتحقيق ذلك جاءت الدراسة في جانبين : نظري ، قدمت فيه نبذة عن المصطلحات المشكلة للثنائية مثل : النص ، الخطاب ، مفهوم الاتساق ، مفهوم الانسجام تطبيقي تحليلي ، اشتمل على آليات الاتساق في المنجز النصي وتضمنت : الإحالات ، الوصل ، المستوى المعجمي . وآليات الانسجام وتضمنت : البنية الكلية ، العنوان ، التكرار ، المعرفة الخلفية ، التشتت والانقطاع .

إضافة إلى خاتمة اشتملت على أهم النتائج المستوحاة من الدراسة

المقدمة

أخذ موضوع الدراسات النصية موقعا مركزيا في الدراسات النقدية

اللغوية المعاصرة ، من هنا هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على المعالم النصية ، ورؤيا الخطاب من خلال جانبيين هامين هما :الاتساق والانسجام عبر المنجز النصي المتمثل في قصيدة (من حكايا سندباد) للشاعر الأردني عبد الرحيم عمر .

قسمت الدراسة إلى قسمين : جانب نظري يستعرض فيه الباحث ، مفهوم النص والخطاب ، مفهوم الاتساق ، مفهوم الانسجام .

والآخر تطبيقي تحليلي في جانبين :الجانب الاتساق الذي تضمن " الإحالات ، والوصل ، والمستوى المعجمي " ، أبرزت فيه بأمثلة عملية أهمية حضور هذه المفردات النقدية في عالم النص وإضمارها ، مع إيراد بعض التأويلات المتعلقة بهذا الجانب .

الجانب الآخر هو الانسجامي ، الذي تم فيه إلقاء الضوء على تفعيل نظرية انسجام الخطاب في القصيدة الشعرية ، وتضمن مجموعة من العناوين هي : البنية الكلية ، العنوان والتكرار ، والمعرفة الخلفية ، والتشنت والانقطاع . وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع من أهمها : دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ودراسة (هاليداي ورقية حسن) الاتساق في اللغة الانجليزية ، (بول وبراون) في دراستهم (تحليل الخطاب)، والنص والخطاب لـ — (فان دايك) و(لسانيات النص) لـ — (محمد خطابي) وغيرها كثير .

بقي أن أشير إلى أنني كنت أعمد في بداية التخطيط للدراسة إلى تطبيق طروحات الاتساق والانسجام عبر ديوان (أغنيات للصمت) لعبد الرحيم عمر ، ووجدته يصلح لرسالة علمية كبيرة ، وليس لبحث علمي ، فكان الاختيار لقصيدة

(من حكايا سندباد) وهي من أهم القصائد الحديثة ، التي اهتمت بالتوظيف الأسطوري ، وتقنيات الشعر الحديث ، التي تتوافق وأطروحات الدراسات النصية .

فإن وفقت في هذا فمن الله ، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان .

مدخل للدراسة :

- مفهوم النص والخطاب
- مفهوم الاتساق
- مفهوم الانسجام

تعددت أطروحات علم النص ، لكنها تمحورت حول الاهتمام بالنص ذاته ، بأشكاله ، وقواعده ، مع التركيز على ما يسمى بنحو النص ، الذي هو في نظر (ريزر) :- " أساس نصي فوق تركيب ، ومحدد أفقي من تتابعات جميلة ، ومكون نحوي لتوسيع الجملة ، ومكون تحويلي محدود ، مع مكون دلالي ، ومعجم ، وعدد من وظائف التبعية للمعاني المركبة " .¹

وعلى عاتق المتلقي تقع مسؤولية وصف النص بالنصية أو عدمها ،

وحدد

(بوجراند) معايير لتحديد النصية هي :-

السبك ، والالتحام ، والقصد ، والقبول ، ورعاية الموقف ، والتناص ، والإعلامية .²

1 براون ويول : تحليل الخطاب ، ت ، محمد لطفي ، ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود -الرياض ، 1997 ، ط1 ، ص52

2 خطابي ، محمد : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، 1991 ، ط1 ، ص44

وتبعاً لذلك تعددت مفاهيم النص لدى الباحثين ، فنجد

" شميث " يربط بين النص والحدث الاتصالي فيرى أن النص هو كل "تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي محدد من جهة المضمون ، ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها ، أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية يقصدها المتحدث ، ويدركها شركاؤه في الاتصال ، وتتحقق في موقف اتصالي ما حيث يتحول كم من المنظومات اللغوية إلى نص متماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية اتصالية ، وينتظم وفق قواعد تأسيسية ثابتة"¹

أما "يرينكر " فقد خلط بين مفهومي النص والجملة فيرى أن النص: " يمثل تتابعا مترابطا من الجمل "² ، وهو تعريف لا تبتعد فيه الجملة عن النص ولا يستغني الأخير عنها.

أما الأزهر الزناد فيعرفه بأنه: " نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة ، والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح (النص) "³.

أما محمد مفتاح فيربط في مفهومه للنص بمفهوم الخطاب فيرى : أن النص وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة

ويعرف : " الخطاب " بأنه وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة حين ندقق في تحديده لهما نجده قد جعل النص بنية من الدوال المندمجة في علاقات نحوية ، و أضاف كلمة جوهرية في مفهومه للخطاب ، هي الكلمة الأخيرة " منسجمة " ، الانسجام مرتبط بالدلالة ، وبالتالي فهو يعني قبول

1 محمد خطابي ، السابق ، ص 44

2 براون ويول ، السابق ، ص 90

3 الزناد ، الأزهر : نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1993 ، ط 1 ، ص 14

النص لآلية التأويل، ولا يكون ذلك إلا بوجود متلق يستقبل النص ويتفاعل معه ويؤوله .

أما الخطاب لدى ديان فهو :- " نسق من الجمل لا بد أن يترابط لكي يصنع خطاباً"¹

وما يؤكد ارتباط النص بالخطاب ما أورده " فان دايك " بأن النص هو: " البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطاباً"² دايك يؤكد أن النص المادة الأولية للخطاب ، وأن النص واحد ، والخطاب متنوع -سواء أكان مكتوباً أم محكياً - باختلاف المتلقي وتنوعه . من خلال ما سبق نرى أن النص والخطاب يرتبط كل منهما بالآخر ، فالنص هو موضوع الخطاب إذا كان هذا النص بين يدي المتلقي الذي سيعمد إلى تأويله وفهمه .

تظهر أهمية الوقوف على مفهوم الخطاب عند قراءة النصوص ، لمعرفة مقدار توفر النصية في الإنتاج الأدبي ، ومعرفة مدى إمكانية تقديمها كخطاب يمثل نقلة نوعية لواقعه ، ومن هنا كانت الضرورة تقتضي الوقوف مع ثنائية الاتساق والإنسجام في تحديد مفهومي النص والخطاب .

الاتساق والإنسجام:

يعرف الخطابي الاتساق بأنه: "التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة

1 مكدونيل ، ديان : مقدمة في نظريات الخطاب ، ترجمة عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، ط 1 ،

2001 ، ص 30

2 دايك ، فان : النص والخطاب والإجراء ، ت عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2000 ،

لنص / خطاب ما ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية "الشكلية" التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب، أو خطاب برمته " ¹ ويمثل القرآن الكريم أحد أهم الدوافع وراء اشتعال التفكير النقدي في اتساقية النص ².

وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في دراساته البلاغية التي لا يمكن تجاوزها في فهم الترابط ، والتعالق بين الأجزاء المشكلة للنص ، وبخاصة في دراسته للوصول والفصل ³ ، وتقديمه لنظريته المشهورة "نظرية النظم" .

لا يمكن الحكم على نص بأنه متسق ، أو مفتقر للاتساق إلا من خلال روابط حددها الباحثون ، وهي شروط تنطلق من أن النص يمثل وحدة دلالية في المعنى .،

مثل: الإحالات بأنواعها ، والاستبدال والحذف ، والوصل ، والاتساق المعجمي. وقد أجزها محمد مفتاح في حديثة حول دينامية النص " القدرة على إنتاج متواليات صوتية مع شكل تركيبى ما ، ومع بعض المعنى ، وبعض القصد في بعض السياق الطبيعي والعقلي والاجتماعي ، بموافقة بعض النماذج والقواعد والاستراتيجيات واللغات ثمار المفهومية ، والجهازات البيولوجية والاجتماعية " ⁴ .

لا تعد آليات الاتساق النصي كافية لاكتشاف مكانم النصوص الأدبية

1 خطابي محمد ، السابق ، ص28

2 قطوس (بسام) ، قصيدة النثر ، قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب ، مجلة مؤتة ، م12، ع2، 1997، ص127

3 الجرجاني ، عبدالقاهر ، دلائل الإعجاز ، شرح : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ،

1997، ص174

4 مفتاح ، محمد : دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2 ، 1990، ص21

، بل لا بد من وجود معطيات أخرى تساهم بشكل أو ، بآخر في تشكل الخطاب عبر التفاعل الواعي بين النص والمتلقي ، وهذا ما يمثله دور الإنسجام ، الذي يعتمد في طروحاته على كل ما هو خارج عن النص .

وقد حدد هايمس عناصر الإنسجام بـ: مرسل، ومنتلق ، وحضور ، وموضوع ، ومقام ، وقناة ، ونظام ، وشكل للرسالة ، ومفتاح ، وغرض ، مع تأكيده على أنه ليس من الضروري وجود هذه الخصائص جميعها في الخطاب الواحد¹

الإنسجام تجاوز حدود النص ، وتعمق في الخطاب ، فافتراض وجود منتلق ، وفعل استنادا إلى ذلك آليات للتأويل منها :- البنية الكلية / موضوع الخطاب ، المعرفة الخلفية / معرفة العالم ، التكرير (التكرار) .

لم يكن عرض هذه المقاربات في لغة النص ، هو هدف هذه الدراسة بالدرجة الأولى، ولكن محاولة تطويع هذه الطروحات لتتوافق مع النصوص الأدبية العربية ؛ لنتمكن من خلال دراستها من الكشف عن معالم هذه النظريات التي لن تتم إلا عن طريق المواءمة ما بين النظرية والتطبيق ، وهذا ما سيكون عليه مدار هذا البحث ، وذلك بالوقوف على الرسالة اللغوية ، وتشكل الخطاب في نص واحد من نصوص الشاعر الأردني عبد الرحيم عمر في ديوانه "أغنيات للصمت " وهو ((من حكايا السندباد)) ضمن تفعيل جاد لمفهومي الاتساق والإنسجام .

أولا : الاتساق، ويتمثل بمايلي :

1 بحيري ، سعيد : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العامة ، ط1 ، 1997 ،

- الإحالات
- المقارنة
- أسماء الإشارة
- الوصل
- الاتساق المعجمي .

- الإحالات :

تتمثل الإحالة في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر لفظية أخرى نقدرها داخل النص أو خارجه¹، ذلك لأن العناصر المحلية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ، وقد قسم الباحثان " هاليداي ورقية حسن " الإحالات إلى ثلاثة أقسام هي :

الضمائر ، وأسماء الإشارة ، وأدوات المقارنة .

تتدرج الإحالة في نوعين : الإحالة المقامية ، والإحالة النصية ، وتنفرع النصية إلى : إحالة قبلية ، وإحالة بعدية⁽²⁾ .

الإحالة المقامية هي إحالة خارج النص ، وتندرج تحتها الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب ، ولهذا ذهب " هاليداي ورقية حسن " إلى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص ؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر ، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص ؛ ولذا يتخذها المؤلفان معيارًا للإحالة .

من أمثلة الإحالة المقامية في قصيدة " من حكايا سندباد " ما نراه في

المقطع

1 خطابي ، محمد : لسانيات النص ، السابق ، ص 17

2 نفسه ، ص 18

التالي :

وتهامسنا : ترى هل خابت الرحلة , خاب السندياد

عاد لا يحمل إلا ذكريات ورماد

وتوافدنا نحيبه طرقتنا بابه السمح الجواد

وجلسنا صامتين

نرمق العائد باليأس من الدنيا القصيدة

صمتنا امتدّ صحاري بيننا ¹ .

تصادفنا جملة من الضمائر في هذه المقطوعة ، جميعها تحيل إلى عناصر خارج المقام يمثلها الضمير (المتكلمين) في القصيدة : " تهامسنا , توافدنا , طرقتنا , جلسنا , نرمق , صمتنا , بيننا " .

نرى من خلال المقطع السابق أن هناك أكثر من ست إحالات مقامية بضمير التائه ضمير المتكلمين ، الذين لا نعلمهم في المستوى اللغوي للنص ، وهو ضمير في العرف الدلالي يعم أجناساً ، ليس كالإحالات المخصوصة (ت) ، (ب) ، ونرى أن الشاعر يدخل ذاته مع هؤلاء الأجناس فهو يقول : (تهامسنا , جلسنا , نرمق , صمتنا) , من هم المحال إليهم هل هم عائلة الشاعر ؟ أم الشعب الفلسطيني , أم الأمة العربية ؟ وكذلك في الضمير المستتر في " نرمق " فمن هم الذين يرمقون العائد؟ ومن هو ذلك العائد؟ هل هو السندياد؟ أم هو الفلسطيني المشرّد عن وطنه ؟

لعل الشاعر يعيب من طرف خفي من وراء هذه الإحالات المفتوحة

موقف

الأمة العربية ، موقف العاجز الوجل الذي يبدأ بالتهامس ، لينتهي بالعجز الكلي الصمت ، ليخفوا في أنفسهم نيران الثأر ، والبوح بما فيها .

• الإحالة النصية :

تعني وجود محال إليه داخل النص ، وهي تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص ، ويسميتها الباحثان (هاليداي ورقيه حسن) أدواراً أخرى، وتندرج ضمنها ضمائر الغائب ، وتنقسم الإحالات النصية إلى قسمين : يلتفت جزء منها إلى ما سبق في النص وتسمى: (إحالة قبلية) ويلتفت جزء إلى اللاحق ، وتسمى:

(إحالة بعدية)¹ومن الأمثلة على الإحالة النصية في هذه القصيدة ما يلي:

وتهادى الرخ فوق الأفق مزهو الجناح

ساخراً من عزة الجو ومن هوج الرياح

ثم أهوى بجناحيه ، وألقى ببقايا سندباد²

فالضمير الغائب في الفعل (أهوى ، ألقى) يعود على سابق في النص وهو " الرخ " (طائر أسطوري) وهذه تسمى: (الإحالة النصية قبلية) ، والمعروف أن الإحالة النصية تقوم بدور فاعل في اتساق النص .

نخلص إلى أن النص مفتقر إلى الاتساق ، بمقارنة ورود الإحالة النصية التي بلغت سبع مرات فقط إلى الإحالة المقامية التي بلغت ورودها أربع عشرة مرة فقط .

فيما يأتي جدول نبين فيه الإحالات ، وأنواعها في هذا النص :-

1 خطابي ، محمد ، لسانيات النص ، السابق ، ص 18

2 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص 53

توزيع إحالات الضمان في النص

المقامية	القبالية	البعدية
زرعنا	رجوانه	نحييه
صعقتنا	أهوى بجناحيه	كنت
أبصرنا	مشدوه المحيا	عدت
ذعرنا	تراه نبع خير وخصوبة	
افترقنا		
انطلقنا		
أقلتنا		
توافدنا		
جلسنا		
صامتين		
نرمق		
رأينا		
أننا عشنا		

• الإحالات المقارنة :

هي من وسائل الإحالة , والمقصود بها وجود عنصرين يقارن بينهما النص ، وذلك في التشابه ، أو الاختلاف ، والمطابقة ، والمقارنة ، وتؤدي وظيفة اتساقية داخل النص¹ ، من أمثلتها :

ثم أهوى بجناحيه , وألقى ببقايا سندباد

كان مشدوه المحيا

مثل قديس يعاني رعب رؤيا

يتلوى تحت أسواط السؤال

أترى ما كان كان².

المقارنة تبدو في التشبيه " مثل قديس " فالشاعر يعكس لنا صورة السندباد المألوفة ، فالسندباد المقاوم للمخاطر ، المجابه للمصاعب ، المنتصر دائما بعد المغامرة على ما يقابله من معوقات أثناء رحلته عاد مهزوما ضعيفا ألقى به طائر الرخ ، جعله الشاعر كالقديس الناهض من رؤية مزعجة ، وكأن هذه الرؤيا ، هي رؤيا استباقية في إطار الوعي الممكن من قبل الشاعر للأحداث المعاصرة ، لعل في اختيار لفظ القديس ما يوحي بقوة وشدة الوازع الديني عند هذا القديس ، وذلك من أجل بيان شدة ، وقوة الاضطراب الذي يعاني منه السندباد بعد إلقائه من قبل طائر الرخ .

وقد وردت أمثلة كثيرة على المقارنة في هذه القصيدة مما يساعد على

1 خطابي ، محمد : لسانيات النص ، السابق ص 18

2 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص 52

اتساق النص .

• أسماء الإشارة :

النمط الثالث من الإحالات يقوم على أسماء الإشارة والظروف (الآن ، غداً ، هذا ، هذه ، هؤلاء ، هنا ، هناك) وهي تقوم بالربط القبلي ، والبُعدي لأنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ، بالتالي تساهم في اتساق النص . نستطيع أن نقول إن هذا النوع من الإحالة في القصيدة مرتبط – إذا تجاوزنا ورود اسم الإشارة المكاني هنا مرة واحدة – في القصيدة باسم الإشارة المفرد الذي يسميه الباحثان " هاليداي ورقيه حسن " بالإحالة الموسعة لأنه " يحيل إلى جملة كاملة ، أو متتالية من الجمل " ¹ يقول الشاعر :

من كنوز الأرض هذا السندباد ؟

رب ظل هذا الموت

رب ما هذا أنضج أم شحر .

وملء الجو أطيّار رهيبات تجوب رب ما هذا أشدو أم نعيب²

اسم الإشارة (هذا) يعود في البيت الأول على " السندباد " ، وهي إحالة بعديّة ، وفي البيت الثاني ، والثالث على " الموت " ، وفي قوله (رب ما هذا أنضج أم شحوب) إلى الموت ، وفي قوله (رب ما هذا أشدو أم نعيب) إلى أصوات الأطيّار وهي إحالة قبلية .

لكنني أرى أن مثل هذا الحضور لأسماء الإشارة لم يخدم اتساق النص الكلي في القصيدة؛ ذاك أن ورودها خمس مرات في النص بالنسبة لحجم

1 خطابي (محمد) ، لسانيات النص ، ص19-20

2 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص54

القصيدة قليل .

• ثانياً : الوصل :

هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل

منظم¹.

هذا يعني أن النص عبارة عن جمل، أو متتاليات خطية متعاقبة ،
تندرج أدوات الوصل فيها تحت مسميات مختلفة ، منها الوصل الإضافي، ويتم
بواسطة الأداة " و " و " أو " ويشبه ويمائل ، و أعني ، ومثلاً ، ونحو " .
أما الوصل العكسي بواسطة الأداة " لكن " أما الوصل السببي فهي
العلاقات المنطقية للسبب والنتيجة .

من أمثله في هذا النص :

و صعدنا حين أبصرنا السماء

عطر الوادي نعيباً ولهيب

و ذرنا ، و افترقنا ، و انطلقنا للنجاة

و جنى الأيدي من الوادي لهاث

و ادكارات ، و أطراف حكاية

و أقلتنا دروباً و دروب² .

نلاحظ من هذه المقطوعة أن الواو العاطفة إحدى وسائل اتساق
النص ؛ لأن وظيفة الوصل هي : تقوية الأسباب ، وجعل المتواليات مترابطة ،
متماسكة ، فإنه لا محالة يعد علاقة اتساق أساسية في النص، لذلك لو لم تكن
المقطوعة السابقة متصلة بالواو العاطفة؛ لكان لدينا خطاب مليء بالحشو ؛

1 خطابي ، محمد : لسانيات النص ، السابق ص19

2 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص54

لذلك أرى أن هذه الأداة قد أسهمت في تحقيق درجة عالية من التماسك ، خاصة إذا نظرنا إلى تكرار هذه الأداة في القصيدة، الذي بلغ (خمسة وثلاثين) مرة .
 لعل في حرص الشاعر على تكرار أداة العطف (الواو) التي تدل على الجمع والاقتران ، ما يوحي بتتوق الشاعر إلى ضرورة الاجتماع بين أبناء الوطن ، بين أبناء الأمة الواحدة ، للخلاص من هذا الواقع المهزوم ، الذي أحال كل شيء إلى مجرد رماد

ثالثاً : الاتساق المعجمي :

يعد الاتساق المعجمي مظهراً من مظاهر اتساق النص ، وينقسم إلى قسمين هما : التكرير والتضام .

التكرير يتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له ، أو شبه مرادف ، أو عنصر مطلق ، أو اسم عام ¹ ، من أمثلته :

وزرعنا أرضه حباً , ورحنا نتغنى بالحصاد

أه أيام الحصاد !

عجّلي بالله أيام الحصاد ²

تكررت كلمة " الحصاد " ثلاث مرات ، وكذلك كرر كلمة " أيام " مرتين ، كان هذا التكرير بإعادة العنصر المعجمي .

في عملية إحصاء لبعض العناصر المكررة في هذه القصيدة ، وجدنا ما يلي :

الفعل (كان) تكرر عشر مرات

كلمة رب تكررت ثلاث مرات .

1 خطابي ، محمد : لسانيات النص ، السابق ، ص23

2 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص54

كلمة سندباد ثلاث مرات .

اسم الإشارة " هذا " تكرر أربع مرات .

أسلوب الاستفهام الاستنكاري تكرر خمس مرات .

بعد هذا العرض البسيط لأدوات الاتساق نرى أن هذا النص يفتقر إلى الاتساق ، وذلك لعدم توفر أدوات الاتساق بدءاً من الإحالة النصية التي بلغ (واحد وعشرين) إحالة ، مروراً بأدوات الوصل التي بلغ تكرارها (خمسة وثلاثين) مرة ، انتهاءً بتعدد صور التكرار في هذه القصيدة .

• الانسجام :

تبين لنا من الدراسة السابقة لقصيدة (من حكايا سندباد) أن النص يفتقر للاتساق بدرجة عالية ، لذلك من الضروري تفعيل آليات الانسجام لتأويل هذا النص، وفهمه من قبل المتلقي، ولذا فإن " يول وبراون " يجعل المتلقي في قلب عملية التأويل ، فليس هناك نص منسجم في ذاته، ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص ما بأنه منسجم ، وعلى آخر بأنه غير منسجم . إذ يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي.¹

وهذا ما أكدت عليه النظريات التي تناولت انسجام الخطاب ، وسنتوقف في هذه الدراسة على بعض الآليات التي تجعل المتلقي يحكم على هذا النص بأنه منسجم أو غير منسجم ، ومن هذه الآليات :

أولاً : البنية الكلية \ موضوع الخطاب :

يقصد بالبنية الكلية أن يكون للخطاب جامع دلالي، وقضية

1 براون ويول ، تحليل الخطاب ، السابق ، ص 90

موضوعية يتمحور النص حولها , وموضوع البنية الكلية هو مفهوم يسعى المتلقي إلى تقديمه بأدواته وآلياته الخاصة¹،

من أدوات البنية الكلية **العنوان** ، والتكرير يرى الباحثان (هاليداي ورقية حسن) أن الوظيفة التي يقوم بها **العنوان** متأتية من وصفها وسيلة خاصة قوية لتحقيق التغميض ، فهو يثير لدى المتلقي توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب² ويمثل العنوان أحياناً عتبة النص وبؤرته ، لذلك فإن الشاعر لا يختار عنوانه بمعزل عن القصيدة ، فإذا نظرنا إلى قصيدة " من حكايا سندباد " وجدنا الشاعر ، باعتباره أحد أعلام حركة التجديد في الشعر الأردني ، يوظف الأسطورة في هذه القصيدة .

ويبدأ التوظيف الأسطوري في هذا النص الشعري من العنوان ، ويومئ عنوان النص بإيراد أكثر من حكاية من (حكايا السندباد) ، و(حكايا السندباد) هنا تعكس حال الشاب الفلسطيني الذي أصبح مشرداً ، وله الكثير من الحكايا الغربية ، التي تصل إلى حد الأسطورة ، كما كان حال السندباد فبعض الحكايا عن تشرد الشعب الفلسطيني قد لا تصدق لغرابيتها ، ولكنها بالفعل حلت بالشعب الفلسطيني ، لذلك أختار الشاعر هذا العنوان ، وأسقطه على حال شعبه فكان العنوان بذلك عنصر من عناصر الانسجام في هذا النص .

• التكرار :

يمكن أن يكون التكرار عاملاً مشتركاً ما بين الاتساق والانسجام ، الشاعر يكرر ما يكرره في النص ؛ ليرسخ مقولة ما من خلال ذلك ،

1 خطابي محمد ، لسانيات النص ، السابق ، ص 42

2 نفسه ، ص 44

ويعزز رؤية يرى أنها جديرة بالانتفات إليها¹ من أمثلة ذلك في القصيدة :

ربّ ظل الموت هذا

ربّ ما هذا أنضج أم شحوب

جلل الأرض فلا نيسان نيسان

وملء الجو أطيّاراً رهيباتّ تجوب ؟

رب ما هذا أشدو أم نعيب؟²

نرى تكرار أداة الوصل (أم) مرتين ، (فأم) التي جاءت للتخير جمعت عنصرين متباعدين ، يقف كل عنصر منهما على نقيض الآخر تماما (أنضج أم شحوب)

(أشدو أم نعيب) ، وهذا كله يكشف لنا ما حل بفلسطين من دمار بحيث يتلبس على الشاعر نضوج النفس الإنسانية ، واستوائها من الشحوب التي أصابتها ، حتى أصوات الطيور فهي كذلك تلتبس على الشاعر فلا يعلم هل هي (شدو أم نعيب) مما يجعل أداة الاتصال (أم) مهمة حين تسهم في تجسيد المفارقة الكبيرة بين

العنصرين ، لعل في تكرار كلمة رب في المقطع ذاته تحسر على ما آل إليه وضع الأمة، ودعاء إلى الله من طرف خفي أن يأتي بالفرج القريب لشدة الخطب وفداحته .

من أمثلته أيضا:-

كانت الأعين ترنو

ما الذي عاد به يوم المعاد

1 خطابي، محمد : لسانيات النص ، السابق ، ص56

2 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص54

كان مشدوه المحيا
 يتلوى تحت أسواط السؤال
 أترى ما كان كان
 كان شيء في حناياه يمور
 كان في جعبته دنيا حكايا وحكايا
 وإذا بي بين أسوار مدينة
 كنت فيها كنبى راح وسط التيه يدعو للعبادة
 وهي لا فرق لديها بين صبح ومساء
 كل ما كان يكون
 كل ما كان سواء
 قيل لي ليس هنا أي مجال للتجارة
 وإذا كان الصباح
 قلت قد حان الرحيل¹

لعل تكرار الفعل (كان)، الذي يعم القصيدة بنسبة كبيرة، يصور لنا
 البعد النفسي للشاعر، وتأوّه الوجداني على ما آل إليه الوضع في فلسطين
 ، حيث أصبح كل شيء مجرد ذكريات عبر عنها الشاعر بتكراره للفعل (كان).

● المعرفة الخلقية \ معرفة العالم :

المقصود بالمعرفة الخلقية هي ثقافة العالم المتلقي وأدواته المعرفية،

1 عمر، عبدالرحيم: الأعمال الكاملة، ص 52-53-55

وما لديه من قدرة على التصور الذهني للأشياء¹ ، فالقارئ عندما يواجه خطاباً ما لا يواجهه ، وهو خالي الذهن ، والقارئ الذي نقصده هو القارئ العارف ، ومعرفته لم تولد معه ، بل هي معرفة تراكمت لديه من تجارب ومعارف سابقة ، فالمعرفة عند الإنسان هي معرفة تراكمية .

المعرفة الخلقية كأداة من أدوات الانسجام تساعد المتلقي في عملية الفهم ، والتأويل للخطاب الذي بين يديه ؛ لأن فهم الخطاب يعد بالأساس عملية سحب للمعلومات من الذاكرة وربطها مع الخطاب المواجه² من أمثلة ذلك :

هبطت قافلة القوم على واد خصيب

ساحر الخضرة موفور العذوبة

دافئ الشمس ، تراه نبع خير وخصوبة

غير أنا لم نجد فيها بشر³.

في ظني أن الشاعر يتحدث على لسان السندباد ليعرض لنا وجهة نظر الخصم العدو الصهيوني ، الذي يدعي بأن فلسطين وطن بلا شعب ، و مدى همجية العدو الإسرائيلي المنبثقة من عقيدته المتجذرة بأنهم شعب الله المختار ، وما عداه ليس من البشر .

من الأمثلة الأخرى :

وإذا بي بين أسوار مدينة

كل ما فيها غريب وعجيب

1 خطابي ، محمد : لسانيات النص ، ص 61

2 نفسه ، ص 62

3 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص 53-54

ناسها بعض التماثيل بلا حس

ولا رجع إرادة

كنت فيها كتبى وراح وسط التيه يدعو للعبادة¹.

يختزل الشاعر في هذا المقطع قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، الذي اعتدى على التماثيل التي كان يعبدوها قومه وقام بتحطيمها ، لكن التماثيل في هذه المرة مختلفة (بشر) ، وليست أحجاراً صماء ، فتماثيل الشاعر هم هؤلاء الذين أصدروا الحكم العالمي على هذا الشعب الذي أسقط في يده ، فأصبح العالم يعبت بقضيته ، ولا يسمح له بحق تقرير المصير ، فهو شعب مغلوب على أمره ، وكأني بالشاعر يريد من شعبه أن يتمرد على هذه القوانين ، بل ويحطمونها كما فعل إبراهيم عليه السلام ، وأن لا يركنوا إلى الصمت ، حتى يستطيع تحقيق آماله وطموحاته، لكن الصمت مطبق على ما يبدو، فقد كان الشاعر في ذلك المطلب كالنبي الذي يدعو للعبادة في وسط عالم ملئ بالتيه ، والجهل ، فهيهات هيهات أن يستجاب له .

ربّ ظل الموت هذا

ربّ ما هذا أنضج أم شحوب

جلل الأرض فلا نيسان نيسان

وملء الجو أطيّار رهيبان تجوب ؟

ربّ ما هذا أشدو أم نعيب ؟²

كأني بالشاعر يخصص هذا المقطع للحديث عن واقع المأساة التي عاشها الشعب الفلسطيني في العصر الحديث ، ويمكن ملاحظة تكرار أسلوب

1 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص55

2 عمر ، عبدالرحيم : الأعمال الكاملة ، ص54

النداء في قوله " رب " ولكنها إعادة مقرونة دائماً بالاستفهام ، يأتي ذلك للدلالة على مدى هول الصدمة التي تلقاها الشعب الفلسطيني في العصر الحديث، من خلال اتساع وتيرة الأحداث في أثناء القرن العشرين، التي كانت سريعة بشكل دراماتيكي من مؤتمر بال وحتى وعد بلفور¹ وبداية الهجرة اليهودية .

• التثنت والانقطاع :

تشير هذه المصطلحات إلى تجاوز مقاطع لغوية ، يمكن أن يفهم أنها مترابطة حتى في حالة غياب أدوات الربط² مما يعطي للمتلقي فرصة المشاركة في العملية الإبداعية ، وعلى الرغم من أن التثنت والانقطاع والحذف من مظاهر ضعف الاتساق النصي ، فإنها تقدم فضاء من الانسجام ، والتعلق الدلالي الذي يعوض هذا الضعف³.

قد يأتي التثنت والانقطاع من مجموعة من الأسباب، نذكر منها :
عدم التحديد الذي لا أهمية له ، والشعور بوجود ثغرات داخل الخطاب ، وحذف أجزاء من الخطاب حتى يسهم القارئ في تشييد معناه ، أو الشعور بالتناقض في دلالة هذا الخطاب ، أو عدم القدرة على الوصول إلى دلالة موحدة للنص⁴

وقد بدت مطالع التثنت والغموض منذ مطلع القصيدة ، عندما ذهب الشاعر إلى استخدام المقام في التعبير عن الوضع الفلسطيني ، الذي يتيح

1 خليل ، إبراهيم : فصول في الأدب الأردني ونقده ، وزارة الثقافة ، عمان ، 1991 ، ص 67

2 براون ويول ، تحليل الخطاب ، السابق ، ص 286

3 الرواشدة ، سامح : في الأفق الأدونيبي ، دراسة في تحليل الخطاب ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ،

2006 ، ص 23

4 مفتاح ، محمد : التشابه والاختلاف ، السابق ، ص 49

للمتلقي طرح عددٍ كبيرٍ من الأسئلة والتأويلات ، وهو ما فرض حالة من التماهي داخل بنية الخطاب، وجعله منفتحاً على أكثر من احتمال فمثلاً :
(توافدنا ، جلسنا ، نرمق ، صمتنا ، بيننا ، رأينا ، اعتذرنا ، عشنا ، صامتين) يقول الشاعر :-

وتوافدنا نحيبه طرقتنا بابه السماح الجواد

وجلسنا صامتين

نرمق العائد باليأس من الدنيا القصيدة

صمتنا امتد صحارى بيننا

ما له ؟ ويل له ؟ هل ملنا ؟

ورأينا عالمنا ملء حناياه يemor

كان شيء في حناياه يثور

فهو لولا الصمت ما حب السفر

واعتذرنا : أننا عشنا قرونا صامتين

ورجوناه ، فما ضن علينا

كان في جعبته حكايا وحكايا .¹

من هم الذين توافدوا في هذا المقام ، وجلسوا صامتين ، أهم السندباد ورفاقه ؟ أم هم أصدقاء الشاعر وأهله ؟ أم هم أبناء الشعب الفلسطيني الذين تشتتوا هنا وهناك ؟ أم هو الشاعر المعظم لنفسه مستخدماً ضمير المتكلمين الجمعي ؟ أم الشاعر الذي يحس بالامتلاء من واقعه المرير ؟
ومن هو هذا العائد باليأس ؟ هل هو سندباد الرحالة المعروف ؟ أم هو

الشباب الفلسطيني الذي أبعد عن وطنه ؟ وإن كان السندباد لماذا وصف باليأس ، ونحن نعلم جميعا أنه ما عاد السندباد إلا بالنصر والفرح؟
هذه الإيحاءات الرمزية تجعل الخطاب منفتحا على أكثر من قراءة ، وقد يكون متضمنا رؤى ، ومقاصد أخرى .

ومن هذه المظاهر الحذف ، وعلى عاتق المتلقي في الخطاب إتمام النقص ، وتعويض المحذوف :-
يقول الشاعر :-

وزرعنا أرضه حبا . ورحنا نتغنى بالحصاد
آه أيام الحصاد !

عجلي بالله أيام الحصاد.....¹

يترك الشاعر في نهاية المقطع حالة من التثنت مع الحذف ، ليثير حيرة المتلقي فمن المعروف أن أيام الحصاد أيام يسعد فيها الناس ، لما فيها من خير وبركة ورزق ، لكن الحصاد الذي يعنيه الشاعر هنا ليس حصاد الزرع ، ولذلك وضع أداة التعجب بعدها ، إنما الحصاد الذي يريده الشاعر هنا ، حصاد الظلم والطغيان ، حصاد المحتل من جذوره .

إن وجود مثل هذا الحذف قد أعطى للمتلقي مساحة من الحراك ؛ ل طرح

الأسئلة

وملاء الفراغات ، ومحاولة استيضاح النص واستنطاقه .

الخاتمة

لقد وقفت بزادي المعرفي على ثنائية الاتساق و الانسجام في قصيدة (من حكايا السندباد) ، وقد تبين لي من خلال دراستها مايلي :-

أولاً:- أن تفعيل آليات علم النص ،كثنائية الاتساق و الانسجام كفيلة بأن تكشف عن بنائية المنجز النصي وخبائاه ، وإثراء عملية التفاعل ما بين النص وملتقيه .

ثانياً :- لا يمكن وضع مفاهيم شاملة ودقيقة لمصطلحات :- النص ، الخطاب ، الاتساق ، الانسجام ، غير أن ما يطمأن إليه هو أن هذه الطروحات النصية و الاختلافات المصطلحية – إن جاز التعبير - تشكل عتبة جديدة في علم النص للدراسة والبحث .

ثالثاً :- إن تفعيل مصطلحات نظرية الاتساق داخل المنجز النصي لعبدالرحيم عمر يكشف عن افتقار النص إلى كثير من آليات الاتساق ، على الرغم من توافر بعضها مثل : الإحالات بنوعيتها النصية و المقامية ، مع تنامي خط المقامية بشكل أكبر من النصية ، وقد أدرجت جدولة متكاملة للإحالات في ثنايا النص توضح مقدار اعتماد الشاعر عليها . أما بقية الإحالات المتمثلة بـ : اسم الإشارة و الظروف فقد كانت قليلة بالنسبة لكامل النص (من حكايا السندباد) ، كل هذا يقودنا إلى نتيجة واحدة هي أن النمط الإحالي لم يشكل أداة اتساقية .

أما أدوات الوصل فقد مثل التفاوت في استخدامها إحدى السمات البارزة في النص ، إذ شكلت أهمية كبيرة في تكوين علاقات الاتساق داخل القصيدة ، كانت الواو من أكثر أدوات الربط حضوراً في النص ، أسهم حضور أداة الربط (الواو) ، التي تفيد الجمع في خلق النص ، وإضافة شكلاً جديداً للعلاقات

الدلالية داخل نص القصيدة .

شكل المستوى المعجمي تكاثفا نسبيا ، إذ اتكأ النص على تكرار كثير من العناصر المساهمة في خدمة جانب الاتساق في النص ، مما عزز ضرورة تفعيل آليات الانسجام للكشف عن الرؤى الدلالية الكامنة خلفها .

رابعا :- توافر العديد من آليات الانسجام النصي مثل :- البنية الكلية / موضوع الخطاب ، المعرفة الخلفية / معرفة العالم ، التشتت والانقطاع .

خامسا :- قدم نص عبدالرحيم عمر (من حكايا سندباد) محتوى فكرياً ، ربطت فيه اللغة بالرؤية ، والبدال بالمدلول ، والمعنى بمعنى المعنى ، استطاع أن يربط بين الواقع العربي الفلسطيني ، والواقع الفني من خلال توظيف جملة من الدوال ، التي تقوي التواصل ما بين المبدع والمتلقي

العنوان مثلا (من حكايا سندباد) ، يومئ عنوان النص بإيراد أكثر من حكاية من (حكايا السندباد)، و(حكايا السندباد) هنا تعكس حال الشاب الفلسطيني الذي أصبح مشردا ، وله الكثير من الحكايا الغريبة ، التي تصل إلى حد الأسطورة ، كما كان حال السندباد فبعض الحكايا عن تشرد الشعب الفلسطيني قد لا تصدق لغرابتها ، ولكنها بالفعل حلت بالشعب الفلسطيني ، لذلك اختار الشاعر هذا العنوان ، وأسقطه على حال شعبه فكان العنوان بذلك عنصر من عناصر الانسجام في هذا النص . بذلك نجد العنوان قد نهض بدور فعال في تأطير الرؤية النصية ، أما بقية آليات الانسجام فقد بقيت مسكوتا عنها في ثنايا أسطر البحث .

المراجع

- 1- إبراهيم خليل : فصول في الأدب الأردني ونقده ، وزارة الثقافة ، عمان ، 1991.
- 2- الأزهر الزناد : نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1993 ، ط1.
- 3- بسام قطوش: قصيدة النثر ، قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب ، مجلة مؤتة ، م12، ع2، 1997
- 4- يول وبراون : تحليل الخطاب ، ت ، محمد لطفي ، ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود - الرياض ، 1997 ، ط1 .
- 5- ديان مكدونيل : مقدمة في نظريات الخطاب ، ترجمة عزالدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، ط1 ، 2001 .
- 6- سامح الرواشدة : في الأفق الأدونييسي ، دراسة في تحليل الخطاب ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2006.
- 7- سعيد بحيري : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العامة ، ط1 ، 1997.

- 8- عبد ارحيم عمر : الأعمال الكاملة ، منشورات مكتبة عمان ، 1989 ، ط1.
- 9- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، شرح : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1997.
- 10- فان دايك : النص والخطاب والإجراء ، ت عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2000.
- 11- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، 1991 ، ط1.
- 12- محمد مفتاح : التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1996.
- 13- محمد مفتاح : دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2 ، 1990 ،

Abstract

This study was calculated and mapped (stylistic poem "Tales of Sinbad" by Abdul Rahim Omar – biconsistency and coherence "to apply scientific textpresentations, especially binary (consistency and harmony) . So the study contains two aspects: theoretical, which provided a background about terminology that constitute dualism : text, speech, coherence, harmony.And the other: an analytical application, includes in the consistency mechanisms performed script includes : cases, reach, the lexical level. Harmonious mechanisms which includes : Overall structure , title, repetition, background , knowledge of the dispersion and discontinuation.In addition , a conclusion is included the most important results derived from the study.

ظَاهِرُ كَلَامِ سَبِيَّوِيهِ عِنْدَ الشَّيْخِ الْأَزْهَرِيِّ فِي التَّصْرِيحِ

د. ميمونة بنت أحمد الفوتاوي
أستاذ النحو والصرف المشارك
قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة

المستخلص

العنوان : ظَاهِرُ كَلَامِ سَبِيَّوِيهِ عِنْدَ الشَّيْخِ الْأَزْهَرِيِّ فِي التَّصْرِيحِ.

الباحثة : د. ميمونة بنت أحمد الفوتاوي .

يستهدف البحث المسائل النحوية والصرفية التي ورد فيها تعبير بظاهر كلام سبيوييه، أو ظاهر مذهبه من كتاب " التصريح " للشيخ خالد الأزهرى (-905هـ)، فقد وردت فيه مسائل وُصِفَ الرَّأْيُ فيها بأنه ظاهر كلام سبيوييه أو مذهبه.

والهدف هو جمع المسائل ودراستها في كتاب سبيوييه، وفي كتب غيره من النحاة تحقيقاً لفهم ظاهر كلامه، وفيما أمكن من شروح الكتاب .

ويعتمد البحث المنهج الوصفي والاستقرائي، حيث بلغت المواضيع (16) موضعاً، جاء قبلها لمحة موجزة عن الأزهرى وكتابه، ثم دراسة المسائل وتتبعها في كتاب سبيوييه، ومناقشتها من آراء النحاة مع محاولة الوصول إلى

مصادر الأزهر في ذكر الظاهر، والتوثيق من مظانها النحوية والصرفية، وقسمت المسائل نحواً وصرفاً، مع تنوعها فمنها في المنصوبات، والتوابع، وفي الممنوع من الصرف، وغيرها، وأخيراً ثلاث مسائل صرفية في المصادر، وكان ترتيبها وفق ألفية ابن مالك؛ لأن كتاب " التصريح " أحد الشروح التي قامت على الألفية.

ومن نتائج الدراسة اختلاف العبارات بين ظاهر الكلام- وهي الأكثر- أو المذهب، أو القول، وأغلبها ذكرها الأزهر معتمداً على من قبله، وقد توافقت بعض المسائل التي وصفت بالظاهر مع نصّ كتاب سيبويه، وبعضها يفهم ضمناً، وقليل ما اختلف عن ذلك، ثم إن بعض المسائل وردت في تعليقات شرّاح الكتاب كالفارسي والرّماني وابن خروف، دون نص على الظاهر، وترجح أن هذه الألفاظ ليست من تعبيرات المتقدمين، فأقدمها أثراً جاء عند ابن مالك والرضي.

المقدمة

الحمد لله رب العباد رزاق التوفيق والسداد , والصلاة والسلام على نبي الهدى والرشاد. أما بعد :

فيظل كتاب سيبويه مصدراً ثراً للدراسات والبحوث قديماً وحديثاً، حيث بدأ بين يدي النحاة المتقدمين فتنوع موقفهم منه شروحا واستدراكات ونقوياً، واختلفت عباراتهم في النقل عنه والتعليق عليه، وتبيان مذهبه، وكان مما تردد في كتبهم التعبير بظاهر مذهب سيبويه، فلم يصرحوا في بعض المسائل بصريح كلامه، أو مذهبه، ولعل ذلك لمنزلته منهم، فاحترامهم لعلمه ونصه ومقصده قد يعني تحفظهم أمام عباراته؛ فربما يكون الفهم غير مقصده، فينسب إليه ما لم يقل، أو كان تناقلاً بين النحاة دون وقوف على الكتاب نفسه، ولعل بعض غموض بدا لهم فيه فأثروا التعبير بالظاهر لأنه مظنة الفهم.

وممن عبر بهذا القول من متأخري النحاة الشيخ خالد الأزهرى(-905هـ)، فقد ورد في كتابه (التصريح بمضمون التوضيح) عدد من المسائل وصف فيها رأي سيبويه بقوله: ظاهر كلام- أو مذهب- سيبويه.

ومن هنا جاءت الفكرة في بناء دراسة تلّم المقولات وتدرسها، فجمعت كلّ المواضع بعد استبعاد ما لم يكن النص فيه ظاهر المذهب أو الكلام، فإذا هي ستة عشر موضعاً فقط، وهو عدد رأيت- لقلته - جديراً بالدراسة، ليكون عنوان

البحث: (ظَاهِرُ كَلَامِ سَبِيَوِيهِ عِنْدَ الشَّيْخِ الْأَزْهَرِيِّ فِي التَّصْرِيحِ)، وغلبتُ ظاهر الكلام؛ لأنه لفظه في أكثر المسائل التي تم جمعها.

ومما حفزني أني لم أجد- في حدود بحثي- دراسة تتبعت الوصف بالظاهر، فظهرت أهمية لهذه الدراسة، وهي جمع هذه المواضع ودراستها عند الأزهرى، وغيره من النحاة، وبذلك تظهر قضية البحث وتتركز في السؤال الرئيس التالي:

ما واقع المسائل النحوية التي عبر فيها الأزهرى بظاهر كلام - أو مذهب- سبيويه؟

فيكون توجه البحث استقراء المواضع التي ورد فيها التعبير بظاهر كلام سبيويه، أو مذهبه، أو قوله من كتاب "التوضيح"، ثم تتبع المسائل في كتاب سبيويه، ودراستها، وتوثيقها من مظانها النحوية والصرفية، وما أمكن من شروح الكتاب، مع محاولة الوصول إلى مصادر الأزهرى في التعبير بالظاهر، وسيتم ترتيب المسائل وفق ألفية ابن مالك في النحو والصرف فكتاب الأزهرى امتداد لها.

وبعد : فهذا عمل قصدته فكرا ومنهجاً، أسأل الله صدق النوايا والعمل، والله من وراء القصد .

توطئة : الأزهرى وكتابه1.

اسمه خالد بن عبد الله الجُرْجِي الأزهرى، ويعرف بالوقاد، نسبته إلى (جُرْجَا) من أعمال سعيد مصر، ولد سنة (838هـ)، ونسبته الأزهرى، قيل لتلقي علومه في الأزهر، وقيل نسبة للأزهرى صاحب "التهذيب" لاشتغاله

(1) تنظر ترجمته في : الضوء اللامع 3/171، الكواكب السائرة 1/190، شذرات الذهب 10/39.

بكتابه،

تلقى علومه في مدارس مصر ومساجدها، ثم أتمها في الأزهر الشريف، وبرع في علوم كثيرة يتقدمها النحو والصرف حتى غدا من أئمة عصره فيهما، بل وتميز في العربية كلها، والمنطق والأصول والفرائض والحساب. أخذ علومه عن كثير من مشايخ عصره منهم يعيش المغربي (-834هـ)، وداود المالكي (-863هـ)، والمناوي (-871هـ)، والشُّمْنِي (-872هـ)، والسخاوي (-902هـ) صاحب "الضوء اللامع" الذي ترجم لتلميذه الأزهرى، وتلقى عنه كثيرون منهم: القسطلاني (-923هـ)، وابن هلال النحوي (-933هـ)، وابن الشلبي (-947هـ) وغيرهم.

اشتغل الأزهرى بالتأليف وبرع في التدريس، وبذلك لُقِبَ بالشيخ، وأثرى زمانه خاصة، والمكتبة العربية عامة بعدد من المؤلفات رُزقت القبول تعلمًا وشرحًا ودراسة منذ كانت وحتى عصرنا هذا، فانتفع بها الطلبة، قيل لإخلاصه ووضوحها، ومنها: الألباز النحوية، والتصريح بمضمون التوضيح، وتمارين الطلاب، وشرح العوامل المائة، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لابن هشام، والمقدمة الأزهرية، وغيرها. كانت وفاته على الأرجح سنة 905هـ. وكتاب "التصريح بمضمون التوضيح" مصدر الدراسة الحالية، هو شرح على كتاب "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لابن هشام الأنصاري (-761هـ)، قال عنه ابن العماد: "وصنف شرحاً حافلاً على التوضيح ما صُنِفَ مثله" (1)،

ويُعدُّ تنمة لأوضح المسالك، هو شرح ذاخر بكتب وصلت، وكتب فُقدت،

نقل كثيرا عن المتقدمين والمتأخرين، وفيه الكثير من بسط المسائل والاستطراد في القضايا النحوية والصرفية، وقد حظي هذا الشرح بشروح وحواشٍ مثل حاشية ياسين العليمي (-1061هـ)، وحاشية الصبان (-1206هـ) وكلاهما مطبوع متداول.

والكتاب – كما أسلفت- ذو أثر واضح في النحو العربي، مذ أُلِف وحتى الحاضر، فلا يكاد باحث أو متتبع لمسألة في النحو أو الصرف إلا ويجد لها ذكراً- بل بسطاً- في هذا الكتاب، وها هو البحث الحالي يجد طلبته في ثناياه متتبعاً المواضيع التي عبر فيها الأزهري بظاهر كلام سيبويه، أو ظاهر مذهبه، أو قوله .

وفيما يلي سيتناول البحث هذه المسائل النحوية وهي الأغلب ثم الصرفية جمعاً ودراسة وتوثيقاً.

أولاً- المسائل النحوية.

وهي أغلب ما ورد فيه نص على ظاهر كلام سيبويه، أو ظاهر مذهبه ، وعددها ثلاث عشرة مسألة، وسيرد بيانها مرتبة وفق ترتيب ابن مالك للألفية

1- مسألة: أصل النون في تنوين الترتم.

نوع من التنوين يلحق آخر القوافي المطلقة بدلاً من حروف الإطلاق (الألف والواو والياء) على لغة ناس من تميم وقيس إذا أنشدوا، أما الحجازيون فلا ينونون؛ بل يبقون حروف الإطلاق على حالها، وهو يلحق الاسم المعرب، وقيل بل يلحق الاسم والفعل والحرف (1).

1() ينظر تفصيل التنوين في: رصف المباني/ 417 ، الارتشاف/ 312/1 ، الجنى الداني/ 145- 147 ، =

والمسألة هنا: هل الترنم نوع من التتوين أم هي نون مبدلة من حروف العلة؟ وللإجابة أقول:

ذكر الأزهرى نقلاً عن قول أبي الحجاج يوسف بن معزوز (1) أنه نون مبدلة من حرف العلة، ونصه فيه: " ... قاله ابن معزوز، وزعم أنه ظاهر قول سيبويه (2))، فقد ضمن المسألة عرضاً لظاهر قول سيبويه، وللنحاة فيها أقوال، الأول: أنه نوع خامس من التتوين يلحق الأنواع الأربعة الرئيسة وهي التمكين، والتتكير، والمقابلة، وال عوض، ويلحقه سادس خاصٌ بالقوافي المقيدة، وهو تنوين الغالي (3))، وقيل زاده الأخفش، وأنكره السيرافي وبعض النحاة (4)). والثاني: رأي ابن مالك أن أصله تنوين ذي الترنم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو عوض من الترنم؛ لأنه مد الصوت بمدة تجانس حرف الروي، ووافقه الأزهرى، ووصفه بأنه الحق (5)). أما الأخير فإنه ليس تنويماً، وإنما هي نون زائدة ساكنة لقصد التغني وهو رأي سيبويه، وغيره من المحققين ذكره ابن هشام (6)).

مغني اللبيب 343/2، التصريح 31/1 – 37،

الهمع 519/2.

1) (هو يوسف بن معزوز القيسي، نحويٌّ من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ عن ابن ملكون وأبي زيد السهيلي، وعنه أخذ يونس الوقشي وغيره، له شرح

الإيضاح للفراسي، والرد على الزمخشري، توفي سنة 625هـ. ينظر: بغية الوعاة 362/2،

الأعلام 353/9.

2) التصريح 37/1.

3) ينظر: الارتشاف 312/1، التصريح 36/1، الهمع 519/2.

4) ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة 35/35، شرح الكافية الشافية 1430/3.

5) ينظر: شرح التسهيل 11/1، شرح الكافية الشافية 1428/3، التصريح 37/1.

6) ينظر: الكتاب 204/2، شرح المفصل 34/9، رصف المباني 417/417، مغني اللبيب 343/2.

وعرض سيبويه رأيه في هذا الأمر في باب عنوانه: "باب وجوه القوافي في الإنشاد" (1)، وصرح بأنه يلحق المنون وغير المنون قصد مد الصوت فيأتي في حروف العلة الألف والواو والياء، وعلله بأن "الشعر وضع للغناء والترنم، فألحقوا كل حرف الذي حركته منه"، وأوضح حقيقة رأيه في هذه النون ليتبين من كلامه أنها نونٌ جيء بها لغرض الترنم، وليست تنويناً فقال عن لغة تميم: "وأما ناسٌ من بني تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون، لَمَّا لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نوناً، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه" (2)، فكلامه صريح واضح إلا أن يقصد بلفظ الظاهر هنا وضوح الكلام بما لا مجال لفهم مقصد آخر.

وقول ابن معزوز هذا نقله من قبيل كل من أبي حيان والمرادي وابن هشام (3)، ونسبوا جميعهم الزعم لابن معزوز، ولعل التعبير بالزعم كون عبارة سيبويه ظاهرة في علة وجود هذه النون قصد الترنم والتغني، ولا تحتمل تأويل موقفه؛ لذلك نصَّ ابن هشام بما صرح به سيبويه (4)؛ خاصة أن شواهد هذا الترنم كثيرة وذكرها سيبويه ومن جاء بعده ممن ذكر تنوين الغالي ونقل الخلاف فيه مما لا مجال لتفصيله هنا.

والأرجح أن النون في الترنم والغالي ليسا من أنواع التنوين؛ لما بينهم من فروق تتلخص في اختصاص التنوين بالأسماء المعربة لا المبنية، وأن التنوين لا يجتمع مع (أل) في كلمة واحدة فضلاً عن نقله عن بعض من بني

(1) الكتاب 2/204.

(2) الكتاب 2/206 – 207.

(3) ينظر: الارتشاف 1/313، الجني الداني 418/4، مغني اللبيب 2/343.

(4) ينظر: مغني اللبيب 2/342.

تميم لا كلهم.

وقد فصل أحد الباحثين المحدثين هذه الفروق وشواهدا مما يغني الرجوع إليه عن ذكره، واختار كونها نوناً زائدة موافقاً لسيبويه ومن تابعه، بل زاد أنه يمكن أن تسمى (نون الإنشاد والترنم) (1).

2- مسألة : حذف خبر (لا) النافية للجنس.

قال ابن مالك في هذه المسألة:

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر إذ المراد مع سقوطه ظَهَرَ (2)

تعمل (لا) التي لنفي الجنس في المبتدأ والخبر، وخبرها مرفوع لفظاً أو محلاً نحو: (لا رجل حاضر، لا ضيف عندنا).

والشائع في خبرها أن يحذف إذا دلَّ عليه دليل، وقسمه ابن مالك ثلاثة أحوال: ممتنع حيث لا دليل، وجائز وواجب إن قام دليل لفظي أو معنوي في الجملة (3)، والحذف الجائز عند أهل الحجاز، أما بنو تميم والطائيون فواجب عندهم، وهنا جاء ظاهر كلام سيبويه الذي قاله الأزهرى: " وحذف الخبر المعلوم يلتزمه التميميون والطائيون، هذا نقل ابن مالك وابن خروف عن بني تميم أنهم لا يظهرون خبراً مرفوعاً، ويظهرون المجرور والظرف، وهو ظاهر كلام سيبويه" (4).

(1) ينظر: ظاهرة التنوين في اللغة العربية /109 وما بعدها.

(2) ألفية ابن مالك / 21.

(3) ينظر: شرح التسهيل /2/56.

(4) التصريح /1/246.

ومؤدى المسألة أن بني تميم وطيء يلتزمون حذف خبر (لا) إن كان معلوماً، فلم يلفظوا به أصلاً (1) (نحو: (لا بأس)، أي: لا بأس عليكم، ومن شواهد قوله تعالى: [قَالُوا لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ] [الشعراء:50]، وقوله: [وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قَوْتَ وَأُخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ] [سبأ:51]، وتقدير الخبر: لا ضير علينا، أو لا ضير في ذلك، فلا فوت هناك، أو لهم (2).

والخلاف في هذه المسألة قائم على لغة بني تميم! هل حذف الخبر مطلقاً؟ أم له ضوابط؟ وفي ذلك ذكر الأزهرى ظاهر كلام سيبويه؛ فقد اختلفت أقوال النحاة في لغة بني تميم، فمنهم من يقول: إن الحذف عندهم مطلقاً، قال الزمخشري: "وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً" (3) ، وذكره ابن يعيش والأندلسي، (4) هذا على قول من يطلقون حذف الخبر عندهم دون تفصيل أو تحديد لنوع الخبر.

وذهب فريق آخر منهم إلى أن الخبر يحذف إن كان غير ظرف أو مجرور، قال الجزولي: " وخبرها محذوف، ولا يلفظ بخبرها بنو تميم إلا أن يكون ظرفاً" (5) ، ونقله ابن الحاجب، وفصل ابن عصفور الرأي بأن الخبر إن كان ظرفاً أو مجروراً ففيه الحذف والإثبات، وإن كان غير ذلك فالترجم بنو تميم حذفه، ونقله المالقي، وأبو حيان (6).

(1) ينظر: المفصل/43، الهمع 470/1.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 90/4، الكشف 59/3، 313 – تفسير القرطبي 99/13 ، البحر المحیط 155/8، 565.

(3) المفصل/43.

(4) شرح المفصل 107/1 ، شرح الألفية 74/1.

(5) المقدمة الجزولية/216.

(6) ينظر: الكافية/119، شرح جمل الزجاجي/273، رصف المباني/337 ، الارتشاف/167.

وردَّ ابن مالك - ومن وافقه- حذف الخبر مطلقاً على سبيل اللزوم بأنه غير صحيح؛ لأن حذف خبر بلا دليل يلزم منه عدم الفائدة (1)، فقال: "ومن نسب إليهم التزام الحذف مطلقاً، أو بشرط كون الخبر ظرفاً فرأيه غير صواب" (2).

فالخلاف الأدق هنا ماذا إذا كان الخبر ظرفاً أو مجروراً؟ ابن مالك خطأً ذلك، وذكر الأزهرى أن ابن خروف نقل عن بني تميم إظهار الخبر المجرور والظرف، وعليه ابن عصفور.

أما سيبويه فيقول: " وكذلك إن لم تجعل (لك) خبراً، ولم تفصل بينهما، وجئت بك بعد أن تضرر مكاناً وزماناً كإضمارك إذا قلت: لا رجل، ولا بأس. وإن أظهرت فحسن " (3). فهذا هو ظاهر كلام سيبويه الذي قصده الأزهرى (4)، ومراده بالظاهر أنه يفهم من عبارات سيبويه مقصده ومذهبه في المسألة وهو أن الخبر إذا كان ظرفاً: (تضرر مكاناً وزماناً) أو مجروراً: (إن لم تجعل لك خبراً) ففيه الإضمار، وفيه الإظهار، وهو قوله: (وإن أظهرت فحسن)، فليس في كلامه نص واضح؛ لذلك حرره أبو حيان في " الارتشاف " ببيان مراد سيبويه في هذه المسألة، ولم ينص على أنه ظاهر مذهبه (5).

وبهذا يندفع منع الإظهار إن كان الخبر ظرفاً أو مجروراً، أو من يخطئ إجازة الأمرين في هذه المسألة. والله أعلم.

(1) ينظر: شرح الكافية الشافية 537/1، الهمع 470/1.

(2) شرح التسهيل 56/2.

(3) الكتاب 279/2 - 2820.

(4) التصريح 246/1.

(5) ينظر: الارتشاف 167/1.

مسائل من باب الاشتغال.

وردت في باب الاشتغال مسألتان ذكر فيهما الأزهري ظاهر مذهب سيبويه في إحداهما، وفي الأخرى ظاهر كلام سيبويه، و المسألتان هما:

مسألة: النصب والرفع في الاسم المشتغل عنه المسبوق بحرف نفي.

قال الأزهري في بيان رأي سيبويه في المسألة: " وقيل: ظاهر مذهب سيبويه اختيار الرفع في الاسم بعدها " (1) .

وحقيقة الخلاف هذه المسألة : أن الاسم المشغول عنه قد يُسبق بحرف استفهام، أو نفي، أو نهي، أو أمر، وتختص المسألة هذه بتقدم حروف النفي مثل (ما، لا، إن) المشتركة بين الاسم والفعل، نحو: (ما زيدا ضربته، لا رجلاً كلمته، إن الدارَ عرفتها)، وللنحاة في توجيه الاسم الواقع بعد هذه الأحرف ثلاثة مذاهب نقلتها كتب النحو، وهي: (2)

الأول: مذهب الجمهور اختيار النصب على الرفع، مع جوازهما، وهو رأي المبرد والزرّاجي والجزولي وابن يعيش، واختاره ابن مالك وابن عصفور والمرادي (3) .

الثاني: الرفع على الابتداء اختياراً على وجه النصب، وهو الذي نُقل أنه ظاهر مذهب سيبويه، واختاره الإسفراييني وابن عصفور في المقرب، وابن أبي الربيع (4) ، وآخرها: جواز الوجهين، فهما متساويان، ونُقل أنه مذهب

(1) التصريح 301/1.

(2) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي 635/2، الارتشاف 108/3، المساعد 416/1، التصريح 301/1.

(3) ينظر: المقتضب 299/2، الجمل في النحو/39، المقدمة الجزولية 100/، شرح المفصل 36/2، شرح التسهيل 141/2، توضيح المقاصد 615/3.

(4) ينظر: المقرب 88/1، لباب الإعراب/320، البسيط 635/2.

ابن البادش وابن خروف (1)، ولكل فريق أدلته في الاختيار والترجيح. يقول سيبويه في عنوان المسألة: "باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي، وهي حروف النفي ... " (2)، ومثّل له فقال: "وذلك قولك: ما زيداً ضربته، ولا زيداً قتلته... وكذلك إذا قلت: ما زيداً أنا ضاربه" (3)

فأمثله بنصب كلمة (زيد) في المواضع كلها، ومعناه أن النصب وجه، ثم تحدث عن جواز الرفع فقال: "وإن شئت رفعت فالرفع أقوى؛ إذ كان يكون في ألف الاستفهام، أنهن نفي واجب يبتدأ بعدهن، ويبنى على المبتدأ بعدهن..." (4)

ففي عبارة سيبويه القول صريح (فالرفع أقوى)، والرفع عنده على الابتداء، وهو نص واضح قد لا يتناسب مع عبارتهم أنه (ظاهر مذهب سيبويه)؛ بل هو نص من قول سيبويه.

وقول الأزهرى: "قيل ظاهر مذهب سيبويه" ذكره ابن أبي الربيع بنصه، وعلق بقوله: "وهو عندي أحسن" (5) وعلمه بأن النصب تكلف إضمار ناصب، وأما الرفع فلا تكلف فيه، ولا تعارض بين جواز الوجهين، وكذلك أورده الأشموني (6).

وتساوي الرفع والنصب كون أحرف النفي (ما، لا، إن) يستوي دخولها على الأسماء والأفعال بخلاف (لن، لما، لم) المختصة بالفعل فإنها إن سبقت

(1) ينظر: الارتشاف 108/3، المساعد 416/1، التصريح 301/1.

(2) الكتاب 145/1.

(3) المصدر السابق.

(4) الكتاب 146/1.

(5) البسيط 635/2.

(6) المصدر السابق. وينظر: شرح الأشموني 78/2.

الاسم وجب النصب ما لم يكن اضطرار شاعر (1).

ومجمل القول في المسألة أن عبارة سيبويه في اختيار الرفع بينة، بل قوَى وجه الرفع لعللة الابتداء بهذه الأحرف، والحق أن لكلٍ حجته التي تقوى النصب أو الرفع، أو تساوي بينهما، وإن كان أغلب النحاة على اختيار النصب، ولعل ذلك كون الاسم المشتغل عنه الأصل فيه النصب على الإضمار، وبهذا الباب سمته أكثر كتب النحو المتقدمة. والله أعلم.

3- مسألة: عطف الاسم المشتغل عنه على جملة كبرى (اسميه خبرها

فعل).

وهي المسألة الأخرى التي عرض فيها الأزهري رأي سيبويه بقوله: "وهو ظاهر كلام سيبويه" (2)، وتختص المسألة بتوجيه إعراب الاسم المشتغل عنه إن كان معطوفاً على جملة كبرى (اسمية وخبرها فعل)، هل ينصب الاسم أم يرفع، وذلك نحو قولهم: (زيداً كلمته وعمراً لقيته)، والضابط هنا كون الجملة المعطوفة غير مشتملة على ضمير يعود على المبتدأ في جملة المعطوف عليه؛ فليست نحو: (زيداً كلمته وهنداً أكرمته في داره)، لأن هذه لا خلاف فيها (3).

وأما ما لا رابط فيه وليس العطف فيه بالفاء فهو محل خلاف النحاة نحو: (زيداً كلمته وعمراً لقيته) فالأخفش والسيرافي والزيادي- فيما نُقل عنه- يمنعون النصب، لأن العطف على الجملة الصغرى (كلمته) وهي في محل رفع فيعطف عليها بالرفع وجوباً، واختاره ابن هشام (4). والرأي الآخر جواز

(1) ينظر: شرح الكافية الشافية 619/2.

(2) التصريح 304/1.

(3) ينظر: الارتشاف 110/3.

(4) ينظر: شرح السيرافي 393/1، الارتشاف 110/3، المساعد 418/1، التصريح 304/1.

الرفع والنصب، واختيار النصب، وهو مذهب سيبويه، وذلك واضح في عبارته، إذ يقول: " بابٌ يُحمل فيه الاسمُ على اسم بُني عليه الفعلُ مرةً ويحمل مرةً أخرى على اسم مبني على الفعل ... أي ذلك فعلتُ جاز " (1)، ثم يوضح الجواز والاختيار فيهما بقوله: " فإن حملته على الاسم الذي بني عليه الفعل كان بمنزلة إذا بنيت عليه الفعل مبتدأ، ويجوز فيه ما يجوز، إذ قلت زيدٌ لقيته، وإن حملته على الذي بني عليه الفعل اختير فيه النصب كما اختير فيما قبله... " (2) (، فعلى الأول يقال: عمروٌ لقيته وزيدٌ كلمته، حمل الكلام على الأول (المبتدأ)، وإن حمل على الآخر يقال: عمروٌ لقيته وزيداً كلمته، بالنصب عطفاً على الضمير المنصوب. ووافقهُ الفارسي في ذلك (3).

ووقف بعض النحاة وسطاً فأجازوا الرفع والنصب دون ترجيح، ومنهم الفرّاء والرّجاج وابن مالك (4) ، وقال ابن يعيش: " ليس النصب أولى من الرفع، ولا الرفع أولى من النصب " (5)، واختاره ابن عقيل والجزولي (6)، وتحمل عليه القراءة في قوله تعالى: [وَالْقَمَرَ قَدَّرْتُهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ] [يس: 39]؛ حيث قرئت (القمرُ) بالنصب وبالرفع، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالرفع، والباقون بالنصب (7)، ومثله قراءة: [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ] [الرحمن: ٧]

(والسماء) نصباً عند الجمهور، ورفعاً على قراءة أبي السمال (8)،

(1) الكتاب 91/1.

(2) المصدر السابق.

(3) قال في التعليق: " والاختيار منها أن تحمل على فعل مضمر، وينصب الاسم به ... " 122/1.

(4) ينظر: معاني القرآن 240/1، معاني القرآن وإعرابه 286/4، شرح الكافية الشافية 621/2.

(5) شرح المفصل 33/2.

(6) شرح المقدمة الجزولية 101.

(7) ينظر: السبعة 540، المشكل 604/2، النشر 353/52.

(8) ينظر: المحتسب 302/2، إملاء ما من به الرحمن 251/2.

ورجح ابن جني الرفع ابتداءً عطفاً على الجملة الكبرى (1)، وفي الآيتين الكريميتين بقراءتيهما ردّاً على الأخفش وغيره ممن لا يستحسنون النصب، ذكره ابن جني وابن مالك (2).

ومما سبق يتضح أن كلام سيبويه واضح في ترجيح النصب، وإن لم ينص صراحة على اختياره له، وإنما كلامه "اختير النصب" قد يحمل على كونه رأيه، أو رأي من سبقه وأخذ عنهم كالخليل ويونس، أو من سمع منهم، ولعل قولهم (ظاهر كلام سيبويه) يعني رأيه لا اختياره، أو كلامه في المسألة كلها. والله أعلم.

4- مسألة: توجيه النصب في (غير) في الاستثناء.

نقل الأزهري أحد الأقوال في توجيه نصب (غير) في الاستثناء مضمناً ذلك ظاهر مذهب سيبويه، فقال: "وحيث نُصِبَتْ فَنَاصِبُهَا مَا قَبْلَهَا مِنَ الْعَوَامِلِ عَلَى الْحَالِ، وَفِيهَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ سَيْبَوِيهِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْفَارِسِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ" (3)، وهذا النص على ظاهر مذهب سيبويه سبق إليه ابن مالك والمرادي (4)، والأقوال في المسألة متعددة، أولها: النصب على الحال، وهو رأي الفارسي كما نُقِلَ عنه، وذكر أنه ظاهر مذهب سيبويه، وأجازَه الفراء والمبرد والزجاج، واختاره ابن مالك وغيرهم (5)، والثاني - وهو الأشهر - انتصابها على ما ينصب به ما بعد (إلا)، والثالث: على التشبيه بالظرف،

(1) ينظر: المحتسب 302/2.

(2) ينظر: المحتسب 302/2، شرح التسهيل 144/2.

(3) التصريح 361/1.

(4) ينظر: شرح التسهيل 278/2، توضيح المقاصد 677/2.

(5) ينظر: معاني القرآن 50/2، المقضب 422/4، معاني القرآن وإعرابه 93/2، شرح التسهيل 278/2،

الارتشاف 322/2.

واختاره ابن الباذش، وآخرها: ذكره أبو حيان ونسبه لأصحابه أن النصب كونه جاء بعد تمام الكلام (1).

وعبارة سيبويه في كتابه ليست نصاً صريحاً في ذلك؛ إذ يقول: " وكلُّ موضع جاز فيه الاستثناء بالإلا جاز بغير، وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلا؛ لأنه اسم بمنزلة، وفيه معنى إلا... " (2)، فكلامه بيّن هنا في أن (غير) تعامل معاملة الاسم الذي يقع بعد إلا في النصب أو الاتباع أو غيرها مما يعرب به الاسم بعد إلا.

ولم أتبين له قولاً يفهم منه أن غيراً تنصب على الحال، ولكن حملها على معنى الاستثناء واضح في غير موضع فمنها قوله: "... وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع يكون فيه بمنزلة (مثل) ويجزئ من الاستثناء... " (3) ، ولم ينص أحد - ممن رجعت لهم - على أن في الكتاب نصاً، أو أن سيبويه قاله، وكلُّ ما نقل هو ظاهر مذهبه.

ونصب (غير) على الحال نقله بعض النحاة والمعرّبين في عرض المسألة، واستشهدوا عليه بقوله تعالى: [لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ] [النساء: ٩٥]، ذلك أن في (غير) الرفع، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وحمزة وعاصم، وفيها قراءة بالنصب وهي لنافع وابن عامر والكسائي، ولخلف من غير السبعة (4).
وتوجيه النصب فيها أنه على الاستثناء حملاً على إعراب الاسم الواقع بعد إلا، وقيل إنه نصب على الحال ؛ وتقديره: لا يستوي القاعدون في حال

(١) ينظر: الارتشاف 322/2، شرح الأشموني/2 157.

(٢) الكتاب/2 343.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر: السبعة/237، المشكل/206/1، إملاء ما من به الرحمن/191/1، النشر/251/2.

صحتهم، نقله نفرٌ منهم الفراء والزجاج ومكي ، وعلل ذلك الفراء بقوله : " والنصب فيها جميعاً على القطع [يريد الحال]؛ لأن غير نكرة " (1).

5- مسألة: من أحوال مجيء صاحب الحال نكرة .

الأصل في صاحب الحال التعريف، لأنه محكوم عليه ببيان حاله، فحقه أن يكون معرفة لأن النكرة مجهولة، وأجيز أن يكون هذا صاحب نكرة بمسوغات منها: أن تتقدم الحال على صاحبها النكرة نحو: (في الدار جالساً رجلٌ) فتقدمت الحال (جالساً) على صاحبها النكرة (رجل) ومنه الشاهد: * لميةٌ موحشاً طللٌ قديمٌ *

وفيه أيضاً تقدم الحال على صاحبها (طللٌ) وهو نكرة (2) ، والمسألة في كتاب سيبويه، وفيها عبر الأزهري بظاهر كلام سيبويه فقال: " ... وما ذكر من أنه حال من النكرة هو ظاهر كلام سيبويه ... " (3) ، ففي نحو: (هذا رجلٌ منطلقٌ) أجاز سيبويه في (منطلق) الرفع على الصفة، والنصب على الحال في باب (ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة)، حيث قال: " وقد يجوز نصبه على نصب: هذا رجلٌ منطلقاً، وهو قول عيسى، وزعم الخليل أن هذا جائز، ونصبه كنصبه في المعرفة، جعله حالاً ولم يجعله صفة " (4) ، ثم أكد أنه مثل: (مررتُ برجلٍ قائماً) أراد هنا أن المرور به في حال قيام، ثم استبان ما وصف بظاهر كلامه، إذ قال: " وقد يجوز على هذا (فيها رجلٌ قائماً)، وهو

⁽¹⁾ ينظر : معاني القرآن 2/50، معاني القرآن وإعرابه 2/93، المشكل 1/206.

⁽²⁾ المسألة في: الكتاب 2/112، 124/122، شرح المفصل 2/63، شرح التسهيل 2/333، شرح الرضي 1/204، الارتشاف 2/347، شرح

الأشموني 2/174، التصريح 1/375.

⁽³⁾ التصريح 1/375.

⁽⁴⁾ الكتاب 2/112.

قول الخليل رحمه الله " (1)، ومن شواهدة قولهم: (عليه مائةً بيضاً) بالنصب على الحال مع أن الرفع أجود.

أما أن تتقدم الحال وصاحبها نكرة فوصفه بالقبح فقال: (هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده، ويبنى على ما قبله) ومثّل بنحو: (هذا قائماً رجلاً، وفيها قائماً رجلاً)، ثم قال: " وحمل هذا النصب على جواز (فيه رجلاً قائماً) وصار حين أخر [الموصوف] وجه الكلام فراراً من القبح " (2) ، وعلّة ذلك -كما يفهم من كلامه- أنها صفة فلما تقدمت الصفة وقع امتناع تقدمها على الموصوف فوجب النصب فراراً من قبح تقدم الصفة، وكثره في الشعر، وقلّله في الكلام، أما ابن يعيش فعلق بقوله: " ويسميه النحويون أحسن القبيحين " (3) .

وبيانه أن مجيء الحال من النكرة قبيح، وتقدم الصفة على الموصوف أقبح، فيقبل أيسرهما قبحاً وهو تقدم الحال وصاحبها نكرة، وجعل الأندلسي مذهب سيويوه من باب مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ (4)، وأجاز ابن عصفور المسألة دون تضعيف أو وصف فقال: " فإن تقدمت على ذي الحال جاءت من المعرفة والنكرة على كل حال " (5)، ويضيف النحاة أنه يفهم من ظاهر كلام سيويوه أن الحال في: (فيها قائماً رجلاً) جاءت من المبتدأ، وصححه ابن مالك (6)، وقيل إن صاحب الحال الضمير المستكن في الخبر (7)

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق 122/2، 124.

(3) شرح المفصل 64/2.

(4) شرح ألفية ابن مالك 300/2.

(5) المقرب 153/1.

(6) ينظر: شرح التسهيل 320/3.

(7) ينظر: شرح التسهيل 333/2، شرح الكافية للموصلي 288/1، 229، الارششاف 347/2، التصريح

375/1، همع الهوامع 234/2.

(، وفي المسألة تعليلات وأقوال ليست ذات شأن في تحرير ظاهر كلام سيبويه الذي ذكره الأزهرى، وقد تبين فيما سبق.

6- مسألة: التركيب في (حبذا).

يلحق (حبذا، ولا حبذا) بفعلي المدح والذم (نعم وبئس)، واختلف النحاة في كون (حبذا) مركباً أو غير مركب ، ونقل الأزهرى الأقوال في ذلك وضمن المسألة دفاعاً عن سيبويه فيما نسب لظاهر مذهبه (1). وتفصيل الخلاف فيما يلي.

الرأي الأول: أن (حبَّ) فعل ماضٍ، و (ذا) اسم إشارة فاعله، ولا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع، بل للمفرد وللمذكر وغيرهما بصيغة واحدة هي (حبذا)، وهذا رأي لابن درستويه وابن برهان وابن خروف وابن كيسان و الجزولي(2)، واختاره ابن مالك معللاً بجريانه مجرى المثل فاستغنى عن (ذي، وذين، وأولئك)، ونسبه للفارسي(3) ،

وقيل إن هذا الرأي هو مذهب سيبويه (4) ، وليس في كتابه، وردّه الأزهرى بقوله: " ولا يصح نسبته لظاهر كلام سيبويه والخليل ... " (5) ، ثم نقل عبارة سيبويه التي تبين رأيه في المسألة، وهو ثاني الآراء.

الثاني: وهو رأي الأكثر من النحاة أن (حبَّ، وذا) تركبا فأصبحا اسماً واحداً مرفوعاً بالابتداء؛ لأن التركيب أزال الفعلية من (حبَّ) فلزم صورة

(1) ينظر: التصريح 99/2.

(2) ينظر: المقدمة الجزولية /162، شرح الرضي 318/2، شرح جمل الزجاجي 609/1، الارتشاف 29/3، شرح الأشموني 40/3، التصريح 99/2.

(3) شرح التسهيل 23/3.

(4) ينظر: الارتشاف 29/3، التصريح 99/2.

(5) التصريح 99/2.

واحدة فيقال: (حبذا عبدُ الله، وحبذا أمةُ الله)، وهو رأي الخليل وسيبويه والمبرد وابن السراج والزجاجي والفراء من الكوفيين (1)، ووصفه الشلوبين وابن عصفور بأنه أصح المذاهب في (حبذا). (2)

وعبارة سيبويه في كتابه صريحة واضحة - كما نقلها الأزهري - قال سيبويه: "وزعم الخليل - رحمه الله - أن (حبذا) بمنزلة حبِّ الشيء، ولكن (ذا) و (حبّ) بمنزلة كلمة واحدة نحو (لولا)، وهو اسم مرفوع كما تقول: يا ابن عمّ؛ فالعم مجرورٌ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث: (حبذا) ولا تقول: (حبّذِه)، لأنه صار مع (حبّ) على ما ذكرت لك... (3)".

وردَّ ابن مالك القول بالتركيب؛ بأنه يقتصر على (حبّ) عند العطف عليها فيقال: (حبذا زيدٌ وحبّ عمرو) ومنه الشاهد: * فحبذا ربّاً وحبّ ديننا * (4)

أي: حبذا ديننا، ولكن حذفنا (ذا) وهذا دليل عدم تركيبها، كما ردَّ ابن مالك أن (حبذا) اسم في محل رفع مبتدأ بأنه ولو كان مبتدأ لدخلت عليه النواسخ (5)، واختار الأخفش - فيما نسب إليه - التركيب، ولكن على أنهما فعل، والمخصوص بالمدح أو الذم هو الفاعل (6)، وضعفه ابن مالك بأنه تكلف، وفي غاية الضعف (7).

⁽¹⁾ ينظر: الكتاب 180/2، معاني القرآن 58/1، المقتضب 143/2، الجمل في النحو 110/، الأصول في النحو 115/1.

⁽²⁾ ينظر: التوطئة 274/، شرح جمل الزجاجي 611/1.

⁽³⁾ الكتاب 180/2.

⁽⁴⁾ جزء من رجز للصحابي عبد الله بن رواحة، والرواية فيه: باسم الإله، وباسمه تيننا ولو عبدنا غيره شقيناً

فحبذا ربّاً وحبّ ديننا

ينظر: اللسان (بدا)، شرح العمدة 802/2، شرح الأسموني 42/3، الهمع 31/3.

⁽⁵⁾ ينظر: شرح التسهيل 26/3، 27.

⁽⁶⁾ ينظر: الأرنشاف 29/3.

⁽⁷⁾ ينظر: شرح التسهيل 26/3، شرح الكافية الشافية 117/2.

أما ثالث الآراء في المسألة فهو أن (ذا) مفرد مذكر على كل حال؛ لأنه إشارة إلى مفرد مذكر محذوف، وتقدير الكلام: حبذا حُسْنُ ذا، وحبذا حُسْنُ الزيدان، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ونسبه ابن عصفور إلى ابن كيسان، وفسده؛ لأن الأكثر في حذف المضاف أن يحل المضاف إليه مكانه ويأخذ حكمه في كل حال (1).

وعوداً إلى مذهب سيبويه وتنويه الأزهري له، فالرأي له أدلته التي تجعله مقبولاً، وقد وافقه كثير من النحاة المتقدمين والمتأخرين، والذي يظهر هنا أن التركيب واضح فيهما، فله قبوله، ولكن كونهما مبتدأ والمخصوص خبر قد يضعف الرأي من جهة أنهما لو كانا مبتدأ وخبراً فلا يمكن تقدم الخبر على المبتدأ فيقال: (حبذا الصدق)، ولا يقبل أن يقال: (الصدق حبذا)، فيكونان مركبين، ولكن لا يلزم كونهما اسماً مرفوعاً، ويقوى هذا الرأي أن الرضي نقل رأياً مؤداه أن التركيب أزال اسميه (ذا) لتقدم الفعل عليه، فالغلبة حينئذٍ للفعل، وصار الفاعل جزءاً منه وكبعض حروفه (2). والله أعلم.

7- مسألة: في العطف بلكن وقبلها الواو.

الحرف (لكن) بالتخفيف من حروف العطف، والأكثر أن يسبقه نفي أو نهي، وأغلب النحاة أنه عاطف إلا يونس- فيما نقل الفارسي- (3) فيرى أنه استدراك لا عطف، وشاهده قوله تعالى: [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ] [الأحزاب: 40]، ومنه: (ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لكن طالحٍ)، وتسبقه الواو، وقد يأتي بغيرها.

(1) ينظر: شرح جمل الزجاجي 611/1.

(2) ينظر: شرح الكافية 318/2.

(3) ينظر: الشعر 73/1.

وسبق الواو هو قضية ظاهر قول سيبويه الذي ذكره الأزهرى؛ فقد نقل في باب العطف أن ابن أبي الربيع زعم أن الحرف (لكن) إذا سبق بالواو كان من قبيل عطف الجملة على الجملة، وأن هذا الرأي هو ظاهر قول سيبويه (1). وأكثر النحاة على أنها عاطفة إن جاءت بغير الواو في نحو: (ما شاهدتُ زيداً لكن عمراً) فتكون (لكن) حرفاً عطف (عمراً) على (زيد)، وهو رأي الفارسي، وابن مالك في الألفية، ونقله عدد من متأخري النحاة (2). ورأي آخر: أنها عاطفة شرط أن تسبقها الواو، وتكون الواو حينئذ زائدة؛ لئلا يجتمع حرفي عطف (لكن والواو)، ورأي بعضهم أن الواو هي العاطفة، وتكون (لكن) للاستدراك، وهو رأي ابن الشجري والسهيلي (3). وما ذكره ابن أبي الربيع من ظاهر قول سيبويه له نص في الكتاب؛ ذلك قوله: " وإن شئت رفعت فابتدأت على (هو) فقلت: ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكن طالحٍ...؛ لأنها من الحروف التي يبتدأ بها " (4)، فعبارته واضحة لا تحتمل معنى آخر، فحق له أن يقول: إنه ظاهر قول سيبويه هذا إن قصد بالظاهر البيان والوضوح.

وقال ابن عصفور: " إن وقع بعدها جملة كانت حرف ابتداء، ويكون معناها الاستدراك " (5)، وفصل ابن هشام بأنه إن وليها كلامٌ فهي حرف ابتداء لمجرد الاستدراك، وليست عاطفة، ويجوز استعمالها بالواو ... " (6)، ونقل المرادي وغيره أنها تأتي بالواو وبغيرها.

(1) ينظر: التصريح 147/1.

(2) ينظر: رصف المباني / 346-345، البسيط 340/1، شرح ابن الناظم 210، الارتشاف 629/2، توضيح المقاصد 995/2.

(3) ينظر: أمالي ابن الشجري 536/2، نتائج الفكر / 257.

(4) الكتاب 435/1.

(5) المقرب 233/1.

(6) مغني اللبيب 292/1.

ولم يخالف أحد من النحاة رأي سيبويه، وذكر غير واحد منهم أن سيبويه لم يمثل للحرف (لكن) بغير الواو، ففي كل أمثله يقول: (ولكن)، وعلله المرادي بأنه من شواهد أمانته وعدالته، لأنه يجيز العطف بها غير مسبوقه، وترك التمثيل لئلا يُعتَقَد أنه استعمال العرب (1).

والأرجح أنها تعطف جملة على جملة سواء سبقت بالواو أو لا، ومما يؤيد ذلك أن المبرد ذكر عطفها الجملة على الجملة إن كان الكلام موجِباً قبلها، ومثَّل بقولهم: (جاءني زيدٌ لكنْ عبدُ الله لم يأتِ)، وجعله من باب ترك قصة إلى قصة تامة (2)،

ورأي ابن مالك في شرح التسهيل أن خلوها من النفي والنهي يلزم وقوع الجملة بعدها (3)، وذكره أبو حيان ولكنه مثَّل بالكلام المنفي، فقال: " إن العطف بها من عطف الجمل لا المفردات، والواو هي العاطفة... [نحو]: ما قام سعدٌ لكنْ سعيدٌ، فالتقدير: لكنْ قامَ سعيدٌ " (4).

ومجمل الرأي أن قول سيبويه في المسألة واضح في كونها تعطف الجملة على الجملة، مع أن الأزهري عبر عن قول ابن أبي الربيع بالزعم أنه ظاهر قول سيبويه، والذي يبدو ألا مجال لوصفه بالزعم إن قصد معناه، وإلا فإن قصد القول فلا حرج، وقد سبق بالعبارة نفسها ابن هشام في المغني (5)، ولعل الأزهري أخذ ذلك عنه دون أن ينسبه إليه. والله أعلم.

8- مسألة: العامل في البذل.

جرى بين النحاة خلاف في عوامل التوابع بأنواعها، والحديث هنا عن

(1) ينظر: شرح ابن الناظم / 210، الجنى الداني / 589.

(2) ينظر: المقتضب / 150/1.

(3) ينظر: شرح التسهيل / 370/3.

(4) الارتشاف: 629/2.

(5) ينظر: مغني اللبيب / 292/1.

الخلاف في العامل في البديل، وفيه أقوال (1):

أولها: أن عامل البديل محذوف، والمذكور هو عامل المبدل منه، أي: (على نية تكرار العامل)، وثانيها: أن العامل في البديل والمبدل منه واحد، وآخر الأقوال: يرى أن العامل هو من عمل في المتبوع على أنه نائب عن العامل المحذوف، وليس عاملاً بالأصالة، وهو قول ابن عصفور (2). ولكل رأي مؤيدوه ومعارضوه.

ونقل الأزهرى الآراء كلها، ونصَّ على مذهب سيبويه في الرأي الثاني، فقال: " ... وقال قوم منهم المبرد: عامله عامل متبوعه، وهو ظاهر مذهب سيبويه، واختاره ابن مالك وابن خروف ... " (3).

والموضع الآن تحرير مذهب سيبويه الذي نصَّ عليه الأزهرى، وهو أن العامل في البديل هو العامل في المبدل منه، ويؤيد هذا أن سيبويه قال في تبويب بعض مسائل البديل: " هذا بابٌ من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأول " (4)، وذكر مثاله (رأيتُ قومك أكثرهم)، و (رأيتُ بني زيدٍ ثلثيهم) ونحوه، فمراده هنا أن العامل في (قومك، وأكثرهم) هو الفعل (رأيت)، والفعل الآخر نصب (بني، ثلثيهم)، فقوله صريح في أن عاملهما واحد، وزاده بياناً فقال: " ويكون على الوجه الذي أذكره لك، وهو أن يتكلم فيقول: رأيتُ قومك، ثم يبدو له أن يبين ما الذي رأى منهم، فيقول: ثلثيهم ... " (5). وهذا رأي السيرافي والمبرد، واختاره ابن

(1) ينظر: شرح المفصل 67/3، شرح التسهيل 330/3، البسيط 296/1، شرح الكافية للموصلي 307/1، الارتشاف 619/2، التصريح 108/2.

(2) ينظر: شرح جملة الزجاجي 280/1، المقرب 242/1.

(3) التصريح 108/2.

(4) الكتاب 150/1.

(5) الكتاب 151/1.

خروف وابن مالك، وغيرهم (1).

وأما الرأي الأول، وهو أن البديل على نية تكرار العامل فقد ذكره كثير من النحاة، وجعله الأزهري قول الجمهور، (2) ولم ينصّ على أنه رأي سيبويه أو مذهبه، أو نحو ذلك، ولكن نقل أبو حيان أن أكثر النحاة على أن العامل في البديل مقدر؛ وهو بلفظ الأول، فهو من جملة ثانية لا من الأولى، ومراده أنه على نية تكرار العامل، وذكر أن سيبويه صرح بذلك في كتابه، كما ذكر عن الرأي الثاني أنه ظاهر قول سيبويه في بعض كلامه، ومفاده أنه يفهم من كلام سيبويه الرأي الأول والثاني (3).

وفي كتاب سيبويه دلالة على ذلك؛ فقد سبق ذكر رأيه أن العامل في البديل والمبديل منه واحد؛ ولكنه في موضع آخر من كتابه توجيه المثال: (رأيتُ زيداً إيّاه) يقول: " فأما البديل فمنفرد، كأنك قلت: (زيداً رأيتُ، أو رأيتُ زيداً)، ثم قلت: (إيّاه رأيتُ)" (4). فظاهر قوله أن العامل مكرر، وذكر أحدهما وحذف الآخر، فبقي العمل على نية التكرار، فهما جملتان جملة البديل وجملة المبديل منه، ويتأكد هذا الفهم من قول أبي علي الفارسي في تعليقه على كلام سيبويه: " كأنه قد أشار هنا إلى أن المبديل والمبديل منه هما جملتان وكلاماً، وكان أبو بكر [ابن السراج] يقول ذلك " (5).

وعلى الرأي بتكرار العامل جمع من النحاة منهم الأخفش والفارسي والرماني (6)، وغيرهم من متأخري النحاة، ولعل نسبته إلى الجمهور كثرة

(1) ينظر: المقتضب 388/1، شرح التسهيل 330/3، شرح الكافية للموصلي 307/1، الارتشاف 619/2.

(2) التصريح 108/2.

(3) ينظر: الارتشاف 619/2.

(4) الكتاب 386/2.

(5) التعليقة 98/2.

(6) ينظر: معاني القرآن 151/1، التعليقة 98/2، شرح كتاب سيبويه للرماني 395/1.

أصحابه (1).

وجود المذهبين في كتاب سيبويه يشير ضمناً - فيما يبدو - إلى جواز الأمرين، مع أن ابن مالك يؤكد أن رأي سيبويه هو اتحاد العامل، ويردف بقوله: " وإن زعم بعض الناس خلاف ذلك " (2).

وقد عرض محقق "البسيط" مسألة تعدد الرأي عند سيبويه، وذكر أن أبا حيان نصّ في كتابه - كما سبق - على أن الأمرين لهما دليل في كتابه (3)، وعلى هذا يكون موقف الأزهرى أحد أمرين، إما أنه لم يطلع على القول الآخر الذي يفهم منه تكرار العامل، أو أنه لم يرَ في ظاهر كلامه ما يدل على ذلك فلم يذكره.

ولعل مراد سيبويه من تكرار العامل أن يكون ذلك في حال إبدال المضمَر من الظاهر؛ ذلك أن عبارته في كونهما جملتان جاءت في توجيهه مثال (رأيتُ زيداً إِيَّاهُ)، وقد قال قبله: " واعلم أن هذا المضمَر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر، وليس بمنزلته في أن يكون وصفاً له ... " (4).

وخلاصة الرأي هنا أنه يمكن الجمع بين وجود الرأيين في كتاب سيبويه، ولا يلزم أن يكون اضطراباً في أقواله-كما وُصِف- أو عدم وجود الرأي في كتابه أصلاً. والله أعلم.

9- مسألة : أسماء الأفعال بين الاسمية والفعلية.

قال الأزهرى في باب أسماء الأفعال: " ... وهل هي أسماء لألفاظ الأفعال، أو لمعانيها من الأحداث والأزمنة، أو أسماء للمصادر النائية عن

(1) ينظر: شرح الكافية للموصلي 307/1، الارتشاف 619/2، التصريح 108/2.

(2) شرح الكافية الشافية 1286/3.

(3) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي 389/1.

(4) الكتاب 386/2.

الأفعال، أو هي أفعال؟ أقوال: قال بالأول جمهور البصريين، وبالثاني صاحب البسيط ونسبه إلى ظاهر قول سيبويه والجماعة، وبالثالث جماعة من البصريين، وبالرابع الكوفيون...". (1) فقد حصر الأزهري الأقوال الخلافية في حقيقة أسماء الأفعال، وفيه أورد (ظاهر قول سيبويه) رواية عن صاحب البسيط، وهو ضياء الدين ابن العلي (2):

وتبيين ظاهر قول سيبويه، وما في المسألة من خلاف فيما يلي (3).
 أول الآراء: أنها أسماء حقيقة، وهو مذهب جمهور البصريين ومن وافقهم، واستدل هذا الفريق بأنها تقبل بعض علامات الاسم كالتنوين والتصريف، ولا تقبل علامات الفعل، ولا الاتصال بضمائر الرفع وأوزانها تخالف أوزان الفعل؛ لذا فهي ليست أفعالاً، وصححه المرادي معللاً بما ذكر (4)
 (، ومع ذلك فقد نابت عن الفعل، وعبر عنها الأزهري بقوله: (أسماء لألفاظ الأفعال). والثاني: أنها أفعال حقيقة، وهو رأي الكوفيين كما نُقل عنهم (5)،
 أمّا الفرء فوافق جمهور البصرة وجعلها أسماء؛ فقال عنها: "العرب تأمر من الصفات، ولا تقدمن ما نصبته هذه الحروف؛ لأنها أسماء" (6).

وثالثها: أنها أسماء للمصادر النائية عن أفعالها، ونسب للمازني وجماعة من البصريين (7)، ويجعلون هذه الأسماء متضمنة معنى الطلب والأمر، ففي اسم الفعل (صَه) يكون التقدير كقولك: (سكوتاً)، ونقل ابن السراج عن

(1) التصريح 195/2.

(2) اسمه: محمد بن علي الإشبيلي، له كتاب البسيط في النحو، وينقل عنه أبو حيان والمرادي كثيراً. ينظر: الكشف عن صاحب البسيط في النحو 195/1.

(3) ينظر: الارتشاف 197/3، توضيح المقاصد 1159/3، التصريح 195/2.

(4) ينظر: توضيح المقاصد 1159/3.

(5) ينظر: شرح المفصل 45/4، البسيط لابن أبي الربيع 163/1، الارتشاف 197/3.

(6) معاني القرآن 323/1.

(7) ينظر: الارتشاف 197/3، توضيح المقاصد 1159/3.

سيبويه أن قد حدثه من لا يتهم أنه سمع العرب تقول: (ضَعُهُ رويداً) يريدون به: وَضَعاً رويداً (1)؛ فيكون هذا الرأي مما نقله سيبويه، دون اختيار أو تصحيح، ولكن نسبته لمن لا يتهمه يعني قبول ذلك، ورد المبرد ذلك بقوله: " ما يجري مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر " (2)، ليكون من أصحاب الرأي التالي.

وأخرها: وهو ظاهر مذهب سيبويه -كما وُصِفَ-، أنها أسماء تدل على ما تدل عليه الأفعال من الحدث والزمان، ودلالاتها على الزمان بالوضع لا بالصيغة؛ لأنها ليست على صيغ الأفعال، وهو رأي جماعة منهم الأخفش والمبرد والزجاج وابن يعيث وابن مالك وابن هشام وغيرهم (3).

وبالعودة إلى كتاب سيبويه تأتي عبارات متفرقة في الباب يمكن أن يدل مجموعها على هذا الرأي؛ فقد سُمى الباب:

(باب من الفعل سُمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث)
وقال: " وموضوعها من الكلام الأمر والنهي ". وفي موضع لاحق يقول: " وهي أسماء للفعل وأجريت مجرى ما فيه الألف واللام نحو: النجاء، لئلا يخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الأمر والنهي، ولم تصرف المصادر؛ لأنها ليست بمصادر، وإنما سمي بها الأمر والنهي " (4).

فصريح كلامه أنها أسماء للفعل موضعها من الكلام الأمر والنهي، وهما ما يدل عليه الفعل، وفيها من الحدث والزمان نحو: صه، رويد، أمين، وغيرها،

(1) الأصول في النحو 143/1.

(2) المقتضب 202/3.

(3) ينظر: معاني القرآن 373/1، المقتضب 202/3، معاني القرآن وإعرابه 141/1، شرح المفصل 45/4، شرح الكافية الشافية 1397/3، أوضح

المسالك 116/3.

(4) الكتاب 241/1، 250.

وليست بمصادر كما جاء في الرأي الثالث، وإنما تعمل عمل المصادر فقط، ثم نص في حديثه عن اسم الفعل (رويدك) . على أنها ليست أفعالاً، فقال: " ... لأنه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرفه " (1)

ومما يؤكد صحة ما وصف بظاهر كلامه قوله: " واعلم أن هذه الحروف التي هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر، وذلك أنها أسماء، وليست من الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفي يومك، ولكن المأمور والمنهي مضمران في النية " (2) .

ويترتب على هذا الرأي أنها تعمل النصب غالباً وغير النصب، ولكنها لا تكون معمولة أبداً، وعلق ابن أبي الربيع على هذا بأن أكثر النحويين على هذا، وأنه يظهر من كلام سيبويه، وهو أقوى من جهة النظر " (3) .

بقي أن هناك رأياً غير ما سبق أن أسماء الأفعال قسم مستقل من أقسام الكلمة، ونسب لابن صابر (4)، ورده الزجاج (5) .

فعلى ما تقدم يكون مذهب سيبويه واضح في أقواله، بين في مسائل الباب وأمثله التي ذكرها. والله أعلم.

مسائل في باب الممنوع من الصرف .

عبر الأزهري بظاهر كلام - أو مذهب - سيبويه في ثلاث من مسائل الممنوع من الصرف، وهي فيما يمنع من الصرف لعلتين إحداها في العلمية والعجمة، والأخريان في التعريف والعدل. وبيانها فيما يلي.

10-المسألة الأولى: اشتراط عملية الاسم الأعجمي في لسان العجم.

(1) المصدر السابق 250/1.

(2) المصدر السابق 242/1.

(3) ينظر: البسيط 164/1.

(4) ينظر: الأرتشاف 197/3.

(5) معاني القرآن وإعرابه 141/1.

يمنع العلم من الصرف بضوابط عدة منها كون العلم أعجمياً، وبين النحاة ضابط هذا العلم الأعجمي، فهل يشترط علميته في لغته الأصل أو لا يشترط ذلك.

وفي هذه المسألة صرح الأزهرى بظاهر مذهب سيبويه، يقول عن العلم الأعجمي إن: " فيه فرعية المعنى بالعلمية، وفرعية اللفظ، بكونه من الأوضاع الأعجمية، فيمتنع من الصرف إن كانت علميته في اللغة الأعجمية كما هو ظاهر مذهب سيبويه، وزعم الثلوبين وابن عصفور أنه لا يشترط... " (1)، ولتبيين ظاهر مذهب سيبويه لابد من عرض الخلاف في مسألة العجمة في المنع من الصرف. وفي ذلك أقول:

إن العجمة نوعان: أولهما ما نقل للعربية وهو جنس شائع نحو: (ديباج، واستبرق، ولجام) واستعملت استعمال النكرة، وأجريت مجرى الأسماء العربية، وهذا لا يمنع من الصرف، فنقول: (هذا ديباج)، ومنه قوله تعالى: [وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ] [الكهف: 31] . والآخر هو ما نقل علماء نحو أسماء الأنبياء مثل: [وَاتَّبَعَتْ مَلَّةً ءَابَاءِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ] [يوسف: 38] وهذا يمنع من الصرف. (2)

والخلاف هنا في النوع الثاني الذي يمنع من الصرف؛ فقد اشترط بعض النحاة لمنعه من الصرف أن يكون الاسم علماً في لسانه الأعجمي الأصل، فيكون علماً قبل النقل وبعده، قال ابن السراج في بيان علة ذلك: " لأن العرب لم تنطق بهذه إلا معارف، ولم تنقلها من تنكير إلى تعريف " (3)، وهذا قول فريق من النحاة، وهو مذهب سيبويه الذي عبر عنه الأزهرى بقوله: " هذا ظاهر

(1) التصريح 218/2 - 219.

(2) ما ينصرف وما لا ينصرف /45، شرح المفصل /66، أوضح المسالك /147/3، الهمع /109/1.

(3) الأصول في النحو /92/2.

مذهب سيبويه ". فقد قال إمام النحاة في ذلك: " وأما إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وهرمز وفيروز وقارون وفرعون، وأشباه هذه الأسماء فإنها لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم" (1).

وهو رأي المبرد فقد قال: " ... فإذا كان معرفة في كلام العجم فغير منصرف؛ لامتناعه بالتعريف الذي فيه من إدخال الحروف العربية عليه، وذلك نحو: إسحاق، ويعقوب، وفرعون وقارون... " (2) ، و وافقه ابن الحاجب، وذكره أبو حيان عن أبي الحسن الدبّاج³، ولعل الأزهري نقل عنه ذلك (4) ، والعلة هنا أنها معرفة قبل العربية فتبقى على ذلك، لأنها لو كانت غير معرفة لقبلت دخول (آل) نحو: الديباج واللجام، أما هذه الأعلام فلا يقال فيها اليعقوب، الإسحاق ... ونحوه.

والفريق الآخر لا يشترط العلمية في لسان العجم، قال أبو حيان هو مذهب الجمهور، وأبي علي وأصحابه وابن هشام، وذكر الأزهري أن الشلوبين وابن عصفور لا يرون اشتراط ذلك (5) ، وعبر عن رأيهما بالزعم، ولعل ذلك أن الشلوبين جعل منع الصرف بشرطين، أحدهما كونه أكثر من ثلاثة أحرف، والآخر: " أن يكون الاسم لم تستعمله العرب إلا علماً مثل إبراهيم وإسحاق .. " (6) ؛ فلم ينصَّ على علميته في اللسان الأعجمي فكأنه يشترط الاستعمال العربي لها فحسب.

(1) الكتاب 235/3.

(2) المقتضب 325/3.

(3) نقل أبو حيان خلافاً بين الشلوبين والدبّاج في اشتراط ذلك، وأنصف الدباج بتقوية رأيه - في اشتراط العلمية قبل النقل وبعده - بأن في كتاب سيبويه

ما يشهد له بصواب اشتراطه ينظر: النكت الحسان / 155.

(4) ينظر: الكافية في النحو / 64، الارنشاف / 438/1، التصريح 219/2.

(5) ينظر: الارنشاف / 438/1، التصريح 218/2. ولم يشترط ابن عصفور ذلك في المقرب 286/1.

(6) التوطئة / 302.

ويبنى على هذا الخلاف أن بعض الأسماء يجوز فيها الوجهان الصرف والمنع نحو: (قالون) فهو يستعمل بمعنى (جيد) فلا يكون علماً فيصرف، ويمنع من الصرف لأنه لم يكن في كلام العرب قبل ذلك، ومثله (بندار) في الصرف والمنع منه (1).

ومما سبق يمكن القول إن التعبير بظاهر الكلام موافق لحقيقة النص في كتاب سيبويه، والذي يترجح هو مذهب سيبويه ومن وافقه؛ وذلك لأن الفرق جليٌّ بين نوعي الاسم الأعجمي؛ فاشتراط العلمية في لغته أقوى، وقد علل ذلك ابن يعيش بأن المعرفة أحد أسباب منع الصرف، وعربت الأسماء بالنقل فزادها ذلك ثقلاً، فكان موجباً لمنعها من الصرف (2).

11- المسألة الثانية: المعرفة المعدولة على وزن (فُعَل) من صيغ

التوكيد.

تعرض المسألة الثانية للاسم الذي يمنع من الصرف إن كان على وزن (فُعَل) مما يستخدم في صيغ التوكيد نحو: (جُمع، كُتِع ...) وغيرهما. وسؤال القضية: ما علة منع هذه الأسماء من الصرف؟

ذكر الأزهري جواب ذلك وفيه نصٌّ على (ظاهر كلام سيبويه)، فقال في بيان علة منعه وهي التعريف والعدل: " أما التعريف فإنها على الصحيح معارف بنية الإضافة إلى ضمير المؤكد، فشابهت بذلك العلم؛ لكونه معرفة بغير قرينة لفظية، هذا ظاهر كلام سيبويه، وهو اختيار ابن عصفور، وابن مالك ... " (3).

فالعلة الأولى هنا هي كون هذه الأسماء معارف على نية إضافتها للضمير،

⁽¹⁾ ينظر: الارتشاف/1/438، التصريح/2/218، الهمع/1/109.

⁽²⁾ ينظر: شرح المفصل/1/66.

⁽³⁾ التصريح/2/222.

ففي القول (جاءت النسوة جُمَع) كلمة (جُمَع) منعت لعلتين: أولاهما التعريف، كونها بمعنى (كلهن، أو جميعهن)، ونية الإضافة أن التقدير (جمعهن) ولكنها لا تضاف لفظاً، فتكون معرفة بدون قرينة لفظية، ووصفه الأزهري بأنه الرأي الصحيح (1).

وكلام سيبويه في هذا الرأي صريح؛ إذ يقول في حكاية سؤاله الخليل عنها: " وسألته عن جُمَع وكُتَع، فقال: هما معرفة بمنزلة (كلهم)، وهما معدولتان عن جَمَع (جَمَعاء)، وجمَع (كَتَعاء)، وهما منصرفان في النكرة " (2).

ووافق ابن عصفور أن التعريف بغير لفظ فقال: " فأما التعريف فلا يمنع من الصرف إلا تعريف العلمية وما أشبهه ". ثم علق فقال: " تعريف بغير أداة في اللفظ " (3)، وقرّر ابن مالك ذلك، وصرح بقول سيبويه وقال: " وهذا الذي قررته هو ظاهر قول سيبويه " (4)، ولعل الأزهري نقل ذلك عن ابن مالك؛ فلم يذكر عبارة سيبويه كغيره، واكتفى بأنه ظاهر كلامه.

وثمة رأي آخر في هذه الأسماء أنها معرفة بالعلمية، ونُقل عن أبي سليمان السعدي، ذكره أبو حيان والسيوطي (5).

وفي العلة الأخرى وهي العدل نجد كلام سيبويه واضحاً بنصه على أن هذه الأسماء (جُمَع وكُتَع) معدولتان عن صيغة جمع (فَعَلاء): " وهما معدولتان عن جمع (جَمَعاء)، وجمع (كَتَعاء) " (6)، فيكون العدل عن (جَمَعَاوات)؛ لأن جمع (جَمَعاء) المؤنثة يكون بالألف والتاء، و(أجمع)

(1) المصدر السابق.

(2) الكتاب 224/3.

(3) المقرب 282/1.

(4) شرح العمدة 867/2.

(5) ينظر: الارتشاف 435/1، الهمع 98/1.

(6) الكتاب 224/3.

المذكر يكون (أجمعون) بالواو والنون، ووافق ابن مالك وابنه البدر وصحاحه (1)،

وفي المسألة قولان آخران غير ما ذهب إليه سيبويه ومن وافقه (2)، أولهما: مذهب الأخفش والسيرافي أن العدل في هذه الأسماء عن صيغة (فُعَل)، واختاره ابن عصفور (3)، والآخر أن العدل عن صيغة (فَعَالَى)، ويُقَل عن الفارسي (4) .

والوجه في المسألة – كما ورد عند سيبويه – أن العدل في (جُمِعَ وَكُتِعَ) ونحوهما هو تغيير عن صيغته الأصلية، وهي صيغة (جمعوات)، والقياس في ذلك أن (جُمِعَ) مفردة (جَمَعَاءَ) وهي مؤنث (أجمِعَ)، وقياسه: (فعلاء في أفعل) أن تجمع على (جُمِعَ) بسكون الميم نحو: (حمراء: حُمِرَ)، (زرقاء: زُرُقَ)، فلا تجمع بفتحها، فلما جاء الجمع (جُمِعَ) على (فُعَل) بالفتح تبين حقيقة العدل فيه (5) .

وردَّ ابن أبي الربيع هذا فقال: " وليس عن جَمَعَوَات، ولا عن جُمِعَ " (6)، واختار العدل عن (فَعَالَى) نحو: (صحراء: صَحَارَى)، وحجتهم أن (جُمِعَ وَكُتِعَ) أسماء مثل صحراء، فتجمع على جمعها، أما وزن (أفعل وفعلاء) فهو في الوصف لا في العلم، واختاره ابن خروف وابن عصفور (7) ، ونقل الموصلي أن الفارسي يرى أن العدل عن (فَعَالَى) لا عن (فُعَل) بسكون

(1) ينظر: شرح الكافية الشافية 1475/3، شرح الألفية 257.

(2) ينظر: شرح الكافية الشافية 1475/3، الارتشاف 435/1، شرح الأسموني 263/3، الهمع 97/1 – 98.

(3) ينظر: التصريح 222/2 .

(4) ينظر: شرح الكافية للموصلي 121/1، البسيط 367/1.

(5) ينظر: شرح الكافية لابن جماعة 120/1.

(6) البسيط 379/1 .

(7) شرح كتاب سيبويه / 313، المقرب 141/1.

العين، وعلل ذلك أن (فعلاء) و(أفعل) يكون في العيوب والألوان، وهو ما يمتنع جمعه بالواو والنون فلا يقال: أحمر، وأزرقون ونحو ذلك. (1) واختار ابن مالك الوجه الأول وردّ ما سواه فقال: " وأما العدل عن (فَعَلَّات) وليس عن (فَعَّل) كما قال الأخفش والسيرافي، ولا عن (فَعَّالِي)؛ لأن (فَعَّالِي) لا تجمع على (فَعَّالِي) ... " (2) .

وعودّ على بدء في عرض الأزهري ظاهر كلام سيبويه، فعبارة تدل على أنه استحضر ظاهر كلام سيبويه في المسألة الأولى، وهي المنع من الصرف للتعريف، على نية الإضافة " معرفة بغير بقرينة لفظية " وقال بعد ذلك، هذا ظاهر كلام سيبويه وهو اختيار ابن عصفور وابن مالك " (3) . وباستقراء نصوص ابن مالك في غير كتاب تبين أنه اختار مذهب سيبويه في الخلاف في المسألة الثانية وهي المنع للعدل،

فذكر اختياره أنها معدولة عن (جمعوات) ثم قال: " وهذا الذي قررته هو ظاهر قول سيبويه " (4) .

ويرجح هذا الاستقراء أن الأزهري حين فصلّ في العدل في (جَمَع) ونحوه. وذكر ما فيه من آراء قال بعد ذلك: " والصحيح ما قاله الموضح " (5) (يقصد ابن هشام الذي وافق من يرى أنها معدولة عن (جمعوات)، وهو رأي ابن مالك وابنه البدر وغيرهم كما تقدم.

12- المسألة الثالثة: العدل في (فَعَّال) .

يأتي وزن (فَعَّال) لبعض الأسماء الممنوعة من الصرف لعلتين، هما

(1) شرح الكافية للموصلي 121/1.

(2) شرح الكافية للشافعية 1476/3.

(3) التصريح 222/3.

(4) شرح العمدة 868/2، شرح الكافية للشافعية 1475/3،

(5) ينظر: أوضح المسالك 150/3 .

المعرفة والعدل، وهو بفتح الفاء والعين، و يكون علماً للمؤنث نحو: (حَدَام، قَطَام، رَقَاش) واختلف في عدله، قال سيبويه للعدل عن (فاعلة) (1)، ويرى المبرد (2) أنه معدول للعلمية والتأنيث المعنوي مثل: زينب وسعاد .

وهذه الأسماء تبنى على الكسر عند أهل الحجاز تشبيهاً لها باسم الفعل (نَزَالِ)، وأما بنو تميم فيجعلونه معرباً إن لم يكن آخره راءً نحو: قَطَام، رَقَاش، وأما الذي آخره راءً فيبنى على الكسر كلغة أهل الحجاز (3)، وذكر أبو حيان أن الأخفش نقل عن بني تميم الكسر في كل حال (4) .

وفي هذا الشق من المسألة نقل الأزهرى ظاهر كلام سيبويه، فذكر أن تشبيه العلم (فَعَالِ) بكلمة (نَزَالِ) له أسبابه على اختلافها عند النحاة فقال: " واعلم أن التشبيه بنَزَالِ فيما يذكر إنما يتم على مذهب المبرد، فإنه يقول: (نَزَالِ) (معدول عن مصدر معرفة مؤنث، ويُبنى لتضمنه معنى لام الأمر، وظاهر كلام سيبويه أنه معدول معرف عن نفس الفعل، فيكون التشبيه في العدل والوزن) (5)، وواقع الخلاف في هذه المسألة يتلخص في عدة أقوال (6) .

أولها: رأي سيبويه أنه بني لشبهه باسم الفعل (نَزَالِ)، وذلك للتساوي في التعريف والتأنيث والعدل والوزن، وهو ما يفهم من مجموع قوله في غير موضع؛ حيث قال: " ويقال: نَزَالِ أي: انزل " (7)، ثم قال: " والحد في جميع

(1) ينظر: الكتاب 277/3.

(2) ينظر: المقتضب 374/3.

(3) تنظر المسألة في: المقامة الجزولية/ 214، شرح المفصل 50/4، شرح الرضي 78/2، شرح الألفية 258/، شرح جمل الزجاجي 244/2،

الهمع 100/1 .

(4) ينظر: الارتشاف 436/1.

(5) التصريح 225/2.

(6) ينظر: المقتضب 374 /3، شرح المفصل 53/4، شرح الرضي 78/2، شرح الألفية 258/، شرح جمل الزجاجي 244/2، الارتشاف 436/1،

اسم الفعل في كلام العرب/ 193 .

(7) الكتاب 271/3 .

هذه (افعل)، ولكنه معدول عن حده، وحُرك آخره؛ لأنه لا يكون بعد الألف ساكن، وحرك بالكسر؛ لأن الكسر مما يؤنث به " (1) .

ففي عبارته ما يفيد العدل والتأنيث، ثم قال في التعريف: " لأنه ليس بفعل، وإنما هو اسم في معنى الفعل "، وهذا ما عبّر فيه الأزهرى بظاهر كلام سيبويه، وقال عنه ابن يعيش: " والحق في ذلك ... " (2)، وصححه ابن عصفور (3) .

وثاني الأقوال أنه معدول عن مصدر معرفة مؤنث، وأن بناءه لتضمنه معنى لام الأمر، وعليه جماعة من النحويين، ويرى فريق منهم أن علة البناء هي تضمنه معنى حرف لام الأمر.

قال المبرد في تعليل البناء: " وقوعه موقع فعل الأمر، وهذا تقريب، والحق في ذلك أن علة بنائه إنما هي لتضمنه معنى لام الأمر، ألا ترى أن (نَزَلَ) بمعنى: انزل، وكذلك (صه) بمعنى: اسكت، وأصلها لتسكت، لتنزل، كما أن أصل (قَم) : لتقم ". وجعل تضمن معنى اللام علة شبه بالحروف، فبني لأجل ذلك.

ويظهر في رأي المبرد أن البناء لتوالي العلل؛ ذلك أنها ممنوعة من الصرف قبل العدل للتأنيث والتعريف، وزادت علة العدل فكثرت العلل فاستحق البناء، وذلك قوله: " واختير له الكسر لأنه كان معدولاً عما فيه من علامة التأنيث، فعدل إلى ما فيه تلك العلاقة " (4) ، وذكر ابن يعيش أن ابن كيسان وافق رأي المبرد (5) .

(1) المصدر السابق 272/3 ، 280 .

(2) شرح المفصل 50/4 .

(3) شرح جمل الزجاجي 38/2 .

(4) المقتضب 374/3 .

(5) ينظر: شرح المفصل 53/4 .

وقد ردَّ ابن جنى رأى المبرد في كثرة العلل ووصفة بالفساد، وحثته في ذلك أن من الأسماء ما فيه خمسة أسباب من موانع الصرف، ومع ذلك فهو معرب ولم يبينَّ أبدأً، ومثَّل لذلك بأن لو سميت امرأة (أذربيجان) ففيها التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب والألف والنون، فإن كانت الأسباب الخمسة لم توجب البناء، فكيف توجبه ثلاثة أسباب؟ (1)، واستنكر الزَّجاج هذا الرأى واستضعفه لعدم راحة كثرة العلل (2)، وخطَّاه ابن عصفور، وكذلك فعل الربعي(3).

وأما القول الثالث في المسألة فنُقل عن الربعي، وهو أن البناء لتضمنه معنى تاء التأنيث، وهذا الرأى ذكره عدد من النحاة في عرض المسألة، ولم يجعلوه علة بناء، وإنما كون التأنيث علة، والكسر من علامات التأنيث، لأنه يقال للمؤنثة أنتِ، إنكِ، فعلتِ ونحو ذلك (4)، وضعف ابن عصفور رأى الربعي بأنه يلزم عليه أن يبنى كل علم مؤنث، وليس ذلك ممكناً، فلا يبنى من العلم المؤنث إلا (فَعَالٍ)، أو إن سميت أنثى باسمٍ مبنى على الكسر أو غيره (5).

ومن كل ما سبق يتبين وضوح مذهب سيبويه الذي ذكره الأزهرى، وموافقة عدد من النحاة له، وإن كان الأزهرى لم يصرح بموافقة رأى، ولعل تقديم رأى المبرد في عبارته يشير إلى اختياره، خاصة أنه لم يذكر رداً له أو تضعيفاً. والله أعلم.

(1) ينظر: الخصائص 180/1.

(2) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف 74. وينظر: شرح المفصل 53/4.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي 244/2، الارتشاف 436/1.

(4) ينظر: الكتاب 272/3، المقتضب 374/3، شرح المفصل 50/4.

(5) ينظر: شرح جمل الزجاجي 245/2.

ثانياً- المسائل الصرفية.

وردت ثلاث مسائل عند الأزهري عبر فيها بظاهر كلام -أو مذهب- سيبويه، وكلها في أبنية المصادر، وهي:

1- تثنية المصادر وجمعها.

2- (وَجْهَةٌ) هل هي اسم مكان أم مصدر؟

3- صيغة (تَفْعِيل، تَفْعِلَةٌ) في مضعف العين مهموز اللام.

وفيما يلي تفصيل هذه المسائل، وبيان ظاهر كلام سيبويه فيها.

13- مسألة: تثنية المصدر النوعي وجمعه.

نقل الأزهري في باب "المفعول المطلق" مذاهب النحاة في تثنية المصادر وجمعها، فذكر أن المصدر العددي يثنى ويجمع باتفاق نحو: (جَلَسْتُ جَلْسَتَيْنِ وَجَلَسَاتٍ)، و(ضَرَبَهُ ضَرْبَاتٍ وَضَرْبَتَيْنِ)، وأما المصدر النوعي فهو محل الخلاف، إذ النحاة فيه فريقان، المجيز والمانع، وقال في ذلك: "وظاهر مذهب سيبويه المنع" (1). ولكل فريق أدلته وعلله.

فريق المجوزين، ومنهم الزجاجي وابن الحاجب وابن مالك الرضي وغيرهم (2)، وحجتهم أن النوع قد يكون نوعين فأكثر كما هو الشأن في المصدر الدال على العدد، ويستشهد بعضهم بقوله تعالى: [وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا] (الأحزاب: 10) (3)، وفيه قال ابن مالك (4):

(1) التصريح 329/1.

(2) ينظر: الجمل في النحو/383، الكافية/84، شرح التسهيل 180/2، شرح الرضي 116/1، شرح الكافية للموصلي 180/1، توضيح المقاصد 349/2.

(3) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم/104، البسيط في شرح جمل الزجاجي/473/1، توضيح المقاصد 349/2، التصريح 329/1.

(4) ألفية ابن مالك/26.

وَمَا لِتَوْكِيدِ فَوْجِدْ أَبَدًا وَتَنْ وَاجْمَعُ غَيْرَهُ وَأَفْرَدًا

وفريق المانعين يجعلون المصدر النوعي والعددي على صيغة واحدة يراد بها الواحد والجميع، وليس ذلك في باب المفعول المطلق فحسب بل في المصادر عامة، قاله الفارسي (1).

وذكر الأزهرى أن ظاهر مذهب سيبويه المنع، ولم يرد النص في المصدر النوعي صراحة في كتابه، وإنما استُؤي مذهب من عباراته، قال في المصادر: "واعلم أنه ليس كل جمع يجمع، كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والعقول والحلوم، والألباب، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر ... " (2).

فمهوم كلامه أن من المصادر ما يجمع، ومنها ما لا يجمع، ولم يصرح بنوع أيّ منهما، وقال في موضع آخر: " ... وإذا سُمي بالمصدر جاز تثنيته وجمعه ... هم قد يجمعون المصادر، فيقولون أمراض، أشغال، عقول، فإذا صار اسماً فهو أجدر أن يجمع بتكسير " (3)، فيفهم من كلامه هنا أن من المصادر ما يجمع، وذلك قوله (قد يجمعون المصادر) وعليه فثمة مصادر لا يصح جمعها، ولعل هذا ما فُسر بأنه ظاهر مذهب سيبويه، وتتابع نقل ذلك عند ابن أبي الربيع فالأشموني فالأزهرى (4).

وبنتبع رأي الكوفة في المسألة ظهر أن الفرّاء من الممانعين، ففي توجيه قوله تعالى: [لَا تَدْعُوا آلِيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا] [الفرقان: 13] قال الفرّاء: " الثُّبُور مصدر، فلذلك قال (ثُبُوراً كَثِيراً)؛ لأن المصادر لا تجمع، ألا ترى أنك تقول: قعدتُ قعوداً طويلاً، وضربتُهُ ضرباً كثيراً فلا تجمع " (5).

(1) ينظر: الشعر 362/2.

(2) الكتاب 619/3.

(3) الكتاب 401/3.

(4) ينظر: البسيط 473/1، شرح الأشموني 115/2، التصريح 329/1.

(5) معاني القرآن 263/2.

وَنُقِلَ هذا المنع عن الفارسي في كتابيه "التذكرة، والتكملة" (1)، وعبارته في كتاب "الشعر" تدل على ذلك، قال: "... ولم يجمعه لأنه مصدر"، ومثل له قائلاً: "... الشباب مصدر، فيجوز أن يراد به الواحد والجمع" (2)، أي أنه لا يثنى ولا يجمع؛ لأن الكلمة تستخدم للواحد وغيره، فلا مسوغ لجمعها، ومما ذكر في المسألة أن المانعين قصرُوا تثنية المصدر وجمعه على السماع، ونسب هذا لظاهر مذهب سيبويه، والشلوبين (3).

وجملة القول فيما سبق أن عبارة سيبويه في المصدر النوعي ليست صريحة، وإنما حديثة عن المصادر عامة، ففهم من تلقى عنه تثنية المصادر وجمعها، وهو - حقيقة - ظاهر مذهبه. والله أعلم.

14- مسألة: (وجهة) هل هي اسم مكان أم مصدر؟

وردت المسألة في الحديث عن حذف فاء الكلمة في صياغة المضارع والأمر والمصدر إن كانت الفاء واواً، نحو: (وَزَنَّ) تحذف واوه في المضارع فيكون (يَزَن، أَزَن، تَزَن، نَزَن)، وفي الأمر: (زَنَّ) وفي المصدر: (زَنَّة)، ومثله الصيغ من (وَعَدَ، وَجَدَ، وَجَّهَ)، وأما إن صيغت الكلمة من واوي الفاء على (فِعْلَةٌ) فقد تحذف الواو، وقد تبقى فيقال في (وَجَّهَ: جِهَةٌ، وَجَّهَةٌ)، وفي هذه المسألة جاءت عبارة الأزهري عن رأي سيبويه فقال: "وهو الذي يظهر من كلام سيبويه" (4).

والفرق في المسألة هنا: أ تكون الكلمة المصاغة على (فِعْلَةٌ) اسم مكان

أو مصدرًا؟

(1) ينظر: البسيط 473/1.

(2) الشعر 266/1، 362/2.

(3) ينظر: البسيط 473/1، التصريح 329/1.

(4) التصريح 396/2.

قال سيبويه: " فأما (فِعْلَةٌ) إذا كانت مصدرًا فإنهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فعلها؛ لأن الكسر يستثقل في الواو، فاطَّرد ذلك في المصدر وشبه الفعل، إذ كان الفعل تذهب الواو منه ... " (1)، فعمل حذف الواو، لثقل الكسر فيها، فاطَّرد الحذف في المصدر لمشابهة الفعل، حيث تحذف منه الواو مضارعاً و أمراً، والخلاف الذي نقله الأزهري وغيره من قبله- ومنهم الأشموني- ونص فيه على ظاهر كلام سيبويه (2) هو في كلمة (وَجْهَةٌ) هل تثبت الواو في أولها أو تحذف؟

الواقع أن هناك رأياً لسيبويه ومن وافقه، ورأياً لفريق آخر (3)، فعلى قول سيبويه السابق فإن صيغة (فِعْلَةٌ) إن كانت اسماً للمكان فهي (وَجْهَةٌ)، وإن كانت مصدرًا فهي (جِهَةٌ)، وجاءت عبارة سيبويه في استثناء (وجهة) من حذف الواو، فقال: " وقد أتموا فقالوا: (وَجْهَةٌ) في (جِهَةٌ)، وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة كما يفعل بها في الفعل وبعدها الكسر، فبذلك شبهت " (4)، ومراده أن (وَجْهَةٌ) جرت على غير ما قعدوا؛ فجاءت بتمامها بذكر الواو، فيكون ظاهر كلامه أنها مصدر، وهو مفهوم قوله (وقد أتموا فقالوا: وَجْهَةٌ في جِهَةٌ)؛ لأن المصدر يكون بحذف الواو، وجاءت هنا تامة وهي مصدر.

وأما الرأي الآخر فإن (وَجْهَةٌ) اسم مكان، فيكون إثبات الواو في الكلمة دليلاً على أنها اسم مكان لا مصدر، وهذا الرأي منسوب للمازني - أيضاً - والمبرد والفراسي، وذكره الميداني (5). وقد نقله الجوهري وابن منظور، فذكروا أن الهاء في (جِهَةٌ) عوض من الواو، والواو تثبت في الأسماء، ولا

(١) الكتاب 336/4.

(٢) ينظر: شرح الأشموني 4/ 342.

(٣) ينظر: المنصف 200/1-201، شرح الشافية 88/3، الارتشاف 117/1، التصريح 396/2.

(٤) الكتاب 337/4.

(٥) ينظر: المقتضب 89/1، المنصف 200/1، نزهة الطرف 124/2، الارتشاف 117/1.

تجتمع مع الهاء في المصادر (1).

وبيّن ابن جني علة كل رأي في ذلك نقلاً عن الفارسي، فقال: " الناس في (وَجْهَةٌ) على ضربين ... من ذهب إلى أنها مصدر فمذهبه فيه أنه خرج عن القياس،... وأما من ذهب إلى أنها اسم فإنه هرب إلى ذلك لئلا يحمله الشذوذ ما وجد له مندوحة عنه " (2)، ولعل بيان ابن جني هذا هو ما فسره بعض النحاة بأن ظاهر كلام سيبويه أن الكلمة مصدر جاء شاذاً، مع أنه ليس في نصّ كلامه ما يدل صراحة على لفظ الشذوذ (3).

ومن شواهد هذه اللفظة قوله تعالى: [وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ] [البقرة: 148]؛ حيث لم تل الواو بحذفها؛ لأن الوجهة اسم للمكان، وجعلها ابن جني دليلاً على أن الأصل فيها (وجهة) كما وردت في الآية الكريمة (4).

ويمكن القول إن (وجهة) يصح فيها أن تكون بالواو وبغيرها مصدراً وغير مصدر، ويؤكد هذا قول أبي حيان: " والذي سَوَّغَ عندي إقرار الواو، وإن كان مصدراً، أنه مصدر ليس بجارٍ على فعله؛ إذ لا يحفظ (وَجْهَةٌ)، فيكون المصدر (جِهَةٌ) ... ولما فقد (يجه) ولم يسمع، لم يحذف من (وجهة) وإن كان مصدراً، لأنه ليس مصدراً لِيَجْه، وإنما هو مصدر على حذف الزوائد؛ لأن الفعل منه تَوَجَّهَ وَاتَّجَهَ ... " (5) ، وبقي أن القرطبي كاد أن يحسم الخلاف حيث ذكر أن المعنى واحد في: وجه، جِهَةٌ، ووجْهَةٌ، ومُؤَاجَهَةٌ في تفسيره للآية

(1) ينظر: الصحاح 6/2255، اللسان 6/4775. مادة (وجه).

(2) المنصف 1/200.

(3) ينظر: شرح الشافية 3/88، الارتشاف 1/117، البحر المحيط 2/5.

(4) ينظر: الخصائص 2/285.

(5) البحر المحيط 2/5.

الكريمة (1).

15- مسألة: صيغة (تَفْعِيل، تَفْعَلَة) من مضعف العين مهموز اللام.

قال الأزهري في هذه المسألة: " وحكى سيبويه: نَبَأ، تَنْبِيئاً. وزعم أبو زيد أن (التَّفْعِيل) فيه أكثر من (التَّفْعَلَة) في كلام العرب، وظاهر كلام سيبويه أنه لا يجوز فيه إلا ما سُمع، وبهذا أخذ الشلوبين فيما حكى ابن عصفور " (2).

أصل المسألة أن الثلاثي المزيد بتضعيف العين على وزن (فَعَّل) يصاغ مصدره من الصحيح نحو: (كَلَم، وَسَلَّم، وَجَرَّب، وَذَكَّر) على (تَفْعِيل) فيقال: (تَكليم، وتَسليم، وتَجريب، وتَذكير)، وعلى (تَفْعَلَة) نحو: (تَجربة، وتَذكرة)، وهو مسموع.

أما معتل الآخر نحو: (رَضَى، سَمَى، زَكَّى) فعلى التفعيل مع حذف الياء والتعويض بالهاء فيكون: (ترضية، وتسمية، وتزكية) فيكون الوزن حينئذٍ (تَفْعَلَة)، ويبقى مهموز اللام نحو: (خَطَأً، وَنَبَأً، وَجَزَأً) فإنه يستغنى فيه بوزن (تَفْعَلَة) عن (تَفْعِيل) مثل: تَخَطئة، وتَجزئة، وتَنْبئة (3).

وما ذكره الأزهري أن سيبويه حكى في مصدر (نَبَأ: تَنْبِيئاً) قد ورد في حديثه عن تعدي الفعل (نَبَأ) لغير نوع من المفاعيل، فقال باب المفعول ممثلاً: " ... وَنُبِئْتُ زَيْدًا أبا فلان تَنْبِيئاً حسناً ... " (4)، فالمثال تضمن المصدر

(تَنْبِيئاً) من الفعل المهموز (نَبَأ) فيكون مثاله دليلاً على وزن (تَفْعِيل) في المهموز دون تغليب صيغة على أخرى، ولكن في حديثه عن المصادر التي

(1) تفسير القرطبي 164/2.

(2) التصريح 74/2.

(3) ينظر: الأصول في النحو 116/3، أمالي ابن الشجري 36/3، شرح الكافية الشافية 2238/4، شرح

الشافية 164/1.

(4) الكتاب 43/1.

تلحقها هاء التأنيث عوضاً عن محذوف نحو: إقامة واستعانة وغيرها فلا تحذف منها الهاء كونها تعويضاً، وقال فيما يحمل عليه: " ولا يجوز الحذف أيضاً في تجزئة وتهنئة...، لأنهم ألحقوها بأختيهما، من بنات الياء والواو ... " (1).

فعبارته واضحة في لزوم الهاء وعدم حذفها، فيكون وزن (تَفْعَلَة) في المهموز لازماً، وإن كان قد مثَّل في موضع سابق بغير الهاء حين قال: (نبأ، تنبيهاً).

وإلى ذلك ذهب ابن مالك وغيره في تغليب صيغة (تَفْعَلَة)، فقال: "

ومن

(فَعَل) على (تَفْعِيل)، وقد يشركه (تَفْعَلَة)، ويغني عنه غالباً فيما لأمه همزة... " (2).

ونقل الأزهري أن: " ظاهر كلام سيبويه أنه لا يجوز فيه إلا ما سُمِع "، فالرأي صحيح؛ ذلك أن سيبويه بسط مسألة (تفعيل) من (فعل) موضحاً ذلك بما قالته العرب فيفهم أنه المسموع، وذلك قوله: " وأما فَعَلْتُ فالمصدر منه التفعيل، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فَعَلْتُ، وجعلت الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره، وذلك قولك: كسرتَه تكسيراً، وعدبته تعذيباً... وقد قال ناسٌ: كَلَّمْتُهُ كلاماً، وحملته حمالاً، أرادوا أن يجيبوا به على الإفعال فكسروا أوله وألحقوا الألف قبل آخر حرف فيه، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفاً مكان حرف، ولم يحذفوا ... " (3) واستشهد بقوله تعالى: [وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا] [النبأ: 28]، فكلامه بيِّن فيما قالته العرب من الحذف وتغيير الحركات أو الزيادة، ثم إنه قال في نصه السابق: (وقال ناس ...) فهذا بيان أن

(1) المصدر السابق 83/4.

(2) شرح التسهيل 427/3، وينظر: الارنشاف 227/1، توضيح المقاصد 868/2.

(3) الكتاب 79/4.

الخروج عن القياس قليل، ويقتصر فيه على ما سُمع، ولعل تعبيره بكلمة (ناس) يشعر بالقلة والتنكير، فلعلها ليست من القبائل المعروفة، ولكن السماع وارد ثابت كما نقل.

وجملة القول أن كلام سيبويه واضح في المسألة، ولعل الحكم بظاهر كلامه أنه جاء بصيغة (التفعيل) ضمن أمثله، ولم يأت بالتفعلة فيما خرج عن القياس، والقول بظاهر كلام سيبويه أورده الرضى في شرحه على الشافية (1)، ولعل الأزهرى قد نقل ذلك عنه دون نسبه شأن كثير من مناهج المتأخرين. ومما يؤكد المسموع في المسألة ما نقلته بعض معاجم اللغة في صيغتي مهموز اللام جاء في الصحاح واللسان (2) في معنى (خطأ): خطأه تخطئة وتخطيئاً، إذا قيل له: أخطأت، ويؤكد قول ابن مالك: (وغير ما مرَّ السماع عادلُه) (3). والله أعلم.

الخاتمة

بحمد الله وفضله تم هذا العمل الذي استهدف دراسة المسائل التي وصفها الأزهرى بأنها ظاهر كلام سيبويه، أو ظاهر مذهبه أو قوله، وذلك من كتابه " التصريح"، حيث تم استقصاء المواضع التي ورد فيها هذا الوصف؛ فإذا عدتها ستة عشر موضعاً ورد فيها أحد هذه التعبيرات.

وتمت دراسة المسائل من موضعها في كتاب الأزهرى، وتتبعها في كتاب سيبويه قصد الوقوف على كلامه أو مذهبه في المسألة ليتبين مدى موافقة

(1) ينظر: شرح الشافية 1/164.

(2) ينظر: مادة (خطأ) الصحاح 1/47، اللسان 2/1192.

(3) ألفية ابن مالك 37.

ما فيه بما وصف بالظاهر .

كما حرص البحث على استجلاء المسائل من مظانها النحوية أو الصرفية، وتحرير الآراء والأقوال فيها، مع الاهتمام بما قد يرد في شروح كتاب سيبويه في المسألة.

وقسمت المسائل وفق تنوعها نحواً وصرفاً وعرضت في البحث حسب ترتيب أبوابها في ألفية ابن مالك لأحسب مواضعها في التصريح، وقد أسفر الجمع والدراسة عن بعض نتائج أحسبها مما تميز به هذا العمل، ومجملها فيما يلي:

- 1- اختلفت العبارات المستهدفة بين ظاهر الكلام، وظاهر المذهب والقول.
- 2- أغلب المواضع التي ذكرها الأزهري وردت في مصادر سابقة عليه إلا قليلاً لم أقف عليه فيما قصدت من مظان.
- 3- بعض المسائل التي وصفت بظاهر الكلام ، أو القول توافقت مع نص ما ورد في كتاب سيبويه، وبعضها الآخر يفهم من مضمون كلام سيبويه، وقليل أن خالف الكتاب ما وصف بالظاهر.
- 4- في عدد من المسائل وصف الرأي بأنه ظاهر المذهب، وهو في الكتاب واضح بيّن، فحقه أن يوصف بظاهر القول أو الكلام، والعكس يقع في التعبير بالقول، ولا نصّ عليه في الكتاب.
- 5- ترجح الرأي في بعض المسائل أن الظاهر قد يتوافق مع معنى البيان والوضوح، وذلك حال ورود نصّ لسيبويه لا يحتمل أي تفسير أو رأي آخر.
- 6- قليل من المسائل وردت في تعليقات بعض شراح الكتاب كالفارسي والرماني وابن خروف، دون النص على ظاهر المذهب أو القول، ولعل هذه الألفاظ ليست من تعبيرات متقدمي النحاة، فأقدمها أثراً عند ابن مالك والرضي.

وبعد:

فهذا ما فتح الله به عليّ، إن كان صوابا فهو من فضل الله عليّ، وإن كان غير ذلك فهو عمل يؤخذ منه ويرد عليه، والله من وراء القصد .

الباحثة

المراجع

1. - ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسى - 745 هـ، ت: مصطفى النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1989م .
2. اسم الفعل فى كلام العرب والقرآن الكريم، السيد محمد عبد المقصود، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1406هـ.
3. الأصول فى النحو، أبو بكر ابن السراج، -316هـ، ت: عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
4. إعراب القرآن، أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس - 338 هـ، ت: زهير زاهد، مطبعة العانى، بغداد، د.ط، 1980م.
5. الأعلام ، خير الدين الزركلى، بيروت، ط3، د.ت.
6. ألفية ابن مالك فى النحو والصرف، ابن مالك الأندلسى-672هـ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1405 هـ .
7. أمالى ابن الشجرى، هبة الله ابن الشجرى - 542 هـ، ت: محمود الطناحى ، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1413 هـ .
8. - إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء

- العكبري - 616 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1979م .
9. - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري - 577هـ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.
10. - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن هشام الأنصاري - 761هـ: يوسف البتاع، دار الجيل، بيروت، ط5، 1979م .
11. البسيط في شرح جمل الزجاجي، عبيد الله بن أبي الربيع-688هـ، ت: عياد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ.
12. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي- 911 هـ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1384هـ.
13. التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي-377هـ: عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1991م.
14. - تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي-745هـ، ت: عادل عبد الموجود، ومحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1413هـ
15. - تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن القرطبي- 671هـ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1964م.
16. تقريب المقرب، أبو حيان الأندلسي-745هـ، ت: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1982م.
17. - توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك، ابن أبي قاسم المرادي- 749هـ، ت: عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2008م.

18. التوطئة، أبو على الشلوبين - 648هـ، ت: يوسف المطوع، دن، ط2، 1401هـ.
19. الجمل فى النحو، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجى - 340هـ، ت: على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط2، 1985م.
20. - الجنى الدانى فى حروف المعانى، الحسن بن أم قاسم المرادى - 749هـ، ت: فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1983م.
21. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنى - 392هـ، ت: محمد على النجار، دار الكتاب العربى، بيروت، 1952م.
22. - رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، أحمد الملقى - 702هـ، ت: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط2، 1985م.
23. السبعة فى القراءات، أبو بكر بن مجاهد - 324هـ، ت: شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988م.
24. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، عبد الحى ابن العماد - 1089هـ، ت: عبد القادر الأرنؤوط، محمد الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1993م.
25. شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، أبو الحسن على الأشمونى - 900هـ، ت: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
26. شرح ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد، ابن الناظم - 686هـ، ناصر خسرو، بيروت، د.ط، د.ت.
27. شرح ألفية ابن مالك، محمد بن أحمد الهوارى - 8هـ، ت: عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، 1999م.
28. شرح التسهيل، جمال الدين محمد ابن مالك - 672هـ، ت: عبد الرحمن

- السيد، محمد بدوي المختون، دار الهجرة، القاهرة، ط1، 1990م.
29. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى - 905هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
30. - شرح جمل الزَّجَاجِي، ابن عصفور الاشبيلي - 669هـ، ت: صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، د.ط، 1982م.
31. شرح الحدود في النحو، عبدالله الفاكهي - 972هـ، ت: المتولي الدميري، دار التضامن، القاهرة، 1988م.
32. - شرح الرضي على الكافية، رضى الدين الأستراباذي-686هـ، ت: يوسف حسن عمر، جامعة قاد يونس، ليبيا، ، 1975م .
33. شرح الشافية، رضى الدين الأستراباذي-686هـ، ت: محمد نور الحسن وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، 1975م.
34. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، جمال الدين محمد ابن مالك-672هـ، ت: عدنان الدوري، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، 1978م.
35. شرح الكافية الشافية، جمال الدين محمد ابن مالك-672هـ، ت: عبد المنعم هريدي، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ.
36. شرح الكافية، عبد العزيز بن جمعة الموصلى - 696هـ ت: علي الشوملي، دار الكندي، دار الأمل، ط1، 1421هـ.
37. شرح كتاب سيبويه، علي بن عيسى الرمانى-384هـ، ت: محمد شيبه، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1415هـ.
38. شرح كتاب سيبويه= تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، علي بن محمد ابن خروف-609هـ، ت: خليفة بديري، كلية الدعوة الإسلامية،

طرابلس، ط1، 1995هـ.

39. شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش - 643هـ، دار صادر د. ت.

40. الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري- 393هـ، ت:

أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984م.

41. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي-902هـ، دار مكتبة

الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.

42. ظاهرة التثوين في اللغة العربية، عوض جهادي، مكتبة الخانجي، مصر،

ط1، 1982هـ.

43. الكافية في النحو، عثمان بن عمرو، ابن الحاجب-646هـ، ت: طارق نجم،

مكتبة دار الوفاء، جدة، ط1، 1407هـ.

44. الكتاب، عمرو بن عثمان(سيبويه)-180هـ ت: عبد السلام هارون، مكتبة

الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ.

45. الكشف عن صاحب البسيط في النحو، حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة

الإسلامية، المدينة المنورة، السنة 20، العددان (77-78)، 1408هـ.

46. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي-1061هـ،

ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

47. لباب الإعراب، محمد الإسفراييني-684هـ، ت: بهاء الدين عبد الرحمن،

دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1405هـ.

48. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم-711هـ، ت: عبد الله الكبير

وآخرون، د.ط، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

49. ما يحتمل الشعر من الضرورة، الحسن السيرافي-368هـ، ت: عوض

القوزي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1991م.

50. ما ينصرف وما لا ينصرف، إبراهيم بن السري الزجاج - 311 هـ، ت: هدى قراعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1971 م .
51. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني-392هـ، ت: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1389هـ .
52. - المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل- 760هـ، ت: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، ط1، 1405.
53. معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء- 207هـ، ت: محمد علي النجار، وأحمد نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1980م.
54. معاني القرآن، سعيد بن مسعدة، الأخفش- 215هـ، ت: هدى قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
55. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن سهل الزجاج - 311هـ، ت: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.
56. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري - 761هـ، ت: محمد محي الدين ، دار إحياء التراث، بيروت د. ت.
57. المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري - 538هـ، ت: علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
58. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني- 471هـ، ت: كاظم المرجان، دار الرشيد، بغداد، د. ط، 1982م.
59. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد - 285هـ، ت: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ط3، 1979م.
60. المقدمة الجزولية في النحو، عيسى الجزولي- 607هـ، ت: شعبان محمد،

- مطبعة أم القرى، القاهرة، ط1، 1408هـ.
61. المقرب، على ابن عصفور الإشبيلي-669هـ، ت: أحمد الجوارى، عبد الله الجبورى، مطبعة العانى، بغداد، ط1، 1971م.
62. المنصف شرح تصريف المازنى، أبو الفتح عثمان بن جنى- 395هـ، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1954م.
63. نتائج الفكر فى النحو، أبو القاسم السهيلي-581هـ، ت: محمد البناء، دار الرياض، الرياض، ط2، 1984م.
64. نزهة الطرف فى علم الصرف، أحمد بن محمد الميدانى-518هـ، شرح ودراسة: يسرية إبراهيم، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ط1، 1997م.
65. النشر فى القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقى ابن الجزرى – 833هـ، تصحيح، محمد على الضباع، دار الكتب العلمية، د.ت.
66. النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان، أبو حيان الأندلسى – 745هـ، ت، عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1988م .
67. همع الهوامع، جلال الدين السيوطى- 911هـ، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ

*The Apparent Sayings of Sibawayh as perceived
by Sheikh Al-Azhari in (altasrih) Book*

Maimounah Ahmed Al-Foutawi

Abstract

This research examines the grammatical and morphological issues, which are indicated as apparent sayings of Sibawayh from (altasrih bimadmun altawdih) book for Sheikh Khalid Al-Azhari (D. 905 H). This book includes several issues in which are described as apparent sayings of Sibawayh, creed and statements .

This research aims to collect and study such issued, follow-up in Sibawayh's book and in books of other grammarians to understand the apparent sayings of Sibawayh .

The research adopted the descriptive and inductive approach. It contains 16 topics, preceded by biographical overview of Sheikh Al-Azhari and his book, study and follow-up such issued in Sibawayh's books, discuss such books to access to Al-Azhari's resources on which he depended in the apparent sayings of Sibawayh's, authentication of grammatical and morphological uncertainties. This study is divided into

grammatical questions and morphological issues, some of them are related to accusatives, accords, unnonated nouns, three questions on conjugations related to infinitives. The researcher adopted Alfiyat Ibn Malek order, because (altasrih) book is one of the explanations based on Alfiyat Ibn malek.

The main finding including: The diversity of sentences between the apparent sayings, which are the most existent- and the apparent creed and statements, the most of them are stated by Al-Azhari depending on precedents. Some apparent issues are consistent with book text, another issues can be implicitly understood from statements, few of issues are inconsistent, and then few of these issues are mentioned in comments of some explainers such as Alfarisi, Alromani and Ibn Kharouf without providing the apparent. The study recommended that those words aren't attributed to the precedent grammarians, as the most precedent sentences can be referred in books of Ibn Malek and Al-Muradi.

ثنائية سلطة النص ونص السلطة في الشعر العربي "دالية دريد بن الصمة" أنموذجاً

د/قاسم بن أحمد بن عبدالله آل قاسم
أستاذ الأدب المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم الإنسانية

المستخلص:

ينطلق بحث: "سلطة النص ونص السلطة في الشعر العربي" دالية دريد بن الصمة (أنموذجاً) من ثنائية تعمل في الخطابات الشعرية بأجمعها؛ حيث إن الشاعر إما أن يصدر في إبداعه من سلطة تفرض عليه من خارج الذات سواء أكان مقتنعاً بذلك أم لا.

وإما أن ينبع الإبداع من داخل الذات؛ حيث يتجه المبدع بشعره من الذات إلى الموضوع؛ وبخاصة الموضوعات الذاتية؛ حيث يتجلى ذلك في الوصف أو في ما له علاقة بالأبعاد الإنسانية ونحوها.

وقد تمحور البحث هنا حول دالية دريد بن الصمة التي جسدت باقتدار هاتين السلطتين (نص السلطة وسلطة النص)، فعبر في بعضها عن ذاتيته ومعاناته بفقد أخيه، وزرارية زوجه به من أجل ذلك، وكذا شخص فاجعة الفقد، وفي جانبها الآخر كشف عن اندغام الذات في سلطة القبيلة التي باتت كأنها هوية الشاعر التي لا يجد

منها مخرجاً، ولا عنها محيداً؛ حيث مثل هذا الخطاب الشعر القبلي بامتياز؛ إذ تندغم الأنا في آل (هو/القبيلة)، وهنا تشكل نص السلطة، والسلطة قد تكون سلطة قبيلة أو دولة/سلطة سياسية أو دينية أو مذهبية أو حزبية أو معرفية وغيرها.

ثنائية: سلطة النص و نص السلطة (دالية دريد بن الصمة) أنموذجاً

أولاً: المصطلح والمفهوم:

ورد في معجم مقاييس اللغة مادة (سلط) ما يأتي: السين واللام والطاء أصلٌ واحد، وهو القوة والقهر، من ذلك السَّلاطَة، من التسلط وهو القهر، ولذلك سمي السُّلطان سلطاناً. والسلطان: الحجة. والسَّليط من الرجال: الفصيح اللسان الذَّرب. والسَّليطة: المرأة الصخابة⁽¹⁾.

ومن هنا يتبين أن المعنى اللغوي يحمل حمولة التسلط والقهر والقوة، وكذا الحجة وفصاحة اللسان، والصخب، وهذا ما يتسق مع (نص السلطة) الذي أبدع أو أنشئ إما بقناعة أو بغير قناعة من الشاعر خوف البطش والقهر. ويكاد يتسق معه صاحب كتاب أساس البلاغة في أغلب ما ذكر هنا⁽²⁾.

كما ورد في لسان العرب (سلط) ⁽³⁾:السَّلاطَة: القهر، وقد سلطه الله فتسلط

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، ط: الأولى، 1411هـ-

1991م، دار الجيل، بيروت، ج3: 95.

(2) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحيم محمود، ط:

1402هـ-1982م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: ص 217.

(3) ابن منظور، لسان العرب، تنسيق: علي شيري، ط: الأولى 1408هـ-1988م، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، ج6: ص ص 326-327 (بتصرف).

عليهم، سُلْطَة، بالضم.

وَالسُّلْطُ وَالسُّلَيْطُ: الطويل اللسان، والأنثى سليطة وسُلْطَانَة وسُلَيْطَانَة، وقد سُلْطَ سُلْطَة وسُلْطُوعَة، ولسان سُلْطُ وسُلَيْطُ كذلك. ورجل سُلَيْطُ أي فصيح حَدِيدُ اللسان بَيِّنُ السُّلْطَة والسُّلْطُوعَة. يقال: هو أَسْلَطَهُمْ لِسَانًا، وامرأة سليطة أي صخابة... والسُلْطَان: الحجة والبرهان، ولا يجمع؛ لأن مجراه مجرى المصدر، قال محمد بن يزيد: هو من السُّلَيْط، وقال الزجاج في قوله تعالى: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين والسُلْطَان إنما سُمِّي سلطانًا، لأنه حجة الله في أرضه...، وقوله جل وعز: فانفذوا إلا بسُلْطَان، أي حيثما كنتم شاهدتم حُجَّة الله تعالى وسُلْطَانًا يدل على أنه واحد... وكل سُلْطَان في القرآن حجة. وقوله تعالى: هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ معناه ذهب عني حُجَّتُهُ. والسُلْطَان: الحجة، ولذلك قيل للأمرء سُلْطَانِيْن؛ لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق... والسُلْطَان: الوالي، وهو فُعْلَان، يذكر ويؤنث، والجمع السُّلْطَانِيْن. والسُلْطَان والسُّلْطَان: قُدْرَةٌ المَلِكِ.. قال الليث: السُّلْطَان قُدْرَةٌ المَلِكِ وقُدْرَةٌ من جعل ذلك له وإن لم يكن مَلِكًا... وقال أبو بكر: في السُلْطَان قولان: أحدهما أن يكون سمي سلطانًا لِتَسْلِيْطِهِ، والآخر أن يكون سمي سلطانًا؛ لأنه حجة من حجج الله. قال الفراء: السُلْطَان عند العرب الحجة، ويذكر ويؤنث، فمن ذَكَرَ السُلْطَان ذهب به إلى معنى الرجل، ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة. وقال محمد بن يزيد: من ذكر السُلْطَان ذهب به إلى معنى الواحد، ومن أنثه ذهب به إلى معنى الجمع... والتسليط: إطلاق السُّلْطَان وقد سَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ... وسُلْطَان كل شيء: شِدَّتُهُ وَحِدَّتُهُ وَسَطْوَتُهُ، قيل من اللسان السُّلَيْط الحديد، قال الأزهري: السُّلْطَانَة بمعنى الحِدَّة...".

أما "النص" فقد وردت مادة: (نصص) (1) في معجم لسان العرب: النَّصُّ: رفعك الشيء نصًّا الحديث ينصُّه نصًّا: رفعه. وكل ما أظهر. فقد نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند. يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الطيبة جيدها: رفعتها.

ووضع على المنصَّة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصة: ما تظهر عليه العروس لِثرى... ونصصت الشيء: حرّكته... وروي عن كعب أنه قال: يقول الجبار احذروني فإنني لا أنصُّ عبداً إلا عذبته أي لا استقصي عليه في السؤال والحساب، وهي مفاعلة منه، إلا عذبته. ونصص الرجل غريمه إذا استقصى عليه. وفي حديث هرقل: ينصُّهم أي يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء: نصُّ القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام".

ومما سبق يتبين أن معنى النص/ الخطاب سواء أكان شعراً أم نثراً. أما عن مفهوم نص السلطة: فهو كل نص أبداع لإرضاء السلطة سواء أكانت سلطة قبلية أم سياسية أم اجتماعية أم معرفية وثقافية أم تراثية أم مذهبية أم حزبية وغيرها سواء أكان ذلك اختياراً أم فرض عليه من خارج الذات. ويؤكد أحمد سويلم أن السلطان هو رمز السلطة؛ فهو الحاكم المسيطر أو القوي المتحكم...

والسلطة قد نجدها في قمة الدولة في الحكم السياسي.. سواء سمي سلطاناً أو ملكاً.. أو حاكماً.. أو أميراً.. أو رئيساً.. أو شيخ قبيلة. ونجدها في المستوى الأقل قليلاً في الوزراء والقادة والحاشية.. ونجدها

(1) المصدر السابق، ج14: ص ص 162-163.

في الولاة الذين يتولون ولايات بعيدة أو قريبة من مركز الحكم الرئيس.. ونجدها في القضاة وأصحاب السلطة التشريعية..

ونجدها في رجال الدين التي نطلق عليها – أحياناً- السلطة الدينية. كما يمكن أن توجد في الشرطة.. والجيش والرتب العسكرية المختلفة كما يمكن أن تكون في العمل في الوظائف المختلفة.

كما نجدها في البيوت؛ حيث يقوم بالسلطة الأب والأم. وكل ذلك وما شابهه ينطبق عليه مفهوم (السلطة)؛ التي تعني السيطرة بالرأي أو الحكم أو الجزاء والعقاب⁽¹⁾.

ويقول في حديثه عن علاقة الشعراء بالسلطة إن إيجاباً وإن سلبيًا منحازًا في ذلك إلى الشعراء ناظرًا إلى الظروف الزمانية والمكانية، وموقف السلطة من الشعراء حيث إنها ترفع بعضهم وتضع آخرين حسب القرب من رؤى السلطة أو البعد عنها، يقول: وتلك العلاقة على قوتها وأهميتها تُسقط من النظر شعراء كثيرين.. وترفع بعضهم إلى مكان أعلى، والفيصل في هذا أو ذاك الموقف الذي يتخذه الشاعر وما يختفي وراءه من دوافع وبواعث، ولا يجوز لنا – كما يقول المؤلف – أن نحاسب الشاعر وحده على موقفه من السلطة إن سلبيًا أو إيجابيًا؛ وإنما ينبغي أن تستظهر موقف السلطة من الشعراء، ومدى استجابتهم، كما علينا أن نضع ذلك في ظل زمانه وظروفه الخاصة... فالسلطة غالبًا ما تمسك في يدها خيوطًا يمكنها أن تتحكم بها في السنة الشعراء⁽²⁾.

أما سلطة النص: فلا يفرض على الأديب شيء من خارج الذات، وإنما

(1) أحمد سويلم، الشعر والسلطة، منتدى سور الأزيكية، ط: الأولى: 1424هـ - 2003م، دار الشروق،

القاهرة: ص ص 20، 21 (بتصرف).

(2) المرجع السابق: ص 24 (بتصرف).

ينفعل بالشيء ثم يعبر عنه عن طواعية واختيار، ويكون من ذلك الشعر الذاتي الفردي والحب والكره.

وعليه يمكن أن يقال: إن كل شعر يحمل جماليات شعرية التمرد والثورة أو الشعر ذو الحمولة التحريضية وذو الحمولة التي تنزع إلى الرفض والنضال ضد التسلط، والمقاومة ضد الهيمنة والجبروت؛ وبالذات في البناء الجمالي للشعر، ومدى بروز الأشكال الجمالية والمعرفية التي تشف عن الشعرية التحريضية التي يحملها خطابنا الشعري فهي من قبل سلطة النص.

ولعل المراد بسلطة النص ذلك الشعر الذي يحتوي على البعد الثوري التحريضي الناضج شكلاً ومعنى ورؤية، والذي كتبه الشاعر تحت ضغط ثوري هائل سواء أكان ضغطاً جنينياً كميناً أم انقلاباً ثورياً هادراً مما مهد لقيام الثورات ضد السلطات الظالمة سواء أكانت داخلية أم السلطات الأجنبية الخارجية الغاشمة، كما يُقصد بالشعر الثوري: الشعر الذي مجد الثورات الوليدة بعد قيامها، بكل ما كانت تُعدُّ به من تغيير أشكال الحياة العقيمة من حولها، وبهذه المثابة الجمالية والدلالية يكون الشعر الثوري، بنية جمالية ومعرفية وحضارية هائلة تختزن كل ألوان التحريض الجمالي والمعرفي والاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي في الواقع⁽¹⁾.

ويؤكد أيمن تعليب - وهو في تقديري على حق - أن الشعر في كافة أشكاله ودلالاته هو تحريض وتثوير وتحريك. سواء أكان تثويراً لغوياً أم معرفياً أم تصويرياً أم بنائياً على مستوى بنية النص. أو كان تثويراً وتحريكاً دلالياً ورؤيويّاً على مستوى رؤية الواقع والعالم، دون فصل بين شكل ومحتوى أو

(1) أيمن تعليب، قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر جدل الشعر والسلطة، ط: 2011، دار العلم والإيمان للنشر، دسوق: ص ص 5-8 (بتصرف).

رؤية ورؤيا؛ فالشعر بهذه المثابة يساوي الثورة، والثورة تساوي الشعر؛ فالشعرية في أصولها الأسلوبية والدلالية والثقافية عدول عن الثابت المؤلف، وخروج على السنن الثقافي والرمزي والجمالي المعروف، وتأسيس لجماليات ورؤى وإدراك آخر للعالم والذات والتاريخ والثقافة بصورة عامة... لكننا نرجح هنا هذا اللون من الشعر [قصيدة الثورة/ الشعر السياسي] الذي يتغلب فيه الجمالي السياسي على ما سواه، سواء على مستوى البنية أو الرؤيا. والذي يلتحم فيه الأيدلوجي بالجمالي بالفكري بالثقافي بالاستشرافي بالتخييلي في وقت واحد التحامًا واضحًا بيئًا بحيث يغلب هذا المستوى الجمالي والأيدلوجي والدلالي على كافة مستويات القصيدة⁽¹⁾.

و"إن قصيدة الثورة [سلطة النص] ⁽²⁾ قادرة على تحويل الانفعال الإنساني الهادر إلى غضب جمالي ومعرفي عاقل قادر على النفي والإثبات والهدم والتأسيس"⁽³⁾.

وسلطة النص ليس معنى ذلك – دائماً- التمرد والثورة، وما قد يندرج تحت ذلك من القتل والدماء والفوضى فقد تكون تحولات وقد تكون حركة من الثبات والجمود إلى النشاط، ولهذا فهناك تحولات من الفردية إلى الجماعية، ومن القبيلة إلى الأمة ومن الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن السطحية إلى التفكير الواعي المنبني على المنطق والجدل والاستدلال. ويمكن الإشارة إلى أنه ليس كل نص سلطة يحمل الإرغام على ما تريده السلطة؛ فقد يكون الشاعر أو الأديب أو المفكر مندغمًا مع السلطة، ومتماهيًا مع

(1) المرجع السابق: ص 8 (بتصرف).

(2) إضافة من الباحث.

(3) المرجع السابق: ص 9.

نظامها في ذلك الشأن، وقد يكون عكس ذلك مرغماً على ما تريده السلطة، فيخضع لها لا عن طواعية بل عن إكراه وإلزام.

وفي المقابل فليس كل سلطة نص تعني الثورة على النظام و على السلطة الحاكمة أن ذلك عامل بناء؛ لا، قد يكون عامل هدم، وهو يحمل في طياته نص سلطة أخرى سواء أكانت سياسية أم حزبية أم مذهبية أم مجتمعية أم ثقافية ومعرفية فالنسق الظاهر قد يحمل نسقاً مضمراً مضاداً له، ومختلفاً معه؛ فالشاعر وإن ثار على السلطة إلا أنه في بعض الأحيان يكون نصه ترسيخاً لسلطة أخرى؛ سواء أكانت علوية أم عباسية أم هاشمية أم زبيرية أم مذهبية شيعية بكل تشكيلاتها أم قدرية أم مرجئة فضلاً عن الزندقة المجونية والزندقة الدينية، وكذا الشعوبية التي تحاول إعادة الكسروية أو غيرها من الأعراق الأخرى غير العربية، ومحاولة إعادتها إلى الواجهة السياسية.

وقد تشكلت كل هذه الفسيفساء؛ أو لك أن تقول: كل هذه النتوءات في الشعر العربي عبر الدولة الأموية والدولة العباسية، وبالذات في الشعر الذي حمل تلك الحمولات جميعها.

وقد ألفت كتب تناولت ذلك ككتاب: أحمد الشايب "تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري" أو كتاب: أحمد الحوفي "أدب السياسة في العصر الأموي" وغيرهما.

وقبلهما كتاب: "مقاتل الطالبين" تلك الكتب التي تصور ذلك بكل جلاء، وهناك كتب حديثة عنيت بهذا الموضوع ومن أبرزها كتاب: "شعر التمرد في الأعصر العباسية" لحسن جعفر نور الدين وكتاب: "قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر جدل الشعر والسلطة"، وكتاب: "خطاب الضد" لعبدالواسع الحميري وغيرها.

وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي رأينا سلطة القبيلة وأصرة العروبة، إذا

كان هناك تهديد خارجي، وعدوان من خارج الجزيرة العربية يتهددها؛ كما حدث في يوم (الصفقة) بين بني تميم والعرب من جهة والفرس من جهة أخرى، ومثله يوم (ذي قار) الذي تغنى به الشعراء.

حيث كان في الأول الإنسان يفني نفسه في سبيل قبيلته إن ظالمة وإن مظلومة، وفي الآخر يدافع عن العرق العربي ضد الأعراق الأخرى. ولكن القبيلة قد تجد من ابنها ما يخل بالقوانين المتبعة لديهم فإما أن يثوب إلى رشده، ويعود إلى سربه، وإما أن تنبذه القبيلة، وهنا فهي غير مسؤولة عن تصرفاته وجرائره مهما كانت؛ ولهذا ندد عن إجماع القبيلة بعض أفرادها فنبذتهم، وشكلوا ما سمي بالصعاليك، وصارت لهم أعرافهم وروابطهم.

كما أنه عانى بعض أبناء الإمام من ظلم القبيلة؛ حيث إن آباءهم استعابوا أن يلحقهم بنسبهم وقد ضرب لونهم إلى السواد، ولهذا برز لدى هؤلاء من الشعراء ما يسمى بسلطة النص كما كان عند عنتر بن شداد الذي أثر البقاء ضمن قبيلة بني عبس على الخروج عنها، وحاول أن يظهر من الشجاعة، وكرم الأخلاق ما لعله يشفع له بأن ينسب إلى أبيه الذي كان من علية القوم، وقد صور شعره تلك المعاناة.

فالشعر بأجمعه –ربما- لم يند عن هذه الثنائية؛ فإما أن يكون نصاً للسلطة بكل تشكلاتها (القبيلة أو سلطة الدولة أو المذهب أو الانتماء أم الثقافة والفن والمعرفة)، وإما أن تغلب عليه سلطة النص؛ وذلك في الوجدانيات والغزل وغيرها من الشعر الذاتي الفردي، وإما أن يحمل سمة الإنسانية في القيم والأخلاق.

ويرى (شاتو بريان) أن الثورة انقطاع في التاريخ؛ وكأنها خط يشطر الزمان نصفين ومعه الأفكار، والأخلاق، وقوانين اللغة؛ نصف ما قبل ونصف

ما بعد، متضادين لا يمكن التوفيق بينهما⁽¹⁾.

وفي كلام فيه إدراكية كبيرة، ووعي عال من أيمن تعيلب يذكر أن الثورة ليس مصطلحاً جديداً بل هو في تراثنا بالذات الشعري؛ حيث كان الإبداع أسبق من النظرية، وكانت المجازات تخلق في جسارة خلاقة، قبل أن ترسي النظريات القواعد الجمالية والسياسية الثورية التي تقفن الحدود وتوصل المعايير؛ فالإبداع يكيّف النظريات النقدية أكثر مما تكيّفه هذه الأخيرة، الإبداع طلاقة وجسارة، والنظريات عقل واستقراء، واستنتاج وتحليل وتقييم، ونحن نتصور أن الفعالية الإبداعية قادرة على تكيّف النظرية النقدية وتطويرها أكثر مما تفعله هذه الأخيرة⁽²⁾.

وعند حديث عبدالواسع الحميري عن خطاب الضد يرى أنه: "عبارة عن خطاب موجه -بصورة مباشرة أو ضمنية- ضد خطاب آخر من جنسه أو من غير جنسه؛ يهدف نقضه وتقويضه كلياً أو جزئياً، وإقامة خطاب بديل عنه ينهض من أنقاضه، ويحقق مسعى تجاوزه"⁽³⁾.

ثم يستطرد قائلاً عن الخطاب إنه⁽⁴⁾:

قد يكون خطاباً موجهاً ضد من هو موجه إليه في الأصل، أي ضد الطرف الثاني من أطراف العملية التواصلية، وهو المخاطب. وقد يكون خطاباً موجهاً ضد نظام التوجيه (البياني) بوصفه نظاماً سلطوياً تراتيبياً.

(1) المرجع نفسه: ص 24 (بتصرف).

(2) المرجع ذاته: ص 28 (بتصرف).

(3) عبدالواسع الحميري، خطاب الضد: مفهومه - نشأته - آلياته - مجالات عمله، ط: الأولى، 2008، دار

الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا: ص 13.

(4) انظر المرجع السابق: ص ص 13-15 (بتصرف).

وقد يكون خطابًا موجّهًا ضد موجّهات الخطاب البياني بشكل عام، بوصفها:

موجهات داخلية، يملئها منطق السلطة الناطق باسمها الخطاب الموجه ضده.

ويُخَصُّص إلى تصنيف خطاب الضد الإبداعي إلى ثلاثة أصناف:

1- خطاب الضد من الداخل 2- خطاب الضد من الخارج 3- خطاب الضد من الداخل والخارج معًا.

وبعد هذا التطواف يمكننا أن نعمل هذه الخطوات الإجرائية على نص قديم ينسب إلى العصر الجاهلي؛ لنرى مدى تجذر (نص السلطة) و (سلطة النص) في تراثنا الشعري، وإن لم يشر إلى ذلك الأدباء والنقاد الذين تناولوا هذا النص.

وقد أثرت نص دريد بن الصمة لسبيين:

أولاً: لقدمه وأسبقيته؛ إذ إنه يمثل مرحلة متقدمة، لا تزال للقبيلة فيها اليد الطولى، وكلمة الفصل؛ إذ إنها السلطة الأولى بكل تشكيلات أنظمتها واتفاقياتها التي تتمخص عن مجلس القبيلة.

ثانياً: لشعرية النص العالية؛ حيث ارتفاع موجة الأدبية، وبروز الطاقات الإبداعية لهذا الخطاب؛، إذ إنه قد حمل في جانب منه (سلطة النص) وفي شطره الآخر (نص السلطة) أعني سلطة القبيلة؛ حيث أضمرت تلك الشرارة، وتلك الجذوة المتمثلة في فقد أخيه في موطن المعركة، وهذا هو المحرك لإبداع النص، وإثارة الدافعية لقول الشعر، بالإضافة إلى محرض آخر تمثل في سخرية زوجه به حينما استمر في حزنه على أخيه.

وعليه فهو نص إبداعي بامتياز يمكنه أن يفني لنا بهذه النظرية الأدبية

و النقدية بقدرة عالية على تمثيل ذلك.

ثانياً: مهاد:

ولعل من البين أن الشعر قد يكون إنسانياً وغيرياً في بعض الأحيان، وقد يكون فردياً في أحيان كثيرة؛ بحيث يعبر به الشاعر عن شؤون حياته الخاصة؛ فيكون الحديث فيه عن الأنا/النفس، وقد ينزع به إلى الحديث عن الغير، سواء أكان الإنسان بعامة أم الحزب أم المذهب أم القبيلة أم العرق أم الجنس، أم مسابرة التراث في مناويله وطرزه وطرقه.

ومن المؤكد أن الشاعر حين يصدر في شعره عن قناعاته الخاصة، ولا يكون مكرها على توظيف إبداعه لخدمة جماعة أو أيديولوجيا أو حزب أو مذهب أو عرق أو قبيلة فإن عمله ذلك يكون التزاماً؛ أما إذا أكره على شيء من ذلك فهو الإلزام بعينه؛ ولهذا فهو يفرض على الذات من خارجها دون قناعة من المبدع بما ألزم به فالتزم؛ وهذا عينه ما يمكن أن يسمى "نص السلطة"؛ إذ إن الشاعر يستحضرها وقت الإبداع، ويراعيها في ذلك.

وقد شهد الأدب العالمي هذا الجانب وذلك الجانب؛ وكذلك الأدب العربي على مدى عصوره المتعددة؛ حيث قد يكون ألزم على أمر- وهو غير مقتنع به، ولكن لخوف السلطة التزم؛ وقد ظهر ذلك جلياً في شعر بشار بن برد، وفي شعر أبي نواس، حينما أجبر الأول على ترك الغزل، وألزم الآخر بترك الحديث عن الخمرة، والاستبدال بها شعر الوقوف على الأطلال، التي ربما لم يرها في حياته.

ومثلهما يمكن أن يقال عن إبراهيم بن المتوكلي والخريمي، وهما من الشعراء الشعبيين الذين يتنقصون العرب، ويحاولون إعادة المجد الفارسي؛ فهم يخضعون للسلطة البائدة وكذا يمكن أن يقال عن شعراء اللهو والمجون؛

حيث ظهرت في أشعارهم السلطتان (سلطة النص) و (نص السلطة) ولا سيما عند الحسين بن الضحاك، ومسلم بن الوليد، ووالبة بن الحباب، وحماد عجرد، ومطيع بن إياس وغيرهم.

ويبدو أن الالتزام كان في الشعر الجاهلي، وكذلك في شعر عصر صدر الإسلام؛ فمن الأول شعر دريد بن الصمة الذي فنى في قبيلته، وسخر لها حياته إن ظالمة وإن مظلومة؛ وبالذات في قصيدته الدالية مناط البحث والحديث هنا، وأما شعر عصر صدر الإسلام فأبرز الشعراء الذين التزموا الذب عن الإسلام ورسوله حسان -❶- حيث كان في طليعة شعراء ذلك العصر، وحسان وإن أُلزم من النبي -☺- حينما قال له: اهج قريشاً فإنه أشد عليهم، من رشق النبل، وندب الرسول الكريم -p- إلى الذب عن الرسول والرسالة عندها نهد حسان للمهمة، ولهذا قال -عليه السلام- له: "ما زال جبريل يعضدك ما نافحت عن الله ورسوله".

أما قصيدة دريد بن الصمة الدالية (مناط البحث هنا) فقد توزعتها سلطتان: (سلطة النص) و(نص السلطة)؛ فليس بدعاً من الشعراء في الجاهلية؛ الذين نصبوا من أنفسهم مدافعين عن قبائلهم في مقابل القبائل الأخرى أن تفنى شخصياتهم في قبائلهم، وأن يكون إبداعهم هو لسان حال القبيلة، والوسيلة الإعلامية لها حرباً وسلمًا؛ حيث إنَّ أنا الشاعر في ذلك العصر لا تكاد تبين؛ إذ تحجبها تقاليد القبيلة وأعرافها وأنظمتها التي ترتب العلاقات والسلوكيات الاجتماعية وغيرها على منوالها؛ فالشاعر مندغم في قبيلته، يتلبس هوية القبيلة باستمرار.

ولقد تبدت "السلطة" كما يقول أيمن رفعت - من بين مؤسسات الثقافة في المجتمع، وذلك لأن الثقافة تدار بواسطة السياسة في جل الأنظمة الشمولية

أو الديكتاتورية، سواء أكانت ديكتاتورية العرف أم الأيديولوجيا⁽¹⁾. وبالعودة إلى دريد بن الصمة في قصيدته (الدالية)؛ فإننا نجد قد صدر في أغلب شعره عن ذاته، ولكنه في بعض الأحيان يفني ذاتيته في الشعور الجمعي؛ أو لك أن تقول: تندغم النفس في القبيلة فلا يرى إلا رأيها؛ إن حسناً وإن كان سيئاً، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والأول يمكن أن يسمى: "سلطة النص"، والآخر هنا يمكن أن يسمى: "نص السلطة"، والسلطة هنا ليست دولة ولا حزباً ولا مذهباً وإنما هي السلطة القبلية التي لا يمكن تجاوزها؛ "فالشاعر الجاهلي جزء من نسق تواصل جماعي، وتنتج قصيدته وفق أعراف مسبقة تمليها قواعد التبادل اللفظي، وتداوليات الخطاب داخل مجتمع شفاهي يطابق بين الكلام والفعل"⁽²⁾.

ثالثاً: سلطة النص و نص السلطة في دالية دريد بن الصمة:

يمكن على ضوء المهاد السابق أن نحاكم القصيدة الدالية إلى ثنائية: "سلطة النص و نص السلطة"؛ حيث إن القصيدة انطلقت منذ البداية – على خلاف أغلب الشعر الجاهلي- إلى الموضوع مباشرة، وليس كالعادة من الذات إلى الموضوع، ومن ثم تراوحت بين الموضوع والذات؛ فهي تصور بينونة زوجه (أم معبد) بعد طلاقها حينما أغلظت على زوجها دريد في التقرع واللوم؛ لشدة جزعه على أخيه، وصغرت من شأن أخيه المقتول؛ فطلقها وكانت هذه

(1) موقع ميدل إيست أونلاين www.middle-east-online-com مقال أمين رفعت عن كتاب: العلاقة

بين الشعر والسلطة في التراث العربي، أحمد حلمي عبدالحليم. (بتصرف).

(2) مجموعة باحثين، النص الشعري قراءات تطبيقية، بحوث محكمة قدمت في المؤتمر الذي انعقد في

رحاب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة السلطان قابوس، ط: الأولى 2016م، مؤسسة الانتشار

العربي بيروت – لبنان، والبحث هنا بعنوان: "معلقة عمرو بن كلثوم الحجاج والسلطة والهوية، محمد

مصطفى حسانين، ينظر ص: 711.

الأمور الباعث على قول هذه القصيدة.

والقصيدة تقع في نحو ستة وأربعين بيتاً، ومطلعها(1):

أرثُ جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعِد
وبانت ولم أحمذ إليك جوارها ولم ترجُ فينا ردةً اليوم أو غدِ
من الخفرات لا سقوطاً خمارها إذا برزت ولا خروجَ المقيدِ

والشاعر هنا يبيث شكواه، وندمه على فراق زوجته، لمن جرده من نفسه؛ وبات يتحدث معه -كعادة بعض الشعراء في العصر الجاهلي- وبالذات بعد بينونتها منه فقد ندم ندامة الكسي ولات ساعة مندم؛ فهو لا يزال يحبها، ويشعر بجوى الفراق، ولهيب البعد عنها، وهذا كله ينتظم في "سلطة النص"، بكل تشكلاته؛ حيث تبثت شبكة دلالية رابطة بين داخل الخطاب الشعري وخارجه، ولهذا استطاع المتلقي أن يتلقى النص في تداولية بينه وبين السياق داخل النص، الذي كشف عن ذلك البعد.

فهذه المشاعر والأحاسيس صادقة لا مفتعلة؛ حيث كانت وراء هذا الإبداع، ومع ذلك يمكن أن ينظر إلى أن الشاعر قلد الشعراء في الوقوف على الأطلال، وهذه سلطة التراث الشعري؛ والشاعر في خطابه هذا يكشف فيه أنه لم يشف الحرقه، ولم يبيل الغصة بالأخذ بالثأر ممن قتل أخاه يقول(2):

وكل تباريح المحب لقيته سوى أنني لم ألق حتفي بمرصد
وأنى لم أهلك سلاً ولم أمت خفاتاً وكلا ظنه بي عودي

(1) دريد بن الصمة، ديوانه، تحقيق د. عمر عبدالرسول، (ذخائر العرب 59)، دار المعارف، القاهرة، رقم

الإيداع 1985م: ص 57.

(2) المصدر السابق: ص 58 وما تلاها.

ثم يعود إلى حديث اللائمة (الزوجة/ أم معبد)، مسجلاً ذلك، ومدافعاً عن

نفسه:

أعادل مهلاً بعض لومك واقصدي	وإن كان علم الغيب عندك فارشدي
أعادلتني كل امرئ وابن أمه	متاع كزاد الراكب المتزود
أعادل إن الرزء في مثل خالد	ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد

ويخرج من ذلك إلى الحديث عن المعركة التي قتل فيها أخوه خالد، وكيف أعد الخصوم العدة؛ حيث كانت كثرة العدد، والاستعداد في العدة، وهذا كله يسلك في سلك (سلطة النص)؛ حيث إنه يصور الواقعة ويشخص الموقف ويبرزه، يقول⁽¹⁾:

وقلت لعراض وأصحاب عارض	ورھط بني السوداء والقوم شھدي
علانية ظنوا بألفي مدجج	سراتهم في الفارسي المسرد
وقلت لهم إن الأحاليف هذه	مظنبة بين الستار وتهمد
فما فتنوا حتى رأوها مغيرة	كرجل الدبى في كل ربع وفد
ولما رايت الخيل قُبلاً كأنها	جراًد يباري وجهه الريح مغتدي
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى	فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ولا يزال الشاعر تحت سيطرة الموضوع؛ فالأبيات السابقة تمثل " سلطة النص" بكل اقتدار، حيث إنه ما برح تحت إكراه ما حصل، وتحت ضغط لوم

(1) المصدر ذاته: ص 59 وما تلاها.

الزوجة، وتحت وقع الفاجعة والفادحة بمقتل أخيه، ثم يوضح إنه كان قد محضهم النصح، والرأي بيد أنه لم يفلح في إقناعهم؛ إذ إن قوله لم يجد آذاناً مصغية، وأمره لم يجد من يأخذ به ويطيعه؛ حيث غاب الرشد عن الأذهان وقت النزال والمعركة، ومع عصيان قومه أمره فإنه لم يند عنهم على الرغم من أنه يعلم أنهم على الغواية، وأنهم بعيدون عن الرشد.

ومن البيت التاسع عشر يتجلى "نص السلطة" حيث يبدأ التحول فإن لم يطيعوه فسيطيعهم؛ حيث إن الشاعر قد عرض عليهم رأيه، وهذا يندرج تحت (سلطة النص) يقول:

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأني غير مهتدي

فلن يند عن الإجماع، ولن يخرج عن الطاعة، ولن يشذ عن السرب؛ فهناك أعراف وتقاليد لا يمكن تجاوزها، وعهود ومواثيق لا يمكن الخروج عليها.

والشاعر ملزم تجاه قبيلته أن يدور في فلكها، وأن يسير في فضائها حيث سارت؛ سواء أكان الإلزام من قبل القبيلة ذاتها أم أنه قد ألزم به نفسه؛ إذ إنه لا يمكن تخطيها، وتجاوز قوانينها، وما يقرره مجلس الشورى فيها! حتى إن الشخصية الفردية تكاد تختفي إن لم تختف بالفعل حقيقة.

وهنا تجليات سلطة القبيلة التي تتبدى في أوج ظهورها، وتشكلها؛ فهي تصبغ الفرد بصبغتها وتطبعه بطابعها؛ فلا يبقى له خيار غير ما تختاره، ولا يبقى له رأي غير ما تراه؛ ولهذا يقول الشاعر نفسه في قصيدة أخرى⁽¹⁾:

(1) المصدر نفسه: ص 97.

يغار علينا واطرين فيشتفي بنا إن أصبنا أو نغير على وتر
كذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شطر

ولعل هذه السلطوية فرضتها عليهم صعوبة الحياة؛ فالموت يتهددهم من كل جانب، ويتذاءبهم من كل مكان، وهم في تلك الصحاري التي لا توجد لأصحابها إلا بالقليل، والنزر اليسير؛ فإمّا الموت وإمّا البحث عن لقمة العيش، وجرعة الماء التي قد يتسلط عليها سلطوي فيمنعه عن غير قبيلته، وهكذا هذه القساوة فرضت تلك الغلظة والفضاضة في بعض الأحياء؛ فلا مكان للضعف والضعيف، ولهذا يمكن قراءة بيت عمرو بن مکتوم في هذا السياق⁽¹⁾:

ألا لا يجهلن أحدّ علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا

حيث سلطة القبيلة متبديّة وجليّة في الشعر الجاهلي، تكاد لا تخطيها العين في أغلب ذلك الشعر، ومن ذلك قول دريد بن الصمة⁽²⁾:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

إنها الطاعة العمياء، أو قل الحاجة إلى نصرة القبيلة إن ظالمة وإن مظلومة، ويبدو أن هذا كان نسفاً ظاهراً في المجتمع الجاهلي، فمن يخالف رأي القبيلة ينبذ وي طرح ويجتوي، وهذا النسق يظهر لنا النسق المضمّر مدى قساوة الحياة في ذلك المجتمع، والحاجة الماسة إلى الانتماء، والعزوة والمناصرين؛

(1) عمرو بن كئلوم، ديوانه، تحقيق: أيمن ميدان، من كنوز التراث (2)، ط: الأولى، 1413هـ/1992م،

كتاب النادي الأدبي الثقافي، الكتاب (80)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ص330.

(2) دريد بن الصمة: ديوانه السابق: ص 62، وما تلاها.

حيث نجد في ذلك الخطاب الشعري الجاهلي أن من أعراف القبيلة أنهم جميعاً معاً على الخير والشر، في الرشد والغواية فلا مناص من فناء الفرد في القبيلة، كما أنها هي -أيضاً- تشركه في الخير والشر؛ فالقبيلة تحمل جناية ابنها، حيث يهب أفرادها دفاعاً عنه، وأخذاً بالثأر له ممن قتله أو سلب حقه، وهنا يبرز الاندغام إندغام الفرد في الجماعة، والأنا في آل هي/ أي القبيلة. والخطاب هنا قد سار على النحو الآتي من الجزم والحصر والقصر (ما أنا) (إلا من غزية) هذا الأسلوب الذي يفيد الاختصاص فقد خص نفسه بالانتساب إلى القبيلة، والذوبان فيها، والاندماج في الجماعة، سواء أكان ذلك الاندغام على الخير أم على الشر فلا مناص من نصرة القبيلة، ثم يعضده بأسلوب الشرط (إن غوت غويت)، ويؤكد ذلك بقوله (إن ترشد غزية أرشد)؛ فهو معها في العسر واليسر، وهنا الفرق الشاسع بين أعراف الجاهلية/ القبيلة وما أتى به الإسلام (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...) الحديث⁽¹⁾؛ حيث اختفى الرشد هناك، وتوقف عمل العقل في الأول، وتحققت الرؤية، وإعمال الفكر في الآخر الإسلامي، "قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه"، وهذه هي الإيجابية والفاعلية التي أتى بها الإسلام، وجعلها تعمل عملها عند الإنسان السوي الذي يتغيا الخير والرشد والصالح، ونصرة الحق على البغي والظلم والجور.

"إن العلاقة التي تربط الثقافي بالسياسي، كحقلين للممارسة الاجتماعية، هذه العلاقة التي يعبر عنها باسم علاقة المتقنين بالسلطة. فالقول بأن علاقة

(1) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، قام بشرحه: محب الدين الخطيب وزميله، ط: الأولى 1407 هـ - 1986 م، دار الريان للتراث- القاهرة، ج5: ص 118 (الحديث 2444 كتاب المظالم والغصب).

المتقفين هي صراع، في رأي بعض الباحثين، هو قول خاطيء ويتوقف على طبيعة الثقافة وطبيعة السلطة، فالمعرفة بعد من أبعاد السلطة. إن المسألة الجوهرية برأي "فوكو"، ليست أن ينتقد المحتويات الإيديولوجية المرصعة للعلم، ولا في أن تواكب ممارسته العلمية لإيديولوجيا صحيحة، بل في معرفة ما إذا كان بإمكان بناء سياسة جديدة للمعرفة، فالأمر لا يتعلق بتحرر المعرفة من كل نظام فهذا مجرد وهم، نظراً لأن المعرفة بحد ذاتها سلطة، بل بفك الارتباط بين سلطة المعرفة وأشكال الهيمنة الاجتماعية والاقتصادية في جميع المجالات، التي يوجد فيه بغية مقاومة الاحتواء والهيمنة. لقد ارتبط وضع المثقف وموقعه بوضع السلطة وموقعها، وأن العلاقة بين هذين القطبين تحكمها إما حالة صراع، وإما حالة هدنة، وذلك حسب الهوية الطبقيّة لكل من المثقف والسلطة"⁽¹⁾.

وهذا ما حدث لدريد بن الصمة؛ حيث أثر القبيلة على كل شيء، حتى على النفس.

وهنا ينتقل دريد إلى الحديث عن أخيه وعن نفسه في تلك المعركة حيث ثبتاً ولم يجزعاً من نار الحرب؛ بل غشياً غمارها بكل شجاعة وبسالة وإقدام. وهنا تتجلى سيطرة المشهد على مخيال الشاعر؛ فكيف يغيب عن عقله مشهد استنجاد أخيه به، وصورته وهو يناديه لنصرته، وهذا المشهد من مثيرات الشعاعية؛ إذ إنها تتجلى في مثل هذا الموضع، وهنا تبرز سلطة النص بكل تشكلاتها (الزمان، المكان، المشاعر، الحدث...) على الشاعر؛ يقول:

(1) حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط: الأولى 1428هـ - 2007م، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت - لبنان: ص 155، نقلاً عن يوسف شوكت: المثقفون والتقدم الاجتماعي، وزارة الثقافة، دمشق، 1984م، ص 129.

دعائي أخي والخيل بيني وبينه فلما دعائي لم يجدي بقعد

كما تتضح سلطة الأخوة والنسب فلا بد من الدفاع عن أخيه ومناصرته:

أخ أرضعتني أمه من لبانها بثدي صفاءً بيننا لم يُجدد
تنادوا فقالوا أزدت الخيل فارساً فقلتُ أعبُدُ اللهَ ذلُكم الردي
غداة دعائي والزّماح يُنشئه كوقع الصياصي في النسيج المُدد

وتعود سلطة النص من جديد ماثلة في تلك المناشدة أن يهرع للذب عنه، ولكنه لم يصل إليه إلا بعدما فارق الحياة؛ ولذا فهو يصور جزعة على أخيه بعد فقده فيقول:

وكنت كذات البوّ رِيعت فأقبلتُ إلى جذم من مسك شعب مجدّد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبدّت وحتى علاني حالك اللون أسودّ

والشاعر ربما أراد هنا أن يعتذر إلى أخيه وأمه وإخوته؛ حيث إنه قد أبلى البلاء الحسن في الذب عن أخيه، وهو يعزي نفسه أنه لم يقصر في ذلك، فقد بدد الخيل عن أخيه، وكشف عنه ذلك الكرب والضيق لكن هل يلحق أخاه على قيد الحياة؟! وهنا الفاجعة حين انكشف النقع؛ وقد جنّد البطل المغوار/ أخوه خالد فلا يملك إلا التسليم للواقع، يقول:

طعان امريء آسى أخاه بنفسه وأعلم أن المرء غيرُ مُخدّد
فما رُمّت حتى خرقتني رماحهم وغودرتُ أكبو في القنا المتقصد
وإن يك عبدالله خلي مكانه فما كان وقافاً ولا طانش اليد

ولا برماً إما الرياح تناوحت	برطّب العِضاهِ والضريعِ المعصِدِ
كميش الإزار خارج نصف ساقه	صبورٌ على العرّاءِ طلاعِ أنجد
رئيس حُروب لا يزال ربيبةً	مُشبحاً على محقوقِ الصّلبِ مُبدِ
صبورٌ على رُزءِ المصائبِ حافظٌ	من اليوم أدبَارَ الأحاديثِ في غدِ
تراه خميص البطن والزاد حاضر	عتيدٌ ويغدو في القميصِ المقدِّدِ
وإن مسه الإقواء والجهدُ زاده	سماحاً وإتلافاً لما كان في اليدِ
له كل من يلقي من الناس واحداً	وإن يلق مثني القوم يفرح ويزدد
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه	فلما علاه قال للباطل ابعِدِ

وهذه الأبيات تمتح من صورة البطل التراثي الكريم؛ حيث إنها تجسد البطل المثالي الشجاع الكريم الصبور العفيف؛ الذي استكمل القيم الإنسانية كلها، والأخلاق الفاضلة جميعها؛ ليكون ذلك كله مما يوحد جذوره النار للأخذ بالثأر، وكأنما هذه ندبة أو لك أن تقول بالمصطلح الجاهلي (هامة) تذكر بأمجاده، وأنه لن تسكن نفسه إلا بعد نهر من الدماء تساح؛ كيما تروي الغليل؛ في سبيل الأخذ بالثأر ممن قتله.

ولعل هذه الأبيات السابقة أراد بها الشاعر الرد على زوجه؛ حيث كانت لها وظيفة شعرية حجاجية؛ إذ كيف له ألا يحزن على أخيه، وهو بهذه القامة الفارعة في الحرب، وبهذه الهامة العالية وقت النزال والطعن، كيف لا يحزن وقد كان أخوه رب الندى والكرم في السلم، إذاً فهو قد جسد المكرمات الإنسانية، وهي وإن تك تلك الموضوعات سلطات عليه إلا أنها بالفعل من بواعث هذا الخطاب فهو نص له سلطته بامتياز؛ إذ الموضوع قد سيطر على ذات الشاعر. ثم يعزي الشاعر نفسه؛ إذ إنه كان حسن العشرة مع أخيه، لم يسيء إليه

قط، ولم يدخر مالاً دونه، يقول:

وهون وجدي أنني لم أقل له كذبت، ولم أبخل بما ملكت يدي
وهون وجدي إنما هو فارطٌ أمامي، وأني وارد اليوم أو غدٍ
فلا يبعثك الله حياً وميتاً ومن يعله ركنٌ من الأرض يبعد

وهذا الدعاء يبرز شدة لوعة الفراق والفقْد، وسلطة الفاجعة على الشاعر، ولكن سرعان ما يعود الشاعر إلى رشده وتوازنه؛ فهو يعلم أن الميت وإن كان قريباً في رسمه إلا أنه من أشد الناس بعداً عن أهله؛ أو ليس الموت هو مفرق الجماعات، وهادم اللذات؟! بلى. (ومن يعله ركن من الأرض يبعد)، وهذا ما يجسد الاستسلام لواقع الفقْد، ويشخص واقع الموت، ولعل ابن الرومي في رثاء ابنه قد تأثر بهذا الشاعر، وبالذات في قوله⁽¹⁾:

طواه الردى عنى فأضحى بعيدا على قرب قريباً على بعد
مزاره

ثم يبدأ الشاعر رحلة الطلب في محاولة الأخذ بالثأر يظهر ذلك جلياً من البيت الأربعين:

وإن تعقب الأيام والدهر تعلموا بني قاربٍ أنا غِضابٌ بمعبد

وهنا الحديث بضمير الجمع، وهذا يؤكد أن البيت وإن كان تهديداً ووعيداً في شطره الأول إلا أن شطره الآخر في نسقه المضمّر يُذكّر القبيلة بواجبها

(1) ابن الرومي، ديوانه، تحقيق حسين نصار، ط: 1973م، ج2: 625.

تجاه من حامى عن الذمار، ومن بذل نفسه في سبيل قبيلته، إنَّ عليها أن تنهد للمهمة، وتنهض للأخذ بثأره (أنا غضاب بمعبد)، وكأنه يقول: لست وحدي من اكتوى بنار قتله؛ بل القبيلة كاملة فهم غضاب يتحينون الفرصة؛ للانقضاض على الخصوم كأسد الشرى.

ثم كأن الغارة قد تجسدت أمام ناظري الشاعر، وهو يستشرفها في يومه أو غده، ولا بد من غارات تتوالد بعد ذلك من كلا الطرفين:

تداركتُها ركضاً بسيدِ عمرَد	وغارةٍ بين اليوم والليلِ فلتةٍ
طويلِ القرا نهد أسيلِ المقَد	سليمِ الشظا عبلِ الشوى شنجِ النسا
منيفِ كجذعِ النخلةِ المتجدِّدِ	يفوتِ طويلِ القومِ عقدِ عذاره
لرؤيتهِ كالماتمِ المتبدِّدِ	إذا هبطِ الأرضِ الفضاءِ تزينتِ
وطولُ السرىِ دُرئِ غضبِ مُهندِ	وتخرجِ منه صرَّةُ القومِ مَصَدِّقاً
يُمشِّي باكانافِ الجُبيبِ فمحتدِ	وكنتِ كآنيِ واثقِ بِمُصدِّرِ

وفي وصفه ذلك الجواد يستطرد الشاعر في وصفه؛ لشدة إعجابه به لضخامته وجماله؛ فالأرض تأخذ زينتها به إذا ركض عليها، أو هبط إليها من علو؛ فكأنها تتزين له وتظهر حسننها؛ ولهذا قال الشارح: "إن الأرض تزدان بهذا الفرس وفارسه كما تزدان بالعشب والزهر الناجم عن الماء الذي تغرق فيها حتى روى ظمأها وأنبتها..."، وهناك من قال: إن الماتم جماعة النساء، والمعنى على ذلك: إن الأرض تزدان به تزينا بمجموعة من النساء وقد أخذن زينتهن⁽¹⁾.

ولعل ما أوحى للشاعر بهذه الأبيات نظره إلى جواده الذي أخذ لبه؛ فهو

(1) الديوان: هامش ص 72 (بتصرف).

معه باستمرار، وقد اشتد إعجابه به فوصفه في هذه الأبيات؛ حيث كان ذلك وراء فيض هذه الشعاعرية في خيالها المنجب؛ حيث إن الشاعر يرى أن الأرض قد ازدانت به وبجواده، وهنا (سلطة النص) وجمالية الشعاعرية في الأبيات؛ حتى وهو في موطن محاولة الأخذ بالثأر من قتلة أخيه؛ إذ لم تنسه الفاجعة الحديث عن جمال جواده؛ فالجمال يأخذ بلب العربي بعامة، والشاعر على وجه الخصوص، ويفرض سلطانه على مخيلته وشاعريته فلا يملك إلا التعبير عن ذلك في خطابه الإبداعي الشعري، وإن كان يستعرض القوة ربما في هذه الأبيات؛ وبالذات القوة المادية الحسية المتمثلة في قوة الجواد، وبراعة فارسه.

والقصيدة – كما ظهر مما ذكر سابقاً – تتراوح بين (سلطة النص) في أولها و(نص السلطة) بعد ذلك، وهكذا دواليك على سياق خطابه كله؛ حيث إنها تشف عن هذا مرة وعن ذلك مرة أخرى؛ إذ إن سلطة القبيلة والتراث، والمجتمع والنسب والأخوة قد سيطرت على هذا النص من جانب.

كما سيطرت الشعاعرية من جانب آخر على أبيات الشاعر؛ حيث كانت الدافعية لقول الشعر، ومن ذلك الحدث/ قتل أخيه، الاستنجاد/ دعوة أخيه له أن يهب لنصرته، شعاعرية الفقد بعد أن تجلى النقع عن قتل أخيه، مناقب الميت، والقيم الإنسانية التي كان يمثلها، ويتمتع بها، إعجاب الشاعر بجواده كل هذه الأمور كانت وراء إبداع هذا النص الثري الفاره بالشاعرية.

كما كان وراءه عواطف الفقد والفراق والحزن؛ حيث تحكمت في إنشائية هذا الخطاب، فقد تزاممت عليه المصائب (فقد الأخ، فراقه زوجه) بعد أن آذته بلومها على الرغم من أخلاقها الأخرى الجميلة والفاضلة؛ فقد رمته بنات الدهر عن قوس واحدة حتى كادت تتكسر النصال على النصال حسب المتنبي، ثم محاولته الأخذ بالثأر، واستيلاء ذلك على عقله ومخيلته وشعره، وسيطرته على

حياته، ثم تتثال أبيات القصيدة كاشفة عن ذلك كله، وهو يلوم قومه أنهم لم يأخذوا برأيه، ومع علمه أنه قد جانبهم الصواب في ذلك، وابتعد عنهم الرشد، وبالذات حينما حمى وطيس المعركة إلا أنه لم يند عن الإجماع، فصدر معهم، وورد حيث وردوا، فلن ينتح عن قبيلته.

وفي هذا كشف عن مدى (سلطة القبيلة) التي لا يستطيع أي فرد من أفرادها يريد الانتماء إليها أن يند عنها، أو أن يخالفها الرأي سواء أكان صواباً أم غير ذلك، وإلا نفي نفي الإبل الجرباء، وأصبح بلا ناصر ولا معين، ولا سند ولا عضيد له- كما هو شأن الصعاليك-؛ فالشاعر آثر اللحمة، وعمد إلى الانتماء، وأن يشرك قبيلته إن ظالمة أو مظلومة، وهنا مقصدية الشاعر حينما قال: وما أنا إلا من غزية فأنى له أن يتركها؟! أي هي مني وأنا منها، وهل يفارق العضو الجسد؟! إن فعل ذلك فسيموت فلا بد من بقاءه في لحمته وسداه متصلاً بذلك الجسد الذي يشركه بالسهر والحمى إن أصيب، وهو كذلك يتألم لألم الجسد إن أصيب أي عضو منه، وهذه الأصرة/ أصرة القبيلة صارت لها تلك الصورة والسطوة التي انتقلت بعد ذلك إلى الدولة بعد الإسلام، وأصرة الأمة التي أكدتها المرجعية الإسلامية؛ المتمثلة في الكتاب والسنة.

إذاً فلا مناص من التعلق بها (إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد)؛ فهما معا في الغواية والضلالة مع علمه أنهم على باطل، وعلى ضلال وعمى، وعلى غواية؛ حيث جانبوا الرشد والصواب، وإن كانت الأخرى؛ فهو مع قبيلته في حالة رشدها؛ إذ إنه منها وإليها.

وهكذا جسد هذا النص وذلك الخطاب الانتماء إلى القبيلة، وسيادة قراراتها، وما تتخذه إن إيجاباً وإن سلباً بشأن كل فرد من أفرادها، أو بشأن شأنها الجمعي في حالة السلم والحرب والإغارة والنجدة وغيرها.

وبهذا النص الصادق شف عن الحياة الجاهلية القائمة على التراتبية القبلية

التي انسربت في كافة الخطابات الجاهلية التي لا تؤمن إلا بالقوة، وإثبات الذات لها في مجتمع عاش على الغزو والإغارة، سواء أكان ذلك بسبب ضيق ذات اليد في صحراء لا تجود لأبنائها إلا بالقليل؛ فإما البحث عن لقمة العيش بأية وسيلة، وإما الموت الذي يتبدى لهم من كل مكان؛ وبخاصة إذا أخلفت الأرض، وتأخرت السماء بما تجود به، ومن ثم سن قانون الأخذ بالثأر في ذلك المجتمع الذي يفقد أعز أبنائه وأكرمهم في تلك الحروب التي لا تكاد تخبو نارها، ولا يهدأ أوارها، وهكذا دواليك فالقتل يجر إلى القتل، والثأر يؤول إلى ثأر، والمعتمد عليه في إشعال الحروب القبلية وفرسانها؛ ولهذا كانت كل قبيلة حريصة على حيازة القوة المادية والمعنوية من السلاح والخيول والتدريب على الكر والفر في الطعان، فكانت القبائل قوية الشكيمة في ذلك، لا تهاب الحرب، كيف وهي تعيشه صباح مساء؟!.

وهذا مجال فخرهم بمقدار شدة الإصابة في الخصوم، وعمق الرزية في المناوئين؛ فهم يرون أن مجال إظهار القوة هو المعارك والأيام والغزوات، وقد أظهر ذلك كتاب أيام العرب في الجاهلية، وربما استمر التغني بذلك حتى في الإسلام، حيث يقول الفرزدق: (1)

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنًا إذا ما نجهل
فادفع بكفك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلل

وتلك البطولات هي التي خلدت ذكر أبطالها على مر العصور حتى

(1) الفرزدق، ديوانه، تحقيق مجيد طراد، ط: الأولى، 1412هـ - 1992م، دار الكتاب العربي، بيروت،

كادت تلك الشخصيات تؤسّر أو كذلك كانت بالفعل (الزير سالم، عنتر بن شداد، المهلهل، عمرو بن معد يكرب الزبيدي) وغيرهم.

وهذا ما يصنعه سلطان النص الشعري إذا وظف في خدمة القبيلة أو المجتمع أو لك أن تقول: إذا وظف في خدمة سلطان القبيلة أي بات نصاً للسلطة/القبيلة، وتمجيد منجزاتها في الحرب، وتخليد بطولاتها، واسطرة أبطالها.

وقد انتقل الخطاب في سيرورته من الجاهلية إلى الإسلام؛ حيث كان التغني بالقبيلة وسلطتها ثم تحول في الإسلام إلى التغني بسلطة الدولة والخليفة والحزب والمذهب؛ بل ووجد الشعر المضاد لذلك شعر التمرد والخطاب المضاد للسلطة والماناوىء للنسق التراثي، وإن كان ذلك قد ظهر لدى شعراء المجون والزندقة بشكل لافت للنظر منذو بشار بن برد وأبي نواس ووالبة بن الحباب، وغيرهم، حيث ثاروا على التقاليد والأعراف بل وأحياناً على الدين والسياسة، وحاولوا بث أفكارهم الشعبوية ومناداتهم بأمجادهم الكسروية، والإعلاء من معتقداتهم البائدة المجوسية فكانت الشعبوية المجونية وكانت الشعبوية السياسية، وكذلك الزندقة المجونية والزندقة الدينية، ولعل السر وراء ذلك تلك الثقافات المتنوعة والتيارات الفكرية التي تصل إلى درجة التضاد والتصادم في بعض الأحيان والمذاهب السياسية، والنحل الدينية، والمدارس الفنية المختلفة⁽¹⁾.

وهنا يمكن أن نتفق مع عيسى المصري الذي يقول: إن مجالات الإبداع الإنساني تتباين في جوهرها، وكيفياتها، وهيئتها؛ لكنها تأتلف في المؤثرات

(1) حسن جعفر نور الدين، شعر التمرد في الأعصر العباسية، ط: الأولى، 1424هـ - 2003م، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: ص 5 (بتصرف).

الموجهة لها؛ حيث إن كل إبداع متعلق بالقوة المسيطرة عليه الدافعة له تجاه التطور والتقدم، أو التراجع والتقهقر.

ويعد أن تلك القوة إما أن تكون داخلية منبثقة عن المجال الإبداعي ذاته، وإما أن تكون خارجية عنه لا صلة لها به.

وهكذا فالأدب من المجالات الإبداعية التي خضعت في جانب من جوانبها خضوعاً مباشراً أو غير مباشر لقوة خارجية عنه (نص السلطة)، عملت على توجيهه ابتغاء تحقيق مصالحها الذاتية، وأغراضها النفعية؛ فكان لهذا التوجه وجهان: أحدهما: إيجابي ساهم في تطوير الأدب بعمامة والشعر بخاصة، وجعل منه مجالاً له أثره في البناء الحضاري، والتقدم الإنساني، والآخر: سلبي كان فيه الأدب وسيلة لتسوية أفكار القوة والدفاع عنها، فتجرد من حريته، وتخلّى عن انطلاقته من ذاتيته⁽¹⁾؛ إذ بات على أحبولة السلطات يتأرجح معها صعوداً وهبوطاً بكل تشكيلات تلك السلطات التي أشير لها في البحث، بينما نجد سلطة النص حينما يضطلع الأدب بدوره، والشعر برسالته التي تمس قضايا المجتمع؛ حيث تعبر عن آلامه، وتحدث عن آماله في تلك الصورة الموحية الشفافة الجميلة (الشعر) أو في الفنون النثرية الأخرى.

وهكذا يكون كل إبداع قد انطلق من إحدى السلطتين؛ إذ إن الخطاب الشعري إما أن يكون ممثلاً لإحدى السلط؛ وبهذا يسمى (نص السلطة)، أو تطغى عليه فنية الفن وشعرية الشعر التي يتغياها الناص في نصه، وحينذاك يمكن أن يطلق عليه: (سلطة النص)؛ فهما جناحا الإبداع كله بصرف النظر عن تميز أحدهما عن الآخر من حيث القيمة الأخلاقية، لا من حيث جماليات

(1) صحفي Sahafijjo تاريخ النشر 2009/6/26 (بتصرف).

التشكيل الإبداعي؛ فهما جميعاً يحملان شرارة الإبداع لكل خطاب شعري مبدع، وإن كان (نص السلطة) قد يتكىء على المحاكاة والمناويل السابقة، بينما (سلطة النص) قد تتبدى فيها براعة الشاعر، وفرادته في بعض الأحيان التي تجانب النسق السابق، والطرز الشعرية المنجزة، التي تتغذى منها المعرفة التي هي من خارج النص، وهكذا تشكل نص الشاعر دريد بن الصمة من هاتين الثنائيتين، وقد عبر عن المجتمع الجاهلي القائم على البعد القبلي بكل اقتدار، وعن طبيعة القبيلة في سلمها وحربها، وعن مدى اندغام الفرد في المجموع، والذات في الآخر/ القبيلة؛ فدريد بن الصمة مأخوذ من الداخل بسلطة القبيلة، أو ما يمكن أن يسمى بالهوية القبلية التي أفنى نفسه فيها.

وقد ظهر التناظر بين السلطتين في هذا النص، فكل منهما كان يجذبه إلى جانبه، غير أن نص السلطة قد تغلب على خطابه في هذه القصيدة.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الحديث الشريف.

- 1- الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، شرح وتحقيق محب الدين الخطيب وزميليه، ط: الأولى 1407هـ - 1986م، دار الريان للتراث، القاهرة.

ثالثاً: المصادر والمراجع:

- 1- أحمد سويلم، الشعر والسلطة، منتدى سور الأزيكية، ط: الأولى، 1424هـ - 2003م، دار الشروق، القاهرة.
- 2- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، ط: الأولى، 1411هـ - 1991م، دار الجيل، بيروت.
- 3- أيمن تعيلب، قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر حول الشعر والسلطة، ط: 2011، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق.
- 4- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحيم محمود، ط: 1402هـ - 1982م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 5- حسن جعفر نور الدين، شعر التمرد في الأعصر العباسية، ط: الأولى، 1424هـ - 2003م، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- 6- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط: الأولى 1428هـ - 2007م، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت- لبنان.
- 7- دريد بن الصمة، ديوانه، تحقيق الدكتور عمر عبدالرسول، سلسلة ذخائر العرب 59، ط: 1985، دار المعارف، القاهرة.
- 8- ابن الرومي، ديوانه، تحقيق حسين نصار، ط: 1973م.
- 9- عبدالواسع الحميري، خطاب الضد مفهومه - نشأته - آلياته - مجالات عمله، ط: الأولى، 2008م، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- 10- عمرو بن كلثوم، ديوانه، تحقيق أيمن ميدان، من كنوز التراث (2)، ط: الأولى، 1413هـ - 1992م، كتاب النادي الأدبي الثقافي، الكتاب (80)، النادي الأدبي الثقافي بجدة.
- 11- الفرزدق، ديوانه، تحقيق مجيد طراد، ط: الأولى، 1412هـ - 1992م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 12- مجموعة من الباحثين، النص الشعري قراءات تطبيقية، بحوث محكمة، ط: الأولى، 2016م، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان.
- 13- ابن منظور، لسان العرب، تعليق علي شيري، ط: الأولى، 1408هـ - 1988م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

المواقع الإلكترونية:

- موقع صحفي Sahafijo مقال منشور، تاريخ النشر 2009/6/26م. عن كتاب: "الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول" تأليف عيسى المصري.
- موقع دار لمنظومة رابط:
<http://search.mandumah.com/Record/738689>
- عرض كتاب: الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول تأليف عيسى المصري، المقالة لمفلح الحويطات، المصدر مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، مج4، ع16، التاريخ 2016 (ربيع).
- موقع ميدل إيست أونلاين www.middle-east-online.com
مقال أيمن رفعت عن كتاب: العلاقة بين الشعر والسلة في التراث العربي، المؤلف أحمد حلمي عبدالرحيم.

Abstract

The research "The Authority of the Text and the Text of Authority in the Arabic Poetry" the poem's "Addalia" rhythm pattern for Duraid ibn Al-Summa (a model) is based on a dualism that influences the poetical discourse as a whole. The creativity of the poet either stems from an authority that is imposed on him from outside the self, whether or not he is convinced with it, or from inside the self; where the innovator in his poetry moves from the self to the subject; especially in reference to personal issues. This is reflected in description or with what is a related human issue and so on.

This research focuses on the poem's "Addalia" rhythm pattern for Duraid ibn Al-Summa, which skillfully incorporated these two authorities together (the text of the authority and the authority of the text). In one part of the poem, he expressed himself, his sufferings due to the death of his brother, and his wife's disdain for that. In this way, he personified the tragedy of death. In another part of the poem, he revealed the integration of the self with the tribal authority, as if it were the identity of the poet who could not escape such integration. This type of poetic discourse was well represented by the tribal poetry where the ego merges with the (other/tribe). The authority of the text is,

therefore, established. The authority here might be tribal, political authority, state, religious, sectarian, partisan or others.

ثالثاً:
الدراسات
الإجتماعية

مدى استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية

د/ محمد صالح شرار
جامعة أم القرى

مستخلص:

في محاولة لردم الفجوة بين البحث والممارسة، حاولت هذه الدراسة أن تتوصل إلى المدى الذي يتم معه استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية، كما هدفت إلى استكشاف وتحديد العوامل التي لها الأثر الأبرز على تفعيل البحث العلمي واستخدام نتائجه. ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 315 أخصائياً اجتماعياً، كما تم استخدام الانحدار اللوجستي في تحليل البيانات. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الانحدار اللوجستي كان له القدرة على التمييز بين من يستخدمون نتائج البحث العلمي ومن لا يستخدمونها بنسبة وصلت إلى (91.1%). كما أوضحت كذلك أن من يستخدمون نتائج البحث العلمي في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية هم اقلية ولا يمثلون سوى نسبة لا تتجاوز (18.7%) من بين المجموع الكلي للممارسين. وقد أظهر التحليل الإحصائي من خلال المتغيرات المستقلة القدرة على تفسير ما وصلت نسبته إلى (69%) من تباينات المتغير التابع، وهذا يعني أن الدراسة قد استطاعت تحديد ما مقداره (69%) من العوامل والمتغيرات التي قد تقف خلف استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية. وقد ظهر من

التحليل أنه على عكس عامل بيئة العمل، فإن التأهيل الأكاديمي والتدريب الميداني يتكاملان في التأثير الإيجابي على استخدام نتائج البحوث، غير أن التدريب يفوق عامل التأهيل الأكاديمي من حيث قوة الأثر.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، الممارسة المهنية، الخدمة الاجتماعية، الانحدار اللوجستي.

مقدمة:

تركز هذه الدراسة على معرفة مدى استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية، وتحاول استكشاف أبرز العوامل التي تسهم في تفعيل البحث العلمي، وتزيد من استخدام نتائجه في المجالات المختلفة للخدمة الاجتماعية.

فعلى مستوى الممارسة الميدانية يلاحظ أن أدبيات الخدمة الاجتماعية عادة ما تؤكد على أهمية الالتزام بالقواعد الأخلاقية أثناء ممارسة المهنة، إلا أنها لا تلح بما يكفي على أهمية تضمين نتائج الدراسات العلمية في مجالات الممارسة المهنية، كما أن الأخصائيين مازالوا يعتمدون على ما يبدو أنه فعال في الممارسة المهنية دون أن يكون هناك من الأدلة العلمية ما يدعم فعالية تدخلهم، وبالتالي فإنه يمكن القول بأن الكثير من الممارسين في مجال الخدمة الاجتماعية مازالوا يحجمون عن تنفيذ ما له منهجية علمية بالمقارنة مع ما تعودوا عليه أثناء الممارسة المهنية التقليدية.

وعلى المستوى الأكاديمي قد يكون اتساع الفجوة بين البحوث العلمية واستخدام نتائجها في الممارسات المهنية مرده إلى تساهل هيئة المعايير والاعتماد في الأقسام الأكاديمية التي أسقط البعض من مناهجها المشاريع

البحثية والرسائل العلمية كجزء من المتطلبات الإجبارية في بعض المراحل الأكاديمية. علاوة على تساهل بعض الأقسام الأكاديمية بتخفيض عدد ساعات مواد البحث العلمي المطلوبة في مدارس الخدمة الاجتماعية، وعدم مطالبتها بإدراج نتائج البحوث العلمية كجزء من الممارسة في المجالات المهنية، إلا أنه في المجمل يمكن القول بأن عملية إدخال طرق البحث في مناهج الخدمة الاجتماعية كانت ومازالت من الأمور البديهية والمسلم بها. كما أن إدخال البحث في مجال الممارسة المهنية في الميدان كان ومايزال يقابل بنوع من التامل في أوساط بعض المحترفين، على الرغم من أهمية تلازم البحث والممارسة وتداخلهما.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة من الناحية العملية إلى تقييم مدى استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى محاولة استكشاف أبرز العوامل التي تسهم في تفعيل البحث العلمي، وتزيد من استخدام نتائجه في مجالات الخدمة الاجتماعية.

أما من الناحية النظرية فإن الدراسة تحاول استعراض أدبيات الخدمة الاجتماعية لاستكشاف مدى انتشار ثقافة البحث العلمي في اوساط العاملين في مجال الخدمة الاجتماعية، ومعرفة مدى امتلاك الممارسين لمهارات البحث العلمي، ومدى تطبيقهم لتلك المهارات أثناء تدخلاتهم المهنية. كما تهدف إلى استعراض الأدبيات التي تطرقت لمحاولات ردم الفجوة بين البحث والممارسة في مجال الخدمة الاجتماعية، ومعرفة الأسس العملية التي تقوم عليها الممارسات المطلوبة لمهنة الخدمة الاجتماعية التي تؤدي إلى إيجاد الباحث الممارس أو الممارس الباحث في الوقت نفسه. كما تحاول الدراسة استعراض

أهم المراحل والمحطات التي أثرت في توجهات الخدمة الاجتماعية نحو توظيف نتائج البحث العلمي أثناء الممارسة المهنية، والوقوف عند بعض التجاذبات بين أنصار الطرق التقليدية والحديثة، وأهم انعكاساتها على مستوى مسار المهنة. كما سيتم استعراض أبرز مواقف الإخصائيين الاجتماعيين من البحث والممارسة، وتقييم تأهيل وكفاءة الباحثين والممارسين، واستعراض أهم الطرق والاستراتيجيات العلمية الحديثة في مجال البحث والممارسة في محاولة لردم الفجوة فيما بينهما.

الخدمة الاجتماعية بين الطرق التقليدية والحديثة:

تزايدت في الآونة الأخيرة حدة الجدل القائم بين الممارسين التقليديين وأنصار البحث العلمي حول دور العلم في مجال الخدمة الاجتماعية، خاصة بعد تزايد الأنشطة العلمية وظهور الانتقادات على المناهج التقليدية التي سادت في فترات سابقة. فالتقليديون حسب ما أورد ريد (Reid, 2001) يرون أن الأدوار التي تؤديها مناهج البحث العلمي في تأكيد صحة المعرفة في مجال الخدمة الاجتماعية مازالت قاصرة. ويزعمون بعدم وجود معرفة كافية وذات مصداقية من إنتاج البحث العلمي يمكن الاعتماد عليها في دعم الممارسين أو في تحقيق أهدافهم. أما أنصار البحث العلمي فيؤكدون قدرة العلم على إنتاج المعارف الثابتة للظواهر من خلال المنهجية العلمية المتعارف عليها، كما يصرون على أن المعارف التي ينتجها العلم من خلال مناهجه المختلفة متفوقة على الاجتهادات أو التخرصات النظرية التي تم اكتسابها أثناء ممارسة البعض للمهنة. ويصر أنصار البحث العلمي على أن الطرق والمناهج العلمية تقدم معرفة ونتائج تزيد في أهميتها عن أي من المناهج الأخرى، وأن ذلك يعود إلى أن تلك المناهج والطرق العلمية قد تطورت إلى أن أصبحت اليوم أكثر أدوات

الإنسان في الوصول إلى الحقيقة، وأن هناك من نتائج البحوث ما يكفي لإحداث الفارق الكبير في مجال ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية، وأن هناك من الوسائل أيضا ما يكفي لتحقيق انتشار تلك النتائج بين الممارسين من أجل تفعيلها (Reid, 2001).

ويشير الواقع إلى أن الجدل والتجاذبات تتم على مستويات عديدة، وأن كل طرف يحاول من خلالها التأثير على روح الخدمة الاجتماعية ومسارها، فعلى مستوى المدارس تجلت أبرز تلك التجاذبات بين أقدم مدارس العمل الاجتماعي في كل من مدينة نيويورك وشيكاغو حسب ما أوضحت فويجن وآخرون (Voisin et al, 2014) حيث ركزت المناهج في مدرسة نيويورك آنذاك على مفهوم الخدمة الاجتماعية كفن من خلال التركيز على حقول التعليم النظري، والنظر إلى الممارسة من خلال حصافة الممارس، وقد ساد الاعتقاد في تلك الحقبة بأن المناهج المقدمة في الجامعة قد تفسد الالتزام الطبيعي للأخصائي نحو عمله في الميدان، إلا أنه على العكس من تلك النظرة تبنت مدرسة شيكاغو المذهب التجريبي في الممارسة، وتطوير المعرفة العلمية في مواجهة سطوة الفن.

ويؤكد ريد (Reid, 2001) أن المنهج العلمي تعرض لخطر كبير وجائر من النقد من قبل العديد من التقليديين الذين لا يعتقدون بقدرة المنهج العلمي في الوصول إلى الحقائق الثابتة، وأن الحقيقة حسب رؤيتهم يمكن أن تبنى ويتم الوصول إليها عبر اللغة والتواصل الإنساني، وأن لكل زمن حقيقته التي قد تختلف عن حقائق الزمن الآخر (McQuaide, 1999).

لقد كان الوصول إلى قواعد علمية بناء على المعارف والحقائق التي يتوصل إليها المنهج العلمي مرفوضة ولا يمكن الاعتماد عليها من قبل هذا

التيار الذي كان ينظر إلى البحث العلمي باختباراته وإحصائياته ومعادلاته وطرق احتمالاته باعتباره مجرد أمل زائف لا يمكن الاعتماد عليه (Hoffman, 1992). ويؤكد ريد أنه إذا سلمنا بأن المنهج العلمي في الخدمة الاجتماعية حسب ما يرى البعض هو مجرد نوع من الخطابة، وربما خطابة ليست بالجيدة، فإنه بالتأكيد لا يمكن الاعتماد عليه بوصفه أحد الوسائل الرئيسة في تراكم المعرفة، أو في الوصول إلى حقيقة موحدة (Reid, 2001)، إلا أن التخلي عن المنهج العلمي سيجعلنا أمام مواجهة أكثر من حقيقة حسب ما يعتقد كلٌّ من قوبا ولنكولن (Guba and Lincoln, 1982)، ويضيف وايت حول هذه النقطة أننا سنكون أمام قطبين متنافسين، كلا منهما يدعي أنه يمتلك حقيقة مختلفة حول نفس الظاهرة (White 1997). ويرى بعض التقليديين أن استكشاف الظواهر ينبغي أن يكون محصوراً على المناهج البحثية المتعلقة بالعلوم الطبيعية حسب ما أورد قوبا ولنكولن في الماضي (Guba and Lincoln, 1982).

من جهة أخرى كانت هناك بعض التجاذبات التي أثرت في تحديد طبيعة المهنة وفي توجهات مسارها، حيث ترى فويجن وآخرون (Voisin et al, 014) أن العلم قدم مساحة أكبر للذكور في الوقت الذي قدم فيه الفن والممارسات المهنية التقليدية مساحة أوسع للإناث في مجال الخدمة الاجتماعية. ويرى ولكوتز (Walkowitz, 1990) أن الاعتقادات التي سادت لفترة طويلة ترى أن العلم والمنطق والموضوعية هي من الخصائص الذكورية، وهذا ما جعل الإناث بعيدات عن المجال العلمي لفترة طويلة، ولا يستغرب اليوم تركيز أكثر الإناث في المجال الإكلينيكي في الوقت الذي يزداد تواجد الذكور في مجال الإدارة والتقييم.

وعلى المستوى الأكاديمي والمهني ترى فويجن وآخرون أن مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية (CSWE) وجمعية الإخصائيين الاجتماعيين (NASW) ليستا ببعيدتين عن التجاذبات التي تحاول السيطرة على روح الخدمة الاجتماعية وجذبها أكثر إما إلى ناحية الفن والطرق التقليدية، أو إلى ناحية العلم والبحوث العلمية (Voisin et al, 2014). فالمعروف أن مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية (CSWE) يراقب ويقيم البرامج التعليمية، ويحظى بمكانة عالية نظرا للارتباط التاريخي للمجلس بالجامعات والمراكز البحثية، وينظر إليه على أنه أقرب إلى الشق العلمي منه إلى جهة الفن في مجال الخدمة الاجتماعية. وفي المقابل فإن الجمعية الوطنية للإخصائيين الاجتماعيين (NASW) لا تدخل في علاقات مباشرة مع الجامعات وهيئات اعتماد البرامج، ويمكن وصفها بأنها تمثل مصالح المحترفين، وتميل أكثر ناحية جوبن الفن والممارسة الواعية.

على مستوى البحث والممارسة يلاحظ أن النقاش حول دور العلم في الخدمة الاجتماعية قد تعاضم في العقود الأخيرة خاصة بعد تعاضم دور العلم في التأثير على الممارسة، ولم يعد المشككون في اسهام العلم يتنمرون من عدم قدرة العلم على قياس ما يصعب قياسه من عمليات ونتائج للخدمة الاجتماعية، بعد أن تزايدت قدرة المهنة على قياس نجاعة التدخل عبر برامج الحكومة والمؤسسات الخاصة، وبعد ان زاد تعاضم دور مدارس العمل الاجتماعي في مجال البحوث والمقاييس العلمية، وبعد توفر البيانات وتعاضم دور التكنولوجيا والمعلومات في هذا المجال.

وتوضح أدبيات المهنة أن النقاش المتصل بالبحث والتدخل المهني من خلال الممارسة ليس من الأمور الجديدة في مجال الخدمة الاجتماعية، وأن مفهوم الباحث الممارس كمنهج ظهرت لتشجيع الإخصائي الاجتماعي لاستخدام

المنهج العلمي أثناء التدخل مع العميل في بداية الثمانينات الميلادية، حيث تبنت مدارس العمل الاجتماعي هذه المنهجية، وكثفت من مناهج البحث والإحصاء التي تقدمها للطلاب في هذه الجزئية (Barlow, Hayes, & Nelson, 1979; Jayartne & Levy, 1984).

في عام (1988) قام معهد الصحة العقلية بتبني الجهود التي تهتم بمسألة التداخل بين المنهج العلمي والممارسة المحترفة من خلال ما سمي باستراتيجية التدخل الفعال، كما تم تشكيل فريق العمل الذي قام بدراسة وضع البحث العلمي في مجال الخدمة الاجتماعية. وفي عام (1991) قامت فرقة العمل المهمة بالبحث العلمي في مجال الخدمة الاجتماعية برئاسة ديفيد اوستن من جامعة تكساس بالمراجعة الكبرى في تاريخ مهنة الخدمة الاجتماعية حسب ما ذكرت جنسن (Jeson, 2014)، وقد تضمن التقرير الذي تم إعداده الكثير من التوصيات التي نتج عنها نتائج إيجابية ملحوظة في المنهجية العلمية التي تم تبنيها في مجال الخدمة الاجتماعية. لقد تم على أثر ذلك التقرير دعم سبعة من أشهر المراكز البحثية المرتبطة بمدارس العمل الاجتماعي في الجامعات الأمريكية خلال التسعينات، وقام كل مركز بتوجيه جهوده نحو مجموعة سكانية معينة، كما قام كل منها بتطوير واختبار مجموعة غير محددة من طرق التدخل. لقد أسهمت كل هذه الجهود في توفير المناخ العملي الملائم للإخصائي وعلى إثره تضاعفت المخصصات الفيدرالية المقدمة في مجال بحوث الخدمة الاجتماعية. كما قام فريق العمل برسم الخطوط العريضة للتدريب على المنهجية البحثية في مرحلة الدكتوراه في مدارس العمل الاجتماعي، وأسهم تقرير فريق العمل في إنشاء معهد تطوير المناهج البحثية في مجال الخدمة الاجتماعية، وإنشاء مجمع الباحثين في مجال الخدمة الاجتماعية. لقد تمكن فريق

العمل، حسب جنس، من تقديم أكبر توعية بالبحث العلمي في مجال الخدمة الاجتماعية والتي لم يقم بها أي فريق سابق.

ويرى ريد (Reid, 2001) أن وجهة النظر التي تقول بضرورة أن تقوم مهنة الخدمة الاجتماعية على أرضية علمية واضحة تمكنت في النهاية أن تصبح هي وجهة النظر السائدة، إلا أن هذا لا يلغي التحديات التي مازالت موجودة أمام هذه المهنة فيما يتعلق بوضع مقاييس كافية للتحقق من نتائج التدخلات والممارسات التي تقوم بها. كما يؤكد أن الزيادة في عدد المؤسسات العلمية، بالإضافة إلى تعاضد دور الجمعيات قاما بالدور الأكبر في تساؤل دور المنهج التقليدي، وترجيح كفة المنهج العلمي (Reid, 2001). كما يؤكد ريد أن الإخصائي المحترف أصبح اليوم يقوم بدوره تماما مثل الطبيب، حيث يبدأ بالتشخيص، ومن ثم يقوم ببعض الملاحظات المنتظمة، وعندها يضع بعض الفرضيات ويقوم باختبارها، وبالتالي يقيم النتائج، أي أن الممارس المحترف يتعامل مع الوضع مثله مثل أي باحث.

الأخصائي بين البحث والممارسة:

يؤكد تاريخ المهنة أن الإخصائي الاجتماعي ظلت تتجاوزه مدرستان لكل منهما رؤيتها وأولوياتها، المدرسة الأولى تؤكد على أهمية أن تقوم الخدمة الاجتماعية على أسس علمية ومهنية حديثة مثلها مثل الطب وغيرها من المهن الأخرى، وعليه تتبنى هذه المدرسة طرق البحث العلمي كمنهج ومسار لمهنة الخدمة الاجتماعية، بينما تركز المدرسة الأخرى على الطبيعة التطبيقية للخدمة الاجتماعية خاصة أثناء الممارسة، وعلى ضوء ذلك تطالب بتركيز مناهج مدارس الخدمة الاجتماعية في هذا الإطار على الممارسة التي تتم بطرق فنية وتقليدية متعارف عليها ومتوارثة.

وقد ظل مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية يؤكد ان الخدمة الاجتماعية لابد وأن تقوم على أسس علمية وأن البحث العلمي ينبغي أن يكون أحد أهم وأبرز الركائز الأساسية التي يقوم عليها تعليم المحترفين في هذا المجال المهني، كما تعهد المجلس بتضمين طرق البحث العلمي في مناهج الخدمة الاجتماعية، وهذا خلق نوعاً من الإشكالية في السبعينات حول الكيفية التي يتم من خلالها دمج تعلم البحث (Research) وتعلم الممارسة (Practice) بطريقة متداخلة ومتكاملة، كما جاء في ادبيات مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية لعام (1977).

ويوضح تاريخ المهنة أن مدى كفاءة الإخصائي الاجتماعي كممارس كان ومازال يحكم عليها من خلال النتائج المتوقعة تحقيقها للعميل من جراء التدخل. وقد اكدت العديد من الدراسات السابقة قبل تبني المنهج العلمي على محدودية النتائج التي يحدثها الإخصائي في حياة العميل، وبالتالي على محدودية المهنة على المساهمة في حلول المشكلات الفردية والاجتماعية. ويؤكد براير (Briar, 1972) أن بعض الإخصائيين يقومون بتدخلات غير سليمة، وأن بعض تلك التدخلات تجعل مهنة الخدمة الاجتماعية تصبح غير قادرة على الإسهام في حل المشكلات الاجتماعية. ويلاحظ عبر تاريخ الخدمة الاجتماعية وقبل تبني المنهج العلمي ظهور الكثير من النتائج (Outcomes) التي تؤكد أن الناس الذين تدخل محترفو الخدمة الاجتماعية لمساعدتهم لم يكونوا أفضل حالاً من الذين لم يحصل لهم أي نوع من التدخل (Fischer, Intervention, 1976, 1973). وأوضحت دراسات أخرى أن المحترفين في مجال خدمة الفرد بالتحديد (Caseworkers) لم يكونوا أكثر نجاحاً في التدخل مع بعض العملاء بالمقارنة مع غيرهم من العاملين غير المدربين على مثل هذا النوع من

التدخل (Mullen and Dumpson, 1972). كما أكدت الدراسات أن العلاج النفسي (Psychotherapy) الذي يتشابه الى حد كبير مع خدمة الفرد لا تختلف نتائج تدخل المتخصصين فيه عن نتائج غيرهم من الأشخاص غير المدربين (Bergin and Garfield, 1971, 1978).

وتشير الدلائل إلى أن عدم إعطاء البحث العلمي ما يستحقه من الاهتمام في تلك الفترة جعل الممارسين للمهنة لا يقومون بدراسات تجريبية او تطبيقية، كما أنهم لم يكونوا يستخدمون نتائج البحث العلمي في ممارساتهم المهنية، ولا يقرأون الدراسات والبحوث العلمية على الرغم من محدوديتها في تلك الفترة. كما يؤكد اوستن أن الممارسين وحتى المحترفين منهم يشككون في نجاعة استخدام تلك البحوث المحدودة (Austin, 1978). كما أكدت العديد من المقالات في مجال الخدمة الاجتماعية أن الإخصائيين الاجتماعيين لا يرون أي أهمية لاستخدام مناهج أو طرق البحث في ممارساتهم الميدانية (Rubin and Rosenblatt, 1979).

وتشير دراسة روزنبلات في تلك الفترة (Rosenblatt, 1968) لتقييم أخصائي دراسة الحالة حول أهمية البحث العلمي ومدى استخدامهم له على الصعيد العملي، إلى أن (9%) فقط من عينة الدراسة ذكروا بأنهم قاموا بقراءة أي من الدراسات العلمية التي أجريت. كما أقر أربعة من كل خمسة أخصائيين في دراسة الحالة بأن قراءة الدراسات العلمية ونتائجها كان آخر أو ما قبل الأخير في اهتماماتهم، ومن أقل الأنشطة التي قد تعود عليهم بالفائدة في تعزيز مهاراتهم أثناء ممارستهم للعمل الاجتماعي. لقد كان البحث العلمي حسب روزنبلات (Rosenblatt, 1968) هو المادة الأكاديمية التي شعر العاملون في المجال الاجتماعي بأنها الأقل أهمية لهم في عملهم من بين المواد الأخرى،

وقد كانت نسبة من يعتقدون منهم أن مادة البحث العلمي هي من أهم المواد المفيدة لطلاب الماجستير لا يتعدى (16%)، كما أكد العاملون في مجال دراسة الحالة بأن البحث العلمي كان أقل المواد التي ساعدتهم في ممارساتهم العملية فيما بعد. لقد أورد روزنبلات (Rosenblatt, 1968) أن الإخصائيين الاجتماعيين في المجال الإكلينيكي بالتحديد ذكروا أن نتائج البحث العلمي لم تقدم لهم أي مساعدة ذات قيمة في معالجة المشكلات التي طرأت لهم خلال الممارسة المهنية. كما وجد كولفيزون (Kolevzon, 1975) أن طلاب العمل الاجتماعي بالمقارنة مع الممارسين في المجال الاجتماعي يعطون أهمية واعتباراً للبحث العلمي أعلا من تلك التي يعطيها له الممارسون، إلا أنهم في الوقت نفسه لا يعتبرونه أكثر المواد مساعدة لهم في برنامج الماجستير.

كذلك وجد وييد وقرينولد (Weed & Greenwald, 1970) أن ستة واربعين من المشاركين في ندوة عن البحث العلمي التي أقامتها الرابطة الوطنية للإخصائيين الاجتماعيين في جنوب فلوريدا قد طلب منهم التعرف على ستة من الرموز الإحصائية المختلفة، كما طلب منهم تحديد عدد الدراسات العلمية التي يقومون بقراءتها في الشهر الواحد، كما طلب منهم أن يوضحوا ما إذا كانوا قد شاركوا في أي من البحوث العلمية خلاف تلك التي كانت مطلوبة منهم خلال الدراسة الأكاديمية. وفي الوقت الذي كان المتوقع من المشاركين في ندوة عن البحث العلمي أن يكونوا أكثر اهتماماً وإماماً بالبحث العلمي بالمقارنة مع غيرهم من الإخصائيين الاجتماعيين وعلى الرغم من أنه سبق لهم دراسة الإحصاء ومناج البحث العلمي، على الرغم من كل ذلك، فإن (58%) من الستة والاربعين هؤلاء لم يستطيعوا معرفة أي من الرموز الإحصائية الستة التي عرضت عليهم، أما الـ (42%) الآخرون فإنهم لم

يتمكنوا إلا من معرفة ثلاث أو أقل من الرموز الستة. كما أكد (45%) من المشاركين في الندوة أنهم نادراً ما يقرأون ايأاً من الدراسات العلمية أو يطلعون على نتائجها. أن كل هذا يؤكد أن مستوى التعليم والتدريب الذي يتلقاه الأخصائيون في مجال البحث العلمي هو أقل من المستوى المطلوب لمزاولة مهنة الخدمة الاجتماعية.

كما وجد كرك وفيشر (Kirk & Fischer, 1976) أن قدرة الإخصائيين الاجتماعيين على تطبيق نتائج البحث العلمي في الممارسة المهنية محدودة جداً. ويبرر البريثن (1998) أن غياب الدقة في خطوات التدخل التي تقدمها بعض البحوث للممارسين تجعلهم في حيرة من أمرهم، وتحد من تطبيقهم لنتائج تلك البحوث، وتسهم في اتساع الفجوة بين الباحثين والممارسين حسب ما ذكر الدامغ (1998). وينبه البريثن (1998) إلى أنه قد يتصل الممارسون من العملية البحثية، و يتم تكليف متخصصين آخرين بالقيام بها، وهذا حسب ما أوضح عبد العال (1993) قد يتسبب في فصل الممارسة عن البحث، وتصبح الإفادة محدودة من الأبحاث والدراسات في مجال الخدمة الاجتماعية.

ويشير قولدستين (Goldstein, 1972) إلى أن طريقة تدريس مناهج البحث العلمي تمثل الدور الأكبر في مدى النتائج التي يتحصل عليها الطلاب من تلك المواد. كما أكد على أن للطلاب رغبات واهدافاً أثناء الممارسة يودون إحداثها في حياة العمل من أجل مساعدته، وأن هذه الأهداف والرغبات ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار أثناء تدريس مواد مناهج البحث العلمي.

التأهيل والتدريب:

توجد أسباب عديدة تحد من تفعيل البحث العلمي في الممارسة تعود في الأصل إلى الممارسين العاملين في الميدان أنفسهم، إلا أن ما يجري على

المستوى الأكاديمي في مجال البحث العلمي قد اسهم بالشكل الأكبر في تفاقم المشكلة. وتتمثل إحدى تلك القضايا في أن الأقسام الأكاديمية لم تطور في السابق طرقاً بحثية بعينها يمكن من خلالها أن تخصص لمساعدة الممارس على العمل في الميدان (Schuerman, 1979).

وتظهر بعض الأدلة أن اهتمام طلاب الخدمة الاجتماعية بالبحث العلمي قبل دخولهم في برامج الدراسات العليا كان أقوى من اهتمامهم به بعد التخرج في تلك البرامج، حسب ما أورد قولدستين (Goldstein, 1967) وأضاف أن مدارس العمل الاجتماعي تفتقر إلى التحفيز في تطوير الإطار المعرفي لها عبر البحث العلمي، وأكد أن ثقة الطلاب في العلم كوسيلة لحل المشكلات قد تضاءلت بعد دراستهم لمدة سنتين وتخرجهم من أحد برامج الماجستير بالمقارنة عما كانوا عليه قبل دخولهم في ذلك البرنامج.

وفي عام (1972) أعاد قولدستين الحديث عن ضرورة الإهتمام بمدى تأثير مناهج البحث العلمي في مدارس الخدمة الاجتماعية في تطوير قدرات واهتمامات الطلاب البحثية، بعد أن لاحظ أن الفرق في تلك القدرات بين الطلاب في بداية التحاقهم ببرنامج الدراسات العليا وعند تخرجهم لم يختلف كثيراً (Goldstein, 1972). كما أكد على أن البحث العلمي لم يثر كثيراً من الإهتمام عند طلاب العمل الاجتماعي، وأن الكثير منهم قد أوضح أنه لا ينوي القيام بأية مشاريع بحثية في عمله بعد التخرج، وبالتالي تم النظر إلى مناهج البحث العلمي في مدارس الخدمة الاجتماعية على أنها ليست من المتطلبات الأكاديمية ذات الأهمية. ويرى البعض من الطلاب أن البحث في الخدمة الاجتماعية لا يتطرق بصورة مباشرة للقضايا التي تواجه الممارسين في الميدان، وبالتالي يبقى محدود الفائدة لهم. كما يرون أن البحث العلمي ماهو إلا

مجرد إجراء، وأنه مجرد متطلب لا بد من اجتيازه من أجل الحصول على الدرجة العلمية. من ناحيته يرى براير (Briar, 1979) أن محدودية تقدير الإخصائيين الاجتماعيين للبحث العلمي ربما تعود للإخفاق في دمج البحث بطريقة ناجعة في مناهج الممارسة الإكلينيكية للخدمة الاجتماعية، وأن تطوير مناهج الخدمة الاجتماعية يتطلب التركيز على ضرورة الخروج بعالم إكلينيكي وليس مجرد عامل. كما أكد شيرمان (Schuerman, 1979) أن أكثر الطلاب يرغبون في معرفة كيفية الانخراط في ممارسة الخدمة الاجتماعية، إلا أن البعض منهم لا يرى أن الممارسة مرتبطة بمهارات البحث، وبالتالي يتم الإهمال في الاهتمام بها، حيث ذكر بأن (62%) من الطلاب الذين التحقوا بقسم الخدمة الاجتماعية على أمل خدمة الفرد والمجتمع من خلال العمل الميداني وبالتالي فإن هذا الاستعداد المسبق جعلهم ينظرون للتدريب والعمل الميداني على أنه أهم الحلقات في مناهج الخدمة الاجتماعية، أما مناهج البحث العلمي في المقابل فإنه تم النظر إليها على أنها شيء مفصول تماماً عن الاهتمامات والمهام اليومية التي تواجه الإخصائي الاجتماعي في الميدان.

يقول قولدتسين: أن هناك حقيقة مفادها أن الطريقة التي تدرس بها مناهج البحث العلمي في الأقسام الأكاديمية لها التأثير الأكبر على تعلم البحث (Goldstein, 1972). ويؤكد وجود العديد من تلك الطرق التي قد يتم من خلالها تدريس مناهج البحث كجزء من مناهج الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية ويمكن ان يتم من خلال إحدى تلك الطرق التركيز على القاعدة التطبيقية والتجريبية لطبيعة الممارسة المهنية في مجال الخدمة الاجتماعية.

وتتطلب القاعدة التجريبية للخدمة الاجتماعية (Empirically Based Practice) أن تكون النتائج والطرق والمفاهيم البحثية جزءاً من تلك القاعدة

التي تقوم عليها ممارسة المهنة، وعلى الممارس حسب هذه القاعدة أن يقوم بالدور المركزي في خطوات البحث العلمي، ابتداء من صياغة الفرضية ومرورا باختيار المنهجية البحثية، إلى أن يتم الوصول إلى النتائج النهائية، وبالتالي تكون المعلومات والبيانات التي تتوصل إليها البحوث العلمية من صنع الممارس و قريبة منه وتأخذ في الاعتبار اهتماماته واحتياجاته، وبذلك فإنها ستوجه نحو القضايا التي تهمة وتساعد في تحقيق مهمته. كما أن الممارس وفقا لهذه القاعدة سيكون على علم بإطار وحدود نتائج البحث التي توصل إليها، وسيكون هو الأقدر على استخدام بيانات البحث بطريقة مناسبة. هنا يصبح الممارس معنياً باستخدام نتائج البحث في ممارساته اليومية بعدما كان له الدور الأكبر في الوصول إليها، وهنا يصبح الممارس الذي يقوم بالتطبيق هو الشخص الذي يقوم بسد الثغرة بين البحث والممارسة.

إن القاعدة التجريبية التي تقوم عليها الممارسة في مجال الخدمة الاجتماعية تعكس تداخل العلاقة بين البحث العلمي من حيث المفاهيم والاجراءات وبين عمليات التدخل المهني التي يقوم بها الممارس. ولا شك أن ادبيات الخدمة الاجتماعية دأبت على التذكير بضرورة إدخال إجراءات وخطوات البحث العلمي في الممارسة المهنية ليصبح أحد أهم أنشطتها (Maas, 1977). ولكي يتم قياس مدى تحقيق الهدف المحتمل للتدخل فإنه يتم بناء قاعدة (Baseline) يتم من خلالها الانطلاق، ومن ثم توضع آليات مراحل المتابعة ليتم المرور عبرها والوصول إلى الهدف، ويتم عبر كل مرحلة قياس النتائج وتوضيحها للعميل، ويملك الاخصائي والعميل من خلال هذه القاعدة القدرة على التحكم في الاتجاهات نحو تحقيق الهدف، والقدرة على التحكم بآليات التدخل التي يتم استخدامها في كل مرحلة من مراحل التعاون بين

الممارس والعميل.

ويعتقد براير (Briar, 1972) أن البحث (Research) يمكن أن يتم تضمينه في الممارسة (Practice) بطريقة طبيعية وروتينية دون أدنى تأثير سلبي على طريقة عمل الأخصائي أثناء الممارسة المهنية، لأن البحث والممارسة من الأنشطة المتشابهة والمتوازية التي عادة ما يتم استخدامها في مهمة معالجة المشكلات الاجتماعية.

ويؤكد ديفيس وآخرون (Davis, et al. 1976) أن البحث العلمي مرتبط بتعلم الممارسة، حيث تساعد جهود البحث في بناء المعرفة وتطويرها، وتسهم الجهود المبذولة من خلال الممارسة المهنية في الوصول إلى حلول للعديد من المشاكل الاجتماعية (Boehm, 1968). كما أوضح فرانسل (Francel, 1968) أنه ينبغي النظر إلى البحث العلمي على أنه من أفضل الطرق الناجعة المستخدمة في الخدمة الاجتماعية في معالجة المشكلات الاجتماعية، خاصة وأن البحث والممارسة (Research and Practice) نشاطان لا يختلفان ولا يفصلان، وأنهما متشابهان وتوحدهما القواسم المشتركة (Tripodi & Epstein, 1978).

الممارسة القائمة على الأدلة والبراهين:

تزايد الاهتمام في مجال الخدمة الاجتماعية في الوقت الحاضر باستراتيجية الممارسة القائمة على الأدلة والبراهين Evidence-Based Practice (EBP) التي أصبحت الآمال معقودة عليها بشكل كبير في ردم الفجوة بين البحث والممارسة، والتي أصبحت تشكل ايدولوجيا جديدة في مجال الممارسة المهنية، حسب ما يقول ياقت (Yagtes, 2013). ويرى البعض أن بدايات هذه الاستراتيجية كانت في السبعينات والثمانينات الميلادية، إلا أن ريد

و ايزمان (Reed & Eisman, 2006) يؤكدان أن أصولها تعود إلى مجال الطب بعد أن أقرت الحكومة الفيدرالية برنامجي المساعدة الطبية Medicaid و الرعاية الطبية Medicare. وقد صاحب إقرار البرنامجين في الولايات المتحدة زيادة كبيرة في تكلفة الرعاية الطبية والصحية. ويرى تانينباوم (Tanenbaum,2006) أن الزيادة في تكلفة الرعاية الطبية والصحية تأثرت بسبب نقص كفاءة العاملين في هذين البرنامجين، وبسبب استخدام طرق وإجراءات قديمة غير مناسبة عند تقديم الخدمة، مما أدى في النهاية إلى تقديم مستوى من الرعاية الصحية والطبية يعد دون المستوى المطلوب، ولا يتناسب في الوقت ذاته مع حجم التكلفة الكبيرة التي كانت تتحملها الحكومة الفيدرالية، والذي على أثره، وكردة فعل، تم تبني استراتيجيات الممارسات القائمة على الأدلة والبراهين. ويورد بركات (2011) أن مفهوم الممارسة المبنية على البراهين كانت بدايات ظهوره في الطب كبديل للطرق التقليدية التي كان يمارسها الأطباء في تشخيص حالات المرضى، حيث كانت الفجوة واضحة بين المعارف العلمية والبحثية الحديثة وبين الواقع التقليدي لممارسات الأطباء.

وفي مجال علم النفس، كانت هناك دلائل على تزايد الثقة في الدراسات النفسية بعد أن ظهر أن الكثير من المعالجات والتدخلات التي تضمنتها تلك الدراسات التي تم القيام بها في مجال علم النفس كانت ذات فعالية عالية. لقد اهتمت جمعية علماء النفس الأمريكية American Psychological Association (APA) بكيفية الاستفادة من المعرفة التي تقوم على أسس التدخلات والمعالجات المدعومة بالأدلة Evidence Supported Treatment (EST) كما اهتمت بكيفية إمكانية وصولها إلى الأكاديميين وبقية الأطراف الأخرى التي يمكن أن تستفيد منها. (Chambless & Ollendick, 2001)

وبناء عليه شكلت فريق عمل لتحقيق هذه الغاية. لقد خلص فريق العمل الذي تم تشكيله من قبل جمعية علماء النفس الى أن (EST) يمثل الأمل والمستقبل للصحة النفسية والعقلية في الولايات المتحدة الامريكية، لأنها تضمن فعالية التدخلات والمعالجات التي يقوم بها الممارسون، وتزيد من ثقة الناس فيهم (Chambless&Ollendick,2001). من ناحية أخرى، وضعت الجمعية شروطاً صارمة للباحثين الذين يودون أن تصنف أبحاثهم ضمن الدراسات التي تحتوي على التدخلات والمعالجات المدعمة بالأدلة والبراهين والتي قدمها كلٌّ من تشامبلبس واولندك (Chambless&Ollendick,2001) على النحو التالي:

1- أن تحتوي الدراسة على الأقل على مجموعتين منفصلتين يظهر من خلالهما أن نتيجة المجموعة التجريبية أفضل من البلاسيبو placebo أو أي معالجة نفسية أخرى. 2- أن يتم استخدام مجموعة أو عدة مجموعات ضابطة إلى جانب المجموعة أو المجموعات التجريبية. 3- أن توزع عينة الدراسة على المجموعات التجريبية والضابطة بطريقة عشوائية. 4- أن تتضمن التجربة والمعالجة الناتجة عنها دليلاً وارشادات توضيحية للتطبيق. وبناء على المتطلبات السابقة، توصل فريق العمل إلى تعريف جديد في علم النفس أطلق عليه الممارسات القائمة على الأدلة والبراهين في علم النفس -Evidence-Based Practice in Psychology (EBPP). كما تم تعريف الممارسات القائمة على الأدلة والبراهين بأنها تفعيل أفضل النتائج البحثية من قبل المحترفين الإكلينيكين على أن تاخذ في الاعتبار خصائص العميل وثقافته ورغباته.

وفي مجال الخدمة الاجتماعية، وعلى غرار الإعراف الذي تم من قبل جمعية علماء النفس الأمريكية، فقد تم الاعتراف بالتجارب الإكلينيكية بوصفها

أهم الطرق العلاجية الفعالة في مجال الخدمة الاجتماعية، وربط المعرفة العلمية بالتدخلات المحترفة. واستطاعت المنهجية العلمية للتدخلات المهنية القائمة على الأدلة والبراهين أن تثبت فعاليتها في فترة وجيزة، وأن تحظى باهتمام الممارسين في مجال الخدمة الاجتماعية (Gambrill, 2006; Jenson & Howard, 2008). وعندما أدرك القائمون على الندوة التي عقدت في أوستن تزايد الاهتمام بالممارسات القائمة على الأدلة والبراهين التي بدأت تأخذ طريقها إلى مناهج الخدمة الاجتماعية بشكل أوسع من ذي قبل، وبناء على ما تم تداوله في تلك الندوة، فإنه تم في عام (2007) طباعة عدد مخصص لمنهجية البحث في مجال الخدمة الاجتماعية يتركز حول استراتيجية الممارسات القائمة على الأدلة والبراهين.

وقد وجه مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية (CSWE) الذي يرسم السياسات التعليمية ويضع معايير الاعتماد الأكاديمي، مدارس العمل الاجتماعي بأن تتضمن مناهجها خلال التدريب الميداني القيام بتدريب الطلاب على كيفية تقييم التدخلات مع العميل من خلال الممارسة المهنية القائمة على الأدلة والبراهين (Wong et al, 2012). واليوم نلاحظ أنه إلى جانب الممارسات الناجعة القائمة على الأدلة والبراهين، فإن خطوات التدخل الممنهج بالطرق العلمية أخذ يتعاضد في مهنة الخدمة الاجتماعية، وأصبحنا نلاحظ تطوير واختبار التدخلات المهنية تحت ظروف منضبطة عبر المناهج التجريبية.

وحسب رؤية باير (Bauer,2007) فإن استراتيجية الممارسات القائمة على الأدلة والبراهين تقوم على ثلاث قواعد أساسية، القاعدة الأولى تستند على استخدام أفضل التدخلات المهنية المتوفرة التي حظيت بسند علمي في السابق، أما القاعدة الثانية فأنها تأخذ في الحسبان الخبرة الإكلينيكية التي يمتلكها

الإحصائي الاجتماعي، وتقوم القاعدة الثالثة على الاهتمام بالعمل من حيث أخذ ثقافته وقيمه ورغباته في نوع التدخلات التي يتم اللجوء إليها. وينظر اليوم إلى الممارسات القائمة على الأدلة على أنها استراتيجية تهدف إلى الحصول على أفضل الأدلة والبراهين البحثية المتوفرة من نتاج الباحثين، ليتم استخدامها أثناء الممارسات الإكلينيكية عن طريق اتباع خطوات وإجراءات مقننة بحيث تضمن ألا يصبح القرار الإكلينيكي في النهاية مبنياً أو قائماً إلا على معلومات سليمة (Bloom, Fisher, & Orme, 2009; Rubin, 2008).

منهجية الدراسة:

في مجملها، هذه دراسة وصفية استكشافية تقوم بها في محاولة لردم الفجوة بين البحث والممارسة، من خلال الوقوف على مدى استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية بالإضافة إلى معرفة العوامل والعوائق التي تؤثر على مدى تفعيل نتائج البحوث العلمية في مجالات الخدمة الاجتماعية. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة وتوزيعها على 315 أخصائياً اجتماعياً يمثلون عينة الدراسة.

المقياس

لقياس أبعاد الدراسة، تم تصميم استبانة تتكون من ثلاثة أبعاد رئيسية إلى جانب المتغيرات الديمغرافية، وهي البعد الأكاديمي المرتبط بتأهيل الممارس وبعد التدريب الميداني المتعلق بتدريب الممارس على مهارات البحث العلمي، علاوة على البعد الثالث الذي تركز حول بيئة عمل الممارس ومعرفة المعوقات المتعلقة بها، والتي قد تحد من استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسة

المهنية حسب المجال الذي يعمل فيه الممارس أو الممارسة. كما تضمنت الاستبانة خطاباً موجهاً إلى عينة الدراسة يتضمن تعليمات الإجابة عن أسئلة الاستبانة، والتأكيد بأن البيانات المقدمة لن تستخدم إلا في الأغراض العلمية. ويتكون كل واحد من الأبعاد الثلاثة من ثمان عبارات تتم الإجابة عن كل عبارة من خلال مقياس متدرج على طريقة مقياس ليكرت يتكون من خمس مستويات تتراوح من "غير موافق على الإطلاق" إلى "موافق بشكل كبير". وقد تضمن البعد الأول المتعلق بالتأهيل الأكاديمي عبارات مثل "المواد الأكاديمية تجعل الطالب واثقاً من القدرة على إجراء البحوث العلمية" وأخرى مثل " مواد البحث العلمي لا تقدم الكثير ولو لم تكن من المتطلبات الإجبارية لما قمت بدراستها". وتضمن البعد الثاني المتعلق بالتدريب على البحث العلمي عبارات مثل "تحصلت أثناء التدريب الميداني على المهارات اللازمة للقيام بالبحوث العلمية" وأخرى مثل "لم أتلق التدريب الكافي الذي يمكنني من الاعتماد على نفسي في إجراء البحوث العلمية". وأما البعد الثالث المتعلق ببيئة العمل وعلاقتها بالبحث العلمي فقد تضمن عبارات مثل "بيئة العمل لا تشجع على استخدام نتائج البحث العلمي" وأخرى مثل "يتلقى الممارس كل الدعم من مسؤولي المؤسسة على استخدام نتائج البحوث العلمية". كما تضمنت البيانات الديمغرافية جنس الممارس وسنه بالإضافة إلى المجال الذي يعمل فيه سواء كان في المجال الاجتماعي أو التعليمي أو الصحي، بالإضافة إلى تحديد ما إذا كان يتم استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسة المهنية أم لا يتم من قبل الممارس.

ومن أجل تقييم صدق المقياس تمت عملية توزيع الاستبانة في هيئتها النهائية على عدد من المتخصصين في مجال الخدمة الاجتماعية، وأخذت

وجهاً نظراً في الاعتبار، وأجريت بناء عليها بعض التعديلات والتحسينات على الاستبانة قبل عملية جمع البيانات. وقد تم تقييم ثبات الأبعاد الثلاثة بعد إدخال البيانات في الكمبيوتر، حيث أظهرت نتائج إجراء ثبات البعد الأكاديمي باستخدام معامل الفا كرنباخ (Cronbach's alph) وجود اتساق داخلي بين عبارات المقياس وصل فيه المعامل إلى مستوى (0.86). وبإزالة إحدى عبارات المقياس تم رفع معامل الفا كرنباخ إلى (0.88). كذلك تم استخدام الطريقة نفسها مع البعد الثاني المتعلق بالتدريب والذي وصل فيه معامل الفا إلى (0.87) وكذلك استخدمت الطريقة نفسها مع البعد الثالث المتعلق ببيئة العمل التي تتم فيها الممارسة على استخدام نتائج البحث العلمي، إلا أنه كان علينا في هذه المرة التلخص من عبارتين من عبارات المقياس للوصول بمعامل الفا كرنباخ إلى مستوى (0.85).

عينة الدراسة:

بعد أن استبعدت الاستبانات غير الصالحة منها، تكونت عينة هذه الدراسة من (315) حالة من المنتسبين لمهنة الخدمة الاجتماعية أو الممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية في المجالات الاجتماعية والتعليمية والصحية. وقد جرى اختيار العينة على مرحلتين، المرحلة الأولى جرت لاختيار العينة العنقودية بحيث يتم من خلالها اختيار المؤسسات التي تتواجد فيها عينة الدراسة بطريقة عشوائية. وهنا بعد أن أدخلت البيانات التقديرية لمجتمع العينة أدخلت المؤسسات التي تتواجد فيها عينة الدراسة كحالات في الكمبيوتر، وأدخلت خصائص كل منها كمتغيرات، ومن ثم جرى باستخدام الطريقة العشوائية المتبعة في اختيار العينات في برنامج Spss الحصول على عينة عشوائية تتكون من 24 مؤسسة اجتماعية وتعليمية وصحية. وأما المرحلة الثانية من

اختيار العينة فقد تمت بالتعاون مع مجموعة من المتطوعين من طلاب وطالبات الخدمة الاجتماعية بجامعة أم القرى الذين توجهوا بالاستبانات إلى المؤسسات التي تم اختيارها في المرحلة الأولى وقاموا بتوزيع استبانات الدراسة وجمع ما وصل إلى 331 من بياناتها مباشرة من الممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية في تلك المؤسسات، إلا أن 16 استبانة تم استبعادها أثناء إدخال البيانات لعدم اكتمال بياناتها.

تحليل البيانات:

لمعرفة مدى استخدام نتائج البحث العلمي في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في أوساط الممارسين من عينة الدراسة التي بلغت 315 أخصائياً اجتماعياً فقد تم من خلال استخدام الانحدار اللوجستي Logistic Regression استخدام المتغير الذي تنقسم عنده العينة إلى قسمين، مستخدمين لنتائج البحث العلمي، وغير مستخدمين كمتغير تابع. أما العوامل أو الأبعاد الثلاثة والمتغيرات الديمغرافية كالجنس والعمر والمجال الذي يعمل فيه الممارس (اجتماعي- تعليمي -صحي) فإنه تم استخدامها كمتغيرات مستقلة بهدف معرفة مدى تأثيرها على شطر عينة الدراسة إلى مجموعتين إحداها تستخدم وأخرى لا تستخدم نتائج البحث العلمي في الممارسة المهنية. وتكمن أهمية الانحدار اللوجستي في قوة هذا الاختبار بالمقارنة مع الاختبارات الأخرى الشبيهة كتحليل التمايز حيث له القدرة على شطر العينة إلى قسمين، كما أن اختبار الانحدار اللوجستي يتميز عن اختبارات الانحدار الأخرى باستخدام أحد المتغيرات الفئوية Categorical كمتغير تابع، ويشيع استخدام المتغير الفئوي الثنائي Dichotomy في أغلب الدراسات، علاوة على قدرة هذا الاختبار في الوقت نفسه على استخدام مجموعة من المتغيرات النوعية

والكمية كمتغيرات مستقلة.

يوضح الجدول رقم (1) نتائج الانحدار اللوجستي المبدئي الذي يسبق تأثير المتغيرات المستقلة، ويظهر من خلال الجدول تصنيف عينة الدراسة الى مجموعتين: مجموعة تستخدم نتائج البحوث في الممارسة المهنية واخرى لا تستخدم.

جدول رقم (1)

تصنيف العينة بين مستخدمين وغير مستخدمين لنتائج البحث العلمي

الملاحظ Observed			المتوقع Predicted		
			الاستخدام		Percentage Correct (%)
			لا يستخدم	يستخدم	
Step 0 الخطوة	الاستخدام	لا يستخدم	256	0	100.0
		يستخدم	59	0	.0
	Overall Percentage (%)				81.3

ويظهر من خلال العينة المكونة من (315) فردا ان الممارسين الذين يستخدمون نتائج البحث العلمي لم يصل عددهم الا الى (59) ممارسا وممارسة من المجموع الكلي لعينة الدراسة البالغ عددها (315) وبالتالي فانهم لا يشكلون الا (18.7%) من النسبة الكلية، في حين بلغ عدد من لا يستخدمون

النتائج (256) ممارسا وبذلك وصلت نسبتهم إلى (81.3%) من النسبة الكلية. كما يظهر الجدول رقم (1) مدى مقدرة الانحدار اللوجستي على التوقع المبدئي لتصنيف العينة إما إلى مستخدمين أو إلى غير مستخدمين، حيث استطاع تصنيفهم جميعا إلى غير مستخدمين، وبالتالي فإن التوقع كان صحيحا بنسبة (100%) في حالة من لا يستخدمون، وبنسبة (0%) للمستخدمين، وعليه فإن دقة التوقع وصلت إلى ما نسبته (81.3%).

ويوضح الجدول رقم (2) الاختبار الشامل لمعاملات معادلة الانحدار اللوجستي، وتوضح قيمة تربيع كاي التي وصلت الي (175.645) أن المعاملات كانت ذات دلالة إحصائية حتى عند مستوى تقل فيه الفا عن (0.001)، وهذا يعني أن الانحدار اللوجستي بدرجة كبيرة استطاع أن يصنف المجموعتين بشكل دقيق بناء على المتغيرات المستقلة التي تضمنتها المعادلة.

جدول رقم (2)

الاختبار الشامل لمعاملات معادلة الإنحدار اللوجستي

		تربيع كاي Chi-square	درجة الحرية df	الدلالة الاحصائية Sig
Step 1	Step	175.645	7	.000
	Block	175.645	7	.000
	Model	175.645	7	.000

ويوضح الجدول رقم (3) مختصر معادلة الانحدار اللوجستي في الخطوة الاولى، ويظهر من خلالها أن قيمة لوغريتم الارحجية الشبيه بكاي تربيع كانت عالية حيث وصلت إلى (128.195). كما يظهر من خلال الجدول

تربيع الارتباط لكل من كوكس وسنيل حيث وصلت قيمته إلى (0.427) وتعد هذه القيمة عالية خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار أن قيمة هذا المعامل، على غرار معامل ناقلكرك، لا تصل في حدها الأقصى إلا إلى حوالي (0.75).

جدول رقم (3)

مختصر معادلة الانحدار اللوجستي

Step الخطوة	-2 Log لوغريتم الارجحية	Cox & Snell R Square تربيع الارتباط لكوكس و سنيل	Nagelkerke R Square تربيع الارتباط لناقلكرك
1	128.195 ^a	.427	.691

كما يلاحظ من خلال الجدول رقم (3) معامل تربيع الارتباط لناقلكرك الذي يعد أكثر المعاملات استخداماً، حيث يوضح هذا المعامل نسبة مقدار التباين المفسر التي وصلت إلى (0.691) وهذا المعامل يدل على أن معادلة الانحدار اللوجستي استطاعت أن تفسر حوالي 69% من التباين الذي تحدثه المتغيرات المستقلة على المتغير التابع، وبالتالي فإنه يمكن القول من خلال قيمة هذا المعامل إن المتغيرات التي وردت لدينا في معادلة الانحدار اللوجستي استطاعت الإسهام في معرفة أو تفسير 69% من التباين الذي يؤثر على استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية، أي أننا استطعنا معرفة 69% من "الأسباب" التي تؤثر على استخدام نتائج البحوث، وهذه النسبة تعد من النسب العالية خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار أن العوامل والمتغيرات التي تؤثر على استخدام نتائج البحوث في الممارسة هي

عوامل ومتغيرات عديدة لا يمكن حصرها، وأن هذه المجموعة الصغيرة والمحدودة من المتغيرات، التي تم استخدامها في هذه المعادلة، استطاعت أن تفسر ما يصل إلى حوالي 70% من الأثر الإجمالي لكافة المتغيرات، وأن تقوم مقام العوامل التي لا يمكن حصرها، وبهذا استطعنا أن نكشف حوالي 70% من أسرار العوامل والمتغيرات التي تقف خلف استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية.

ويوضح الجدول رقم (4) اختبار ازمر وليمشو المتعلق بصحة الافتراضات والاشتراطات المطلوبة لاستخدام الانحدار اللوجستي، وتظهر نتيجة الاختبار قمية كاي تربيع التي وصلت إلى (7.897) على أنها لم تكن كبيرة بما يكفي لتؤثر على سلامة استخدام الانحدار اللوجستي، كما أن الدلالة الإحصائية (0.444) في المقابل كانت كبيرة وتجاوزت (0.05) وبالتالي فإن هذا يدل على أن العينة كانت متناسبة مع عدد المتغيرات التي وردت في المعادلة وأن الارتباط بين المتغيرات المستقلة لم يكن مرتفعاً بما قد يؤثر على دقة النتائج علاوة على أن توزيع المتغيرات المستقلة، الكمية منها، كان طبيعياً وخلا من القيم الشاذة والغريبة، وهذه تعد أهم الاشتراطات التي يوضح الجدول أنها تحققت من خلال هذا الاختبار.

جدول رقم (4)

اختبار ازمر وليمشو Hosmer and Lemeshow Test

الخطوة Step	Chi-square كاي تربيع	درجة الحرية df	الدلالة الإحصائية Sig.
1	7.897	8	.444

على غرار الجدول رقم (1) نلاحظ أن الجدول رقم (5) يوضح تصنيف عينة الدراسة بين مستخدمين وغير مستخدمين لنتائج البحث العلمي بعد إدخال المتغيرات المستقلة، وهنا نلاحظ الاختلاف في التصنيف بين الجدولين الأول والخامس، حيث استطاع الانحدار اللوجستي من خلال الجدول رقم (5) بعد إدخال المتغيرات المستقلة في المعادلة أن يرفع من نسبة التوقع للمستخدمين على وجه الخصوص من صفر الى (67.8%)، وبالتالي زادت النسبة الكلية لتوقع المستخدمين من غير المستخدمين بناء على تأثير المتغيرات المستقلة الى (91.1%)، أي أنها زادت بحوالي عشرة في المائة بعد أن كانت (81.3%) في الجدول الأول، وتعد هذه الزيادة في النسبة كبيرة خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار أن النسبة كانت مرتفعة حتي في الجدول الأول.

جدول رقم (5)

تصنيف العينة بين مستخدمين وغير مستخدمين لنتائج البحث العلمي

الملاحظ Observed			المتوقع Predicted		
			الاستخدام		Percentage Correct (%)
			لا يستخدم	يستخدم	
Step 1 الخطوة	الاستخدام	لا يستخدم	247	9	96.5
		يستخدم	19	40	67.8
	Overall Percentage (%)				91.1

الجدول رقم (6) والجدول رقم (7) يعرضان المتغيرات المستقلة التي تم

تضمينها في معادلة الإنحدار اللوجستي، ويظهر من خلال الجدولين أن متغيرات مثل التأهيل الأكاديمي، والتدريب على البحوث، بالإضافة إلى البيئة، قد جرى الإبقاء عليها في المعادلة بناء على علاقتها بالمتغير التابع الخاص بالاستخدام، في حين تم استبعاد المتغيرات الأخرى مثل العمر والجنس والمجال من المعادلة لعدم وجود العلاقة.

ويوضح العمود الأول من الجدول رقم (6) المتغيرات الثلاثة التي تم الإبقاء عليها في المعادلة، ويظهر من خلال قيمة معامل بيتا في العمود الذي يليه أن القيمة كانت كبيرة لمتغير التأهيل، وأنها تختلف عن الصفر، وهذا يعني أهمية التأهيل الأكاديمي وارتباطه الإيجابي باستخدام البحوث. كما يؤكد اختبار "والد" الشبيه باختبار (ت) على نفس الأهمية الإيجابية لمتغير التأهيل الأكاديمي على استخدام البحوث، إلا أن التأكيد الأهم يأتي من خلال الدلالة الإحصائية التي تقل فيها قيمة الفا عن مستوى (0.05) حيث لم تصل إلا إلى (0.038) وهذه النتيجة تؤكد مرة أخرى أهمية التأهيل الأكاديمي في القدرة على التفريق بين من يستخدمون ومن لا يستخدمون نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية. كما نلاحظ أن متغير التدريب على البحوث يقوم بدور إيجابي في التأثير على استخدام البحوث، وهذا الدور من خلال قيمة اختبار "والد" التي وصلت إلى (26.175) كان أكبر بكثير من الدور الذي يقوم به التأهيل الأكاديمي. كذلك وجد بأن البيئة تقوم بدور أهم وأكبر من التأهيل الأكاديمي وأقل من دور التدريب، إلا أن هذا الدور الذي تؤديه البيئة كان دوراً سلبياً. وبالتالي نستطيع القول بأن التأهيل الأكاديمي والتدريب، يقومان بدور إيجابي في استخدام نتائج البحوث، في حين تقوم بيئة العمل بما فيها من عوائق بأدوار سلبية.

جدول رقم (6)

المتغيرات المتضمنة في معادلة الإنحدار Variables in the Equation

اللوغستي

	B بيتا	S.E. الخطأ المعياري	Wald اختبار والد	df درجة الحرية	Sig. الدالة الإحصائية
تأهيل	1.473	.709	4.311	1	.038
تدريب	1.808	.353	26.175	1	.000
بيئة	-13.665-	4.176	10.705	1	.001

يوضح الجدول رقم (7) الذي يعد استكمالاً لنتائج الجدول السادس الدالة الأسية لكلٍ من التأهيل والتدريب باعتبارهما يقومان بدور إيجابي في التأثير على استخدام نتائج البحوث، ويظهر من خلال الجدول أن التأهيل الأكاديمي يضاعف بمقدار أربع مرات (4.361) في قدرة الممارس على استخدام نتائج البحوث العلمية في المجالات المهنية للخدمة الاجتماعية، كما يظهر مدى الثقة بأننا متأكدون بنسبة 95% من أن الدالة الأسية للتأهيل الأكاديمي ستكون محصورة بين الحد الأدنى (1.086) والحد الأعلى الذي وصل إلى (17.512)

جدول رقم (7)

المتغيرات المتضمنة في معادلة الإنحدار Variables in the Equation اللوجستي

	Exp(B) الدالة الأسية	مدى الثقة 95% C.I. for EXP(B)	
		الأدنى Lower	الأعلى Upper
تأهيل	4.361	1.086	17.512
تدريب	6.099	3.051	12.192
بيئة	.000	.045	.669

كما يظهر الجدول من ناحية أخرى أن التدريب يقوم بدور إيجابي أكبر في التفريق بين من يستخدمون ومن لا يستخدمون نتائج البحث العلمي. وتوضح القيمة الأسية للتدريب (6.099) أن التدريب لديه القوة على مضاعفة القدرة على التفريق بين من يستخدمون نتائج البحث العلمي وغيرهم بمقدار ستة أضعاف، وهذا يؤكد مرة أخرى أهمية التدريب وقدرته على استخدام نتائج البحوث العلمية من قبل الممارسين في مجالات الخدمة الاجتماعية.

النتائج والتوصيات:

حاولت هذه الدراسة أن تتوصل إلى المدى الذي يتم معه استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية بالإضافة إلى تحديد

العوامل التي لها الأثر الأبرز على تفعيل البحث العلمي، واستخدام نتائجه في المجالات المختلفة للخدمة الاجتماعية، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة التي استخدم فيها الإنحدار اللوجستي في تحليل البيانات أن هذا التحليل بما تضمنه من متغيرات مستقلة، النوعية منها والكمية، كان قادراً بنسبة وصلت الى (91.1%) على التنبؤ بالممارسين الذين يستخدمون والممارسين الذين لا يستخدمون نتائج البحث العلمي في المجالات المهنية للخدمة الاجتماعية.

وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن الإنحدار اللوجستي بما احتواه من متغيرات مستقلة محدودة استطاع أن يفسر ما تصل نسبته إلى (69%) من تباينات المتغير التابع، وهذا يعني أننا قد توصلنا إلى معرفة ما مقداره 69% من العوامل والمتغيرات الكلية التي تقف خلف استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسات المهنية.

كما أوضحت الدراسة أن عامل التأهيل الأكاديمي إلى جانب عامل التدريب على مهارات البحث العلمي يقومان بدور ايجابي في استخدام نتائج البحوث العلمية مقارنةً مع عامل بيئة العمل الذي لا يقوم بالدور الايجابي نفسه. كما لفتت الدراسة الانتباه إلى أهمية التدريب على البحث العلمي بالمقارنة مع التأهيل الأكاديمي، حيث أوضحت النتائج أن العاملين يتكاملان في التأثير الإيجابي على استخدام نتائج البحوث العلمية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، إلا أن عامل التدريب يتفوق من حيث قوة الأثر على عامل التأهيل الأكاديمي في مدى استخدام النتائج.

واظهرت نتائج هذه الدراسة ايضاً أن بيئة الممارسة لها دور سلبي في تفعيل نتائج البحوث العلمية في المجالات المهنية للخدمة الاجتماعية، كما أظهر استعراض أدبيات الخدمة الاجتماعية أن بيئة العمل إلى جانب الظروف

والإمكانات المحيطة بها لا تخلو من الصراع بين عقلية الباحث وعقلية الممارس، حيث الباحث والممارس كل منهما يرى دوره واهتماماته الرئيسية بطريقة مختلفة عن الآخر، وأن كلا منهما يفسر قيم المهنة وأخلاقياتها بمعاييره الخاصة المختلفة، علاوة على انخفاض مستوى التواصل والتعاون فيما بينهما، وهذا أدى إلى تدني مقدرة كل طرف منهما على فهم الطرف الآخر. كما تؤكد الأدبيات على أن الاختلاف في اللغة والمصطلحات التي يستخدمها كل طرف قد تكون سببا في عدم القدرة على التفاهم فيما بينهما، إضافة إلى اختلاف معايير قياس النجاح والإنجاز عند كل منهما. كما أن الباحث والممارس ينظر كل منهما إلى العمل بمنظار مختلف، وكل منهما يتفهم احتياجات العميل بطريقة مختلفة أيضا. كما أن المناقشة كانت ومازالت بينهما حادة في الحصول على القدر الأكبر من الاعتراف في المجال المهني، وأن الولاءات وتضارب المصالح كان لها دور كبير في صياغة الهوية المختلفة لكل منهما. وتوضح أدبيات الدراسة أن الممارسين لهم أسبابهم التي تحد من تفعيلهم للبحث العلمي أو استخدام نتائجه، حيث إن الكثير من الدراسات التي تمت حسب أصول البحث العلمي تطرقت إلى قضايا لا يراها الممارس ذات جدوى له، ولا يعتقد أنها تدخل ضمن نطاق اهتماماته، حيث يخرج الباحثون حسب زعم الممارسين بنتائج غير محددة ونظريات عامة تجعل من غير المتوقع أن تأخذ طريقها للتطبيق من قبلهم في الميدان. كما يزعمون بأن البحوث العلمية عادة ما تكتب بلغة معقدة وكلمات غير مألوفة قد يصعب فهمها من قبل القارئ العادي أو الممارس. كما تظهر الأدبيات حالة التذمر عند بعض الممارسين من أن الباحث الذي يقوم أحيانا بتقييم الممارس يلجأ إلى تقييم تدخلات الممارس دونما اعتبار للمستفيد النهائي من المعلومة المقدمة في التقرير، ودون أن يكون هناك أدنى تقييم لمدى

الإمكانات أو الصلاحيات التي وضعت أو لم توضع تحت تصرف الممارس، وبالتالي فإن علينا الغوص بعمق في بيئة العمل ودراستها لمعرفة العوائق التي تجعلها لا تسهم بإيجابية في قيام الممارسين بإجراء البحوث أو استخدام نتائجها. ولعله من المناسب في ظل هذه النتائج التي أظهرها تحليل الانحدار اللوجستي أن نؤكد أهمية تشجيع الممارسين على القيام بالمزيد من البحوث، بالإضافة إلى استخدام نتائجها في المجالات المختلفة للخدمة الاجتماعية خاصة. كما نؤكد أهمية تعزيز دور العامل الأكاديمي وعامل التدريب في الرفع من نسبة الممارسين الذين يقومون بالبحوث، ويستخدمون نتائجها من خلال تعزيز ثقافة "الباحث الممارس"، ومن هنا فإنني أوصي بزيادة استخدام الانحدار اللوجستي في إجراء مزيد من الدراسات في مجال الخدمة، لما لهذا الاختبار، إلى جانب اختبارات الانحدار الأخرى، من قدرة على تشخيص وعلاج الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تحاول الخدمة الاجتماعية التغلب عليها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

وتؤكد أدبيات الدراسة في مجملها أهمية المنهج العلمي، وعلى أن الأدلة والبراهين التي يبرزها تؤكد فعاليته وتميزه، وبالتالي سيادته على المناهج التقليدية الأخرى، إلا أن تفعيل نتائجه في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية لا تزال محدودة، وقد جرى من خلال هذه الدراسة تأكيد هذه الحقيقة، حيث أظهرت النتائج أن من يستخدمون نتائج البحث العلمي في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية مازالوا فئة قليلة ولا يشكلون إلا نسبة لا تتجاوز (18.7%) من بين المجموع الكلي للممارسين. وهنا ينبغي علينا أن نأخذ في الاعتبار أن البحث العلمي قد لا يتمكن من الإجابة عن كل تساؤلاتنا العديدة والمتكررة، إلا أن العديد من القضايا والمشكلات التي تواجهنا اليوم لا يمكن التعامل معها إلا

من خلال البحث العلمي. وعلينا أن ندرك أن الظواهر الاجتماعية كثيرة ومعقدة، وأن منهجياتنا وطرقنا العلمية في البحث مازلت محدودة ومقيدة. وأن بعض النتائج التي توصلت إليها بحوثنا الاجتماعية قد لا تكون نتائج قطعية، وبعضها الآخر قد يكون مبالغاً فيه، إلا أن علينا أن نؤمن ان نتائج البحث العلمي مازالت تقدم أفضل مصادر المعرفة الإنسانية التي تم التأكد من مصداقيتها، وأن البحث العلمي قد لا يتمكن من أن يعطينا كل ما نحتاجه ولكنه تدريجيا وفي كل يوم يعطينا جزءا من ذلك الكل.

قائمة المراجع

المراجع العربية

1. بركات، وجدي (2011). اتجاهات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في عصر المعلوماتية (ورقة عمل غير منشورة مقدمة في اليوم العالمي للخدمة الاجتماعية المنعقد في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية). جامعة ام القرى، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الخدمة الاجتماعية.
2. الداغ، سامي (1998). تراخيص الممارسة المهنية، مبرراتها وأهميتها لزيادة فاعلية الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية. المؤتمر العلمي الحادي عشر للخدمة الاجتماعية. "الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادي والعشرين" (مجلد2). كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
3. البريثن، عبدالعزيز (1998). مدى الإفادة من الرسائل العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية.
4. عبد العال، عبد الحليم (1993). البحث في الخدمة الاجتماعية. القاهرة. دار الحكيم.

Bibliography

- Attkisson, c. (1975). Handbook of Evaluation Research. Vol. 1. Los Angeles: Sage Publications.
- Austin, O. (1978). Research and social work: Educational Paradoxes and possibilities. Journal of social service Research, 1978, 2 (2), 159-176.
- Barlow, D. H., Hayes, S. C., & Nelson, R. O. (1984). The scientist– practitioner: Research and accountability in clinical and educational settings. New York, NY:

Pergamon Press.

Bauer, R. M. (2007). Evidence-based practice in psychology: Implications for research and research training. *Journal of Clinical Psychology*, 63, 685–694

Bergin, A & Garfield, S (1971). *Handbook of Psychotherapy and Behavior Change: An Empirical Analysis*. New York: John Wiley & Sons, 1971.

Bergin, A & Garfield, S (1978). *Handbook of Psychotherapy and Behavior Change: An Empirical Analysis*. New York: John Wiley & Sons, 1978.

Bloom, M., Fischer, J., & Orme, J. G. (2009). *Evaluating practice: Guidelines for the accountable professional* (6th ed.). Boston, MA: Pearson/Allyn & Bacon.

Boehm, W (1968). Common and Specific Learning for a Graduate of a School of Social Work. *Journal of Educational and Social Work*, 1968, 4, 15-26.

Briar, S (1972). Money, Politics and Social Services. *Social Work*, 1972, 17, 2.

Briar, S (1979). *Sourcebook on Research Utilization*. New York: Council on Social Work Education.

Chambless, D. L., & Ollendick, T. H. (2001). Empirically supported psychological interventions: Controversies

and Evidence. Annual Review of Psychology, 52, 685–716.

Davis, I (1976). Social Treatment Process Research. The School of Social Service Administration, the University of Chicago, April, 1976.

Fischer, J (1973). Is Casework Effective? A Review. Social Work, 1973, 18, 5-20.

Fischer, J (1976). The Effectiveness of Social Work. Springfield, Ill, Thomas, 1976.

Francel, E (1968). Task Force Report on Research in MSW Curriculum. Social Work Education Reporter, 1968, 16, (13), 20-21.

Gambrill, E. (2006). Evidence-based practice and policy: Choices ahead. Research on Social Work Practice, 16, 338–35

Goldstein, H (1967). Tulane Studies in Social Welfare. Tulane: School of Social Work, Tulane University, 1967, No. G.

Goldstein, H (1972). Maximizing research Learning for three types of Social Work Students. Tallahasee, Fla.: Florida State University.

Guba, E. and Lincoln, Y. (1982) Effective Evaluation. San Francisco, CA: Jossey- Bass.

Hoffman, L. (1992) 'A Reflexive Stance for Family Therapy', in S. McNamee and K. J. Gergen (eds) *Therapy as Social Construction*, pp. 7–23. London: Sage.

Hudson, W (1978). Research Training in Professional Social Work Education. *Social Services Review*, 1978, 1, 116-121.

Jayarathne, S., & Levy, R. L. (1979). *Empirical clinical practice*. New York, NY: Columbia University Press

Jenson, J. M., & Howard, M. O. (2008). Evidence-based practice. *Encyclopedia of social work* (20th ed.). New York, NY: Oxford University Press.

Jenson, Jeffrey (2014). Science, Social Work, and Intervention Research: The Case of Critical Time Intervention . *Research on Social Work Practice* 2014 24: 564,

Kadushin, A. (1971). *Research in the Social Sciences: A five-year review*. New York: NASW, 1971.

Kirk, S. & Fischer, J. (1976). Do Social Workers Understand Research? *Journal of Education for Social Work*, 1976, 12, 63-70.

Kolevzon, M. (1975). Integrational Teaching Modalities in Social Work Education. *Journal of Education*

for Social Work, 1975, 2, 60-67.

Mass, H. (1977). Research in Social Work. In National Association of Social Workers, Encyclopedia of Social Work. (17th, ed.). Washington D.C.

McQuaide, S. (1999) 'A Social Worker's Use of the Diagnostic and Statistical Manual', Families in Society 80: 410–16.

Mullen, E. & Oumpson, R. (1972). Evaluation of Social Intervention. San Francisco: Jossey-Bass.

Reed, G. M., & Eisman, E. (2006). Uses and misuses of evidence: Managed care, treatment guidelines, and outcomes measurement in professional practice. In C. Goodheart, A. E. Kazdin, & R. J. Steinberg (Eds.), Evidence-based psychotherapy: In where practice and research meet (pp. 13–25). Washington, DC: American Psychological Association.

Reid, William (2001). The Role of Science in Social Work: The Perennial Debate. Journal of Social Work 2001 1: 273

Rodwell, M. K. (1998) Social Work Constructivist Research. New York: Garland Publishing.

Rosenblatt, A. (1968). Practitioner's use and Evaluation

of Research. *Social Work*, 1968, 13, 53-59.

Rothman, J. (1974). *Planning and Organizing for Social Change*. New York: Columbia University Press.

Rothman, J., & Thomas, E. J. (Eds.) (1994). *Intervention research: Design and development for human services*. New York, NY: Haworth Press.

Rubin, A. & Rosenblatt, A. (1979). *Sourcebook on Research Utilization*. New York: Council on Social Work Education.

Rubin, A. (2008). *Practitioner's guide to using research for evidence-based practice*. Hoboken, NJ: John Wiley.

Schuerman, J (1979). *Sourcebook on Research Utilization*. New York: Council on Social Work Education.

Tanenbaum, S. J. (2006). Expanding the terms of the debate: evidence-based practice and public policy. In C. Goodheart, A. E. Kazdin, & R. J. Steinberg (Eds.), *Evidence-based psychotherapy: In where practice and research meet* (pp. 239–260). Washington, DC: American Psychological Association.

Tripodi, T & Epstein, I (1978). Incorporating Knowledge of Research Methodology into Social Work Practice. *Journal of Social Service Research*, 1978, 2 (1),

65-78.

Voisin, Dexter & Wong, Marleen & Samuels, Gina (2014). A Response to Anastas and Coffey: The Science of Social Work and its Relationship to Social Work Education and Professional Organizations. *Research on Social Work Practice* 2014, Vol. 24(5) 581–585

Walkowitz, D. J. (1990). The making of a feminine professional identity: Social workers in the 1920 s. *The American Historical Review*, 95, 1051–1075. Retrieved from <<http://www.jstor.org/stable/2163478>>

Weed, P. & Greenwald, S. (1973). The Mystics of Statistics. *Social Work*, 1973, 18, 113-115.

White, S. (1997) 'Beyond Retroduction? Hermeneutics, Reflexivity and Social Work Practice', *British Journal of Social Work* 27(5): 739–54.

Wong, Stephen & Vakhria, Sheila (2012). Teaching Research and Practice Evaluation Skills to Graduate Social Work Students . *Research on Social Work Practice* 2012 22: 714

Yagtes, Chad (2013). Evidence-Based Practice: The Components, History, and Process. *Counseling Outcome Research and Evaluation* 2013 4: 41

Abstract

In its efforts to narrow the gap between research and practice, this study examines the extent to which research findings had been used by social work practitioners. Moreover, the study aims to explore factors affecting the use of research and the implementation of its findings. Three hundred and fifteen social work practitioners were randomly selected and surveyed. A Logistic Regression Model was used for data analysis.

Results reveals that Logistic Regression was able to predict up to (91.1%) of whether or not a practitioner is going to use research findings in his or her daily practices. Furthermore, results show that among practitioner, only about (18.7%) had admitted using research findings. Independent variable and factors in the Logistic Regression Model was able to explain up to (69%) of variation in the dependent variable. Unlike environmental work factor, academic and training factors were found to have a positive impact on the use of research findings, however, the training factor was having much larger effect than the academic factor.

Keyword: Scientific Research, Logistic Regression, Social

Work

Practice.

النشاط التطوعي للمرأة السعودية في الاحتساب
عبر شبكات التواصل الاجتماعي*
(دراسة استطلاعية)

د. طلحة بنت حسين ناصر فدعق
جامعة أم القرى

د. مشعان بن سهو العتيبي
جامعة طيبة

د. خيرية بنت عمر هوساوي
جامعة أم القرى

المستخلص

هدفت الدراسة إلى تفسير الدور التطوعي للمرأة السعودية في الاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع السعودي. لتحقيق هذا الهدف فقد اعتمدت الدراسة على المنهجين الكمي والكيفي، وتم تطبيق الدراسة على ثلاث عينات تم اختيارها بطريقة عمدية. بالنسبة للمنهج الكمي فقد طبق لتحليل عينة بلغت (70) موقعا من مواقع متطوعات سعوديات استخدمن تويتر Twitter في الاحتساب (بأسماء صريحة وأخرى مستعارة). أما المنهج الكيفي فقد استخدم على عينة عمدية بلغت (30) محتسبة من ثلاث مدن (مكة – جدة – المدينة) حيث تم إجراء مقابلات مفتوحة معهن. اعتمدت الدراسة أيضا على

تحليل المضمون لعينة من مواقع توتير لمحتسبات استخدمن تلك المواقع في الاحتساب. خلصت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها: وجود نشاط تطوعي احتسابي ملحوظ بين المجتمع النسوي السعودي عبر شبكات التواصل الاجتماعي خصوصا موقع توتير Twitter، أيضا تنوع النشاط التطوعي الاحتسابي حيث شمل قضايا متعددة دينية، أسرية، أخلاقية، اجتماعية، سياسية. تنوعت أيضا أدوات المحتسبات ما بين استخدام الصور؛ المقاطع؛ الصوتية؛ المقاطع المرئية؛ إضافة إلى المقالات والتغريدات النصية. أيضا أصبح هناك توجه نحو النشاط الديني الاحتسابي والانتقال به من مناه (النظري) إلى منحي آخر (تطبيقي) يضم جوانب تطبيقية كالدروس والدورات والاستشارات وغيرها . خلص البحث إلى توصيات كان من أهمها ضرورة إدراج الأنشطة التطوعية الدينية للنساء وخاصة (الاحتساب) الذي يتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي تحت مظلة تنظيمية رسمية حفظا للجهود وسلامة للدعوة.

الكلمات المفتاحية: النشاط التطوعي ، الاحتساب، المرأة السعودية ، الاحتساب الالكتروني المجتمع السعودي، شبكات التواصل الاجتماعي .

تمهيد:

مع البيئة الافتراضية والتفاعل الإلكتروني في هذا العصر، تلاشت الحدود الجغرافية والفوارق المكانية والزمانية . ومع امتلاك الإنسان أدوات التواصل المباشر والتفاعل والتأثير على الآخر والتأثر به تم نشر الأفكار وغرس وتثقيف المجموعات عبر أدوات التواصل الإلكترونية مثل شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت في كل منزل بل في كل جهاز هاتف نقل يستخدمه الفرد في أي مكان وزمان بكل يسر وسهولة. كل ذلك خلق بيئة تفاعلية اجتماعية وثقافية تستحق المراقبة ودراسة تطورها وتأثيرها في تشكيل الأنساق الاجتماعية والفكرية والسلوكية، إضافة إلى طرق وأشكال تطبيق واستخدام تلك التقنيات وشبكات التواصل في أنشطة وفعاليات الحياة اليومية.

ومن المواضيع المرتبطة بالمجتمع بشكل عام وبالنسق الديني بشكل خاص ما يعرف بـ " نظام الحسبة او الاحتساب" والذي يمكن تصنيفه كنظام للضبط الاجتماعي . منه ينبثق "الاحتساب الإلكتروني" وهو نشاط يمارس عبر الشبكة الإلكترونية ويجذب الكثير من افراد المجتمع ذكورا واناثا في المملكة العربية السعودية. هذا النشاط له شعبيه بين النساء في المجتمع السعودي وتمارسه الكثيرات منهن كنوع من المسؤولية الدينية لاسيما ان للمرأة السعودية مكانتها ودورها الذي ساندته ويسانده المجتمع وولاية الأمر، والتي ينتظر ويتوقع منها المشاركة الفعالة في التنمية بما يتوافق مع الأطر الشرعية واللوائح التنظيمية والضوابط الثقافية والاجتماعية المتعارف عليها . وهكذا فالتفاعل بين تلك القضايا الهامة (الحسبة والمرأة ووسائل التواصل الاجتماعي) هي قضية لم تبحث من قبل وبالذات في مجتمع كالمجتمع السعودي لذلك فالاحتساب الإلكتروني للمرأة قضية لها أهميتها وسيكون منطلق لهذه الدراسة .

وكون الدراسة هي دراسة اجتماعية لقضية يمتزج فيها الجانب الديني بالجانب التقني المعلوماتي ضمن سياق اجتماعي له خصوصيته الثقافية والاجتماعية؛ هذا سيمنحها بعدا وثقلا هاما كونها ستخرج بنتائج وتفسيرات عديدة للواقع والمأمول بما يسهم في ضبط قضية الاحتساب الالكتروني للمرأة - وتأصيلها شرعا وتفسيرها ضمن سياقاتها الاجتماعية والثقافية.

تم استعراض الدراسة هنا عبر عدة أقسام هي: مدخل الدراسة وتناول المشكلة وأهميتها إضافة إلى التساؤلات و المفاهيم الأساسية. الإطار المنهجي للبحث وتناول نوع الدراسة ومنهجيتها وحدودها، إضافة إلى أسلوب المعاينة وأدوات جمع البيانات وآلية معالجتها، والصعوبات التي واجهت الدراسة. الإطار النظري واحتوى استعراض للدراسات المتعلقة بالنشاط التطوعي للمرأة السعودية في الاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي. واخيرا تحليل واستعراض النتائج المتعلقة بمحاور الدراسة ومنها الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والثقافية للعينة، أيضا تحليل و استعراض كل من النتائج الكمية و الكيفية واخيرا الخلوص الى النتائج العامة والتوصيات.

مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة حول تفسير دور المرأة في الأنشطة التطوعية الاجتماعية المتعلقة بالاحتساب وما ستثمر عنه من نتائج علمية واقعية تقود إلى فحص واستكشاف البيئة الافتراضية للأنشطة التطوعية للمرأة السعودية وخاصة في مجال الدعوة والاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

أهميه الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها الأولى من نوعها - حسب علم الباحثين - التي تركز على دور المرأة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في عملية الدعوة والاحتساب؛ إضافة إلى كونها ستقدم بيانات ومعلومات (كمية وكيفية) مهمة ستكشف عن مؤشرات هامة للمهتمين من الباحثين وصناع القرار في هذا المجال للعمل على تطوير أدوات ووسائط الاحتساب الإلكتروني وبناء منظومة قوانين وسياسات ضابطة.

أهداف الدراسة

الهدف الرئيس هو استكشاف النشاط التطوعي للمرأة السعودية في مجال الاحتساب من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وتتفرع من الهدف الرئيس أهداف فرعية هي:

1. الكشف عن السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والديموغرافية للنساء السعوديات الناشطات ويتطوعن في مجال الاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي.
2. تحليل كمي لطبيعة النشاط التطوعي في مجال الاحتساب للمرأة السعودية من خلال استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي.
3. تحليل كمي لمحتوى النشاط التطوعي في مجال الاحتساب للمرأة السعودية من خلال استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي.
4. استكشاف الايجابيات والسلبيات للنشاط التطوعي في مجال الاحتساب للمرأة السعودية من خلال استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي.

تساؤلات الدراسة

أولاً: ما هي السمات الديمغرافية الاجتماعية والثقافية للسعوديات الناشطات اجتماعياً والمتطوعات في مجال الاحتساب من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟.

ثانياً: ما هو المضمون الكمي لطبيعة النشاط التطوعي للمرأة السعودية في مجال الاحتساب من خلال استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي؟.

ثالثاً: ما هو المضمون الكيفي و طبيعة محتوى النشاط التطوعي للمرأة السعودية في مجال الاحتساب من خلال استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي؟.

المفاهيم الأساسية للدراسة

1- النشاط التطوعي الاحتسابي

ونقصد به في بحثنا هذا الأنشطة التي تقوم بها المرأة تطوعاً من غير مقابل وذلك بمشاركتها بالاحتساب عبر الوسائط الإلكترونية. والمرأة المحتسبة المقصود بها هنا كل امرأة سعودية متطوعة تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي خصوصاً تويتر Twitter لتقوم بأعمال دعوية دون مقابل مثل الاحتساب في الله أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2- الحسبة والاحتساب 1

الحسبة لغة: مشتقة من الاحتساب وهو طلب الأجر كما في الحديث " من صام رمضان إيماناً واحتساباً، أي طلب الأجر من الله تعالى. أما في الاصطلاح فهي "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر

فعله".¹ نقصد بالاحتساب في هذه الدراسة قضايا الدعوة الى الله أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يتعلق بشئون الدين والأخلاق والسلوك، أي في كل ما يتعلق بالجانب العقدي أو الأخلاقي أو السلوكي احتساباً لله وطلباً للأجر والثواب منه. والاحتساب الإلكتروني إجراءً يقصد به في هذا البحث استخدام أدوات وبرامج البيئة الإلكترونية بكل ما تكتنفه من وسائل اتصال وشبكات تواصل اجتماعي واستغلال ذلك لأهداف الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- شبكات التواصل الاجتماعي Social Networks

عرف (السونوبويد) الشبكات الاجتماعية بأنها "مواقع تتشكل من خلال الإنترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر".² ومن تلك الوسائل الفيسبوك Facebook ، تويتر Twitter ، يوتيوب YouTube ، المنتديات ومواقع الدعوة Religious Forum . وسيركز البحث على مواقع تويتر فقط Twitter. و نقصد بشبكات التواصل الاجتماعي في هذا البحث الوسائل التقنية الفعالة للتواصل والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد عبر الشبكة العنكبوتية خصوصاً موقع تويتر Twitter سواء كانوا أصدقاء معروفين أو أفراد ومجموعات جمعهم العالم الافتراضي.

الإطار المنهجي للدراسة Methodology

¹ - الأحكام السلطانية الماوردي 240؛ والأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، 284¹
² <http://www.kse.org.kw/Al-Mohandesoon/issue/113/article/365>

تعتبر هذه الدراسة استطلاعية Exploratory Study تسعى لاكتشاف عوالم المرأة المتوقعة للاحتساب الالكتروني وتحليل المتغيرات الكمية والكيفية المرتبطة بها، والخروج ببعض المؤشرات (الكمية والنوعية) حول سمات أولئك النساء المحتسبات وماهية أدوارهن؛ وكيف يمارسها؛ وأهم الأدوات المستخدمة والرسائل الموجهة للجمهور المستهدف.

منهج الدراسة: Method of study

يعتمد منهج الدراسة على أربعة عناصر رئيسة هي:

1. مراجعة الأدبيات في مجال شبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها وميزاتها، وإحصائيات انتشارها واستخدامها في المجتمع السعودي، إضافة إلى استعراض بعض الأدبيات التي تطرقت للعمل الاحتسابي التطوعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي بصفة عامة وبالمرأة بصفة خاصة.
2. استعراض وتحليل إحصائي كمي Quantitative analysis لاستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي Social Networks خصوصاً موقع Twitter في مجال الحسبة النسائية على صعيد المجتمع السعودي.
3. تحليل كمي Qualitative analysis لبيانات معتمدة على مقابلات تم إجراؤها على عينة من المحتسبات السعوديات.

حدود الدراسة study limitations

1. سيقصر الموضوع على النشاط التطوعي للمرأة السعودية في مجال الاحتساب من خلال استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي.

2. ستقتصر الدراسة على بحث دور المرأة الاجتماعي في عملية الاحتساب.
3. الدراسة ستقتصر على مستخدمات تويتر Twitter التي تشرف عليها أو تشارك فيها محتسابات متطوعات.
4. بما أن الدراسة تتعامل مع البيئة الإلكترونية الافتراضية لذلك؛ فالحيز المكاني للعينه هي البيئة الافتراضية ذاتها بغض النظر عن الموقع الجغرافي في المملكة العربية السعودية.
5. العينة البشرية تمثل متطوعات للاحتساب تم عمل مقابلة معهن، وتم اختيارهن بطريقة عمدية من بعض الأقسام الأكاديمية، وأيضاً من ناشطات في مجال الدعوة في المجتمع السعودي.

مجتمع الدراسة والمعاينة **Research society and sampling**

ولتحقيق أهداف البحث تم تطبيق الخطوات الآتية في اختيار العينات سواء للدراسة الكمية أو الكيفية أو لتحليل المحتوى والمضمون:

- 1- تم عمل مسح شامل Survey عن طريق محركات البحث العامة لمواقع الاحتساب التي تمثل المملكة العربية السعودية خصوصاً عبر تويتر Twitter.
- 2- تم اختيار أكبر عدد ممكن من مواقع تويتر ممن تستخدمها محتسابات سعوديات ومن ثمة ترتيبها في جدول حسب عدد المتابعين Followers وبعدها تم جمع البيانات عن كل محتسبة تغرد على تويتر وفقاً للمتغيرات الآتية: الاسم – رابط الموقع – تاريخ التأسيس – عدد المتابعين – عدد التغريدات – عدد المواد الإعلامية المتمثلة في الصور

ومقاطع الفيديو، وقد تم تحليل تلك البيانات الرقمية إحصائياً، والخروج ببعض المؤشرات ذات الدلالة.

3- اختيار عينة بشرية عمدية Purposive sample من المحتسبات المتطوعات؛ وذلك لعمل مقابلة مفتوحة معهن Open interview وقد تم اختيارهن من مصادر متعددة، منها: الجامعات والأقسام الأكاديمية، خصوصاً أقسام الدعوة والعقيدة والدراسات الإسلامية، وايضا من الداعيات والمحتسبات في المجال الاجتماعي والتربوي، ومجال الدعوة، وأخريات من الناشطات الاجتماعيات ممن يستخدمن وسائل التواصل الاجتماعي في مجال عملهن. ونتيجة لطبيعة المجتمع السعودي النسوي وخصوصيته الثقافية والاجتماعية خصوصاً للمتطوعات في مجال الاحتساب فكان من الصعب الوصول إليهن وعمل مقابلات معهن دون عامل وسيط، لذلك تم استخدام أسلوب المعاينة المسمى في مناهج البحث الاجتماعي بـ عينة كرة الثلج Snowball Sample وهو أسلوب يعتمد على اختيار مفردة من العينة تتوفر فيها السمات المطلوبة، ثم عن طريق تلك المفردة يتم ترشيح مفردات أخرى تنطبق عليها المواصفات نفسها، وهكذا حتى يتم اكتمال العدد المطلوب (انظر Bryman, 2008 أيضا Gray, et al, 2007). وانتهت الدراسة بعدد (30) مفردة شكلت عينة الدراسة الكيفية و (70) مفردة شكلت عينة الدراسة الكمية الإحصائية.

أدوات جمع البيانات Data collection tools

1- استمارة لجمع بيانات كمية Quantitative data guide list

بياناتها كالآتي:

اسم المحتسبة ، رابط الموقع، تاريخ التأسيس، عدد المتابعين، عدد التغريدات، عدد المواد الإعلامية المتمثلة في الصور ومقاطع الفيديو، وقد تم استخدام مواقع لمحتسبات معروفات واخرى لذوات أسماء مستعارة.

2- استمارة مقابلة Interview guide list لجمع البيانات الكيفية من متطوعات للاحتساب والدعوة وتتكون من أسئلة مفتوحة حول تجربة الداعية في الدعوة، وأهم الصعوبات التي تواجهها وأهم مقترحاتها لتطوير الاحتساب عبر الشبكة العنكبوتية.

معالجة البيانات Data treatment

- 1- معالجة إحصائية لاستخراج مؤشرات كمية رقمية.
- 2- معالجة كيفية للمقابلات مع المحتسبات للإجابة على التساؤلات المهمة ومعرفة تأثير المتغيرات الاجتماعية على احتساب المرأة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- 3- تحليل محتوى لمواقع تويتر Twitter للمحتسبات .

تحليل وتفسير البيانات Data analysis

تنطلق الدراسة من رؤية تحليلية وتفسيرية متكاملة للبيانات الكمية والكيفية تخدم أهداف البحث ذلك أن البيئة الإلكترونية والعالم الافتراضي الذي ينطلق منه عمل المتطوعات للاحتساب عبر وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة في تويتر Twitter ليست بيئة اجتماعية ملموسة؛ لذلك فتفسير التفاعل من خلالها يتطلب الاعتماد على نظريات تفسر مجريات العالم الافتراضي، وفقاً لذلك تم الاعتماد

على نظريات التفاعل الاجتماعي لتفسير عملية تفاعل المتطوعة المحتسبة مع البيئة المحيطة بها، وبالنسبة لدور المتطوعة المحتسبة في تعاملها مع الشبكة الإلكترونية والعالم الافتراضي، فهو دور تحكمه معايير عديدة؛ فالمحتسبات تطوعاً سواء المعروفات بأسمائهن الحقيقية أو ذوات الأسماء المستعارة يجدن أنفسهن يتفاعلن ويؤدين أدوارهن بطريقة تتلاءم مع متطلبات ذلك العالم وبالتالي فعمل المتطوعة للاحتساب واستخدامها لأدوات التواصل الاجتماعي وتعاملها مع العوائق والصعوبات التي تواجهها يختلف كلياً عما تتطلبه البيئة الاجتماعية الفعلية، ضمن هذا الإطار حاولت الدراسة تقديم رؤية تفسيرية لدور المرأة السعودية في نشاط الاحتساب التطوعي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي (تويتر Twitter نموذجاً).

الدراسات السابقة Previous studies

عند القيام بأي بحث علمي رزين، تكون استعراض الدراسات السابقة ذو أهمية كبيرة ويعطى مؤشرات ونتائج تدعم محاور البحث واستنتاجاته. وباستعراض أهم الأبحاث والدراسات في مجال موضوع وأهداف البحث، لا يوجد أي دراسة – على حد علم الباحثين - تناولت النشاط التطوعي للمرأة السعودية في الاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما يكسب هذه الدراسة أهمية وإضافة جديدة لاستكشاف استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في مجال الاحتساب.

بينما رصد الباحثين قائمة من الدراسات النظرية والتطبيقية التي تناولت استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بجميع أنواعها، ولأغراض متعددة. دراسات طبقت على مجتمعات وعينات مختلفة بناء على التخصص أو الفئات العمرية أو المهنية.

وحيث يطلق على شبكات التواصل الاجتماعي مسميات مثل الإعلام الجديد وهو ما أشار إليه (كمال، 2009: 44) بأن الإعلام الجديد يتيح منابر جديدة للنقاش والحوار، ويوفر لأفراد المجتمع ممارسة مختلف أنواع التواصل بواسطة شبكة الإنترنت، للخروج من وضعية عدم التواصل وعدم الحوار، إلى التواصل والحوار، ومن الإعلام والاتصال الذي يتم في اتجاه واحد، إلى الإعلام التبادلي والتفاعلي.

وأكد (حسن، 2009: 478) أن مواقع التواصل الاجتماعي أحدثت تطوراً كبيراً في حياة الأفراد على المستوى الشخصي والاجتماعي والسياسي، وجاءت لتشكّل عالماً افتراضياً يفتح المجال على مصراعيه للأفراد والتجمعات والتنظيمات بمختلف أنواعها، لإبداء آرائهم ومواقفهم في القضايا والموضوعات التي تهمهم بحرية غير مسبوقة.

وفي دراسة حول تواصل الشباب الجامعي من خلال شبكات التواصل الالكترونية اكد (حافظ، 2011: 9) أن تواصل الشباب الجامعي من خلال الشبكات الاجتماعية يعد ظاهرة اجتماعية أكثر منها ضرورة أحدثتها التكنولوجيا الحديثة. وأن إدمان الفئة الشبابية على الاستخدام المفرط للشبكات الاجتماعية، أدى إلى فقدان المهارات المطلوبة لإقامة علاقات اجتماعية في البيئة المجتمعية الواقعية، وتراجع الاتصال الشخصي المباشر في صالح التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، وهو مما يؤدي إلى جنوح الشباب نحو العزلة الاجتماعية.

وتناول الشامي (الشامي، 2007: 130) مصطلح الإعلام الجديد أو شبكات التواصل الاجتماعي وثورة المعلومات التي ظهرت في أواخر القرن العشرين، بأنه ميلاد عصر اتصالي جديد أطلق عليه البعض عدداً من المسميات

مثل: العالم الافتراضي، الاتصال الرقمي أو التواصل الاجتماعي الإلكتروني وغيرها من المسميات. والتي تعبر عن ظاهرة إنسانية تقنية واحدة، فشبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في إعادة تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية القديمة القائمة على احتكار النخب السياسية والثقافية لوسائل الإعلام وباقي وسائل التعبير في الفضاء العام.

في كتابه المعنون بـ (شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي) أشار (محمود، 2011: 41) الى أن تطور تقنية الاتصالات وشبكة الانترنت ساهم خلال العقد الماضي في تغيير الثقافات والمواقف في شتى مجالات الحياة، ومهد السبيل أمام أعداد كبيرة من الناس إلى التحول إلى البيئة الإلكترونية للحصول على احتياجاتهم من المعلومات والتفاعل مع الآخر وتبادل المرئيات والأفكار. وانتهى (محمود، المرجع السابق: 170) في آخر كتابه بالتوصية التالية: " إن موضوع شبكات التواصل الاجتماعي مازال يستدعي المزيد من الدراسة والتحليل من قبل الباحثين والدارسين الإعلاميين والمتخصصين الأكاديميين لمعرفة طريقة وطبيعة التعامل المثلى مع هذه الوسائل والأدوات بما يوازي التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال. كما يجب إيلاء المزيد من الاهتمام بالثقافة الرقمية وإعطاء قضايا الرقمنة والتعامل مع الواقع الافتراضي الاهتمام الواجب".

كما قام مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة الملك عبدالعزيز في أحد إصداراته لعام 2012م، بعنوان (المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية: ص 183)، بتناول تعريفات مفصلة لشبكات التواصل الاجتماعية وأنواعها المختلفة والخدمات المباشرة التي توفرها مع شرح مفصل لطبيعة الشبكة الاجتماعية كوسيلة إلكترونية. وكيف ان تلك الشبكات عبرت الحدود

السياسية والجغرافية والمسافات الشاسعة وحواجز الثقافة واللغة والتقاليد والأعراف كما أنها وفرت إمكانية الشراكة بين الأفراد في الأفكار والأنشطة والفعاليات والهوايات من خلال حساباتهم الشخصية بدون عائق أو فوارق الوقت والسن أو المنزلة الاجتماعية أو العلمية.

كما قام مركز معلومات الحوار الأوروبي بنشر كتيب عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كدليل للمشاريع الممولة من الاتحاد الأوروبي (2015: 3) ، وأكد المركز أن أحد العوامل الهامة التي يجب أن يعيها الشخص المهتم بوسائل التواصل الاجتماعي هو مدى تطورهما السريع. لذا عليه الانتباه بشكل مستمر لما هو جديد في عالم شبكات التواصل الاجتماعي.

وفي دراسة في عام 2010م قامت بها شركة digital surgeons عن استخدام الفيس بوك وتويتر بينت أنه يوجد أكثر من (500) مليون مستخدم للفيس بوك وان هناك أكثر من (100) مليون مستخدم لتويتر. وحاولت الدراسة الإجابة على أسئلة مثل من هم أشهر المستخدمين عمريا وتعليميا، ومن أين يأتي المستخدمون ومن أي أجهزة محمولة يدخلون للشبكات الاجتماعية. وانتهت الدراسة والتي طبقت على المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية بالتأكيد على قوة تأثير وانتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في جميع الطبقات الاجتماعية وعلى جميع المستويات العمرية والجغرافية والتعليمية.

وتناول (القحطاني، 2012) دور وأثر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت في انتشار الأفكار والفتاوى المضللة وتبادل الملفات الصوتية والمرئية والمكتوبة التي تخدم أفكارهم ومعتقداتهم المنحرفة، وأكد القحطاني على ضرورة بناء الشخصية الاجتماعية التعاونية السوية لمكافحة الإرهاب، وترسيخ دعائم الفضيلة والمعرفة العلمية بواجبات

الأجهزة الأمنية.

وفي دراسته ذكر (عبدالنبي، 2014: 24) ان شبكات التواصل الاجتماعي تتمحور قيمتها الأساسية بإعطاء الإنسان مساحة شاسعة من الحرية في التعبير، وان تلك الوسائط ليس لها قيمة بدون استخدام الإنسان. وأن إتاحة تلك التكنولوجيا في أيدي الناس بهذا الكم والكيف يتطلب بيئة ديمقراطية تتيح حرية التعبير، بما يعني ذلك من مصادر مفتوحة، سواء في الأجهزة أو البرمجيات. وأن تتيح الفرصة للتعبير عن الأصوات بشكل ديمقراطي في نشر الفكر والثقافة دون حجر علي أي صوت أو تمييز لأي صوت ، وللناس حق الاختيار والتبني والاستجابة.

ويلاحظ في الأونة الأخيرة تنامي استخدام التكنولوجيا والانترنت وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي في مجال الاحتساب والدعوة نشر الأفكار. حيث أشارت بعض الدراسات إلى ذلك بشكل جلي، حيث استنتج (طاش، 1409: 19-21) أهمية هذه المواقع والشبكات الاجتماعية في نشر الأفكار والآراء. حيث تكتسب شبكات التواصل الاجتماعي أهمية كبرى في نشر وتعزيز بعض القيم ، بل إنها تقوم بتضخيم الصورة بدرجة كبيرة وطبعها بقوة في أذهانهم إيجابا أو سلبا في حياتنا المعاصرة، وذلك بسبب انتشارها الواسع، وامتدادها الأفقي والرأسي، وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار، واستيلائها الطاعي على أوقات الناس، ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير على الجماهير.

كما أشار (محمود، مرجع سابق: 71) إلى أن إنتاج المعلومة ونشرها لم يعد حكرا على المؤسسات الحكومية أو المتخصصة ذات الإمكانيات المالية والبنية التحتية، بل أصبح الأفراد يملكون القدرة على نشر المعلومة والإعلان

لها عبر قنوات ووسائل التواصل الاجتماعي بكل يسر وسهولة. وضمن منشورات (جامعة الملك عبدالعزيز ، 2012: 193) تم الاشارة الى فكرة أن شبكات التواصل الاجتماعي تساعد على خلق مجتمعات الحوار بين المعجبين والمتشيعين لكاتب أو داعية معين حيث يتفاعل الناس بعضهم مع بعض.

وفي دراسة مطولة قام (المطوع، 1432هـ: 326-360) ببحث معنون "الاحتساب الالكتروني في المملكة العربية السعودية على الجرائم الأخلاقية في شبكة المعلومات الدولية: الانترنت" وكان من أهداف الدراسة استنشاع القائمين على هذه المهمة (الاحتساب الالكتروني)، بأنهم يمارسون شعيرة جليلة لتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وانتهت الدراسة بتوصيات ونتائج منها ان الأنظمة في المملكة العربية السعودية واكبت الثورة في مجال تقنيات الاتصالات والمعلومات حيث صدرت اللوائح والأنظمة التي تضبط وتنظم التعامل مع تلك التقنيات في المملكة.

وفي دراسته حول القضايا السعودية على شبكات التواصل الاجتماعي أشار المكينزي (المكينزي ، 2015) إلى أهمية توتير Twitter في هذا المجال حيث كانت دراسته تتمحور حول التعرف على طبيعة النقاشات الموجودة علي ساحة توتير حول المجتمع السعودي وقضاياها وركزت الدراسة على تحليل شكل ومضنون عينة من التغريدات بلغت (5257) تغريدة امتدت ما بين يناير الى مارس 2013 وكلها تدور حول وسم " السعودية " . توصلت الدراسة الى نتائج من اهمها ان 61% من تلك التغريدات دارت حول أخبار متنوعة ، 13.4% تعبر عن راي عام ، 11% دارت حول قضايا دينية وثقافية ، وأكثر من 50% تناولت قضايا هي على التوالي اجتماعيه/رياضية/ ثقافية فكريه/

وسياسية. وقد أوصت الدراسة بضرورة التركيز على دراسة آراء النخب لاسيما النخب الإعلامية والدينية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، أيضا دعت إلى دراسة طبيعة ومضمون الاتجاهات والقيم التي تبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

دراسة الذيب (الذيب، 2015) هدفت الى معرفة مدى استخدام الشباب السعودي لشبكة التواصل الاجتماعي تويتر Twitter وماهية الموضوعات التي يقبل عليها الشباب، ومدى الإشباع المتحقق منها. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وتم توزيع استبانة الكترونية على عينة بلغت 100 من مستخدمي شبكة تويتر، وأشارت النتائج إلى الآتي: 61% يحرصون على متابعة المواضيع الدينية، 63% يحرصون على متابعة الأخبار، 73% الرياضة، 72% الموضوعات الإنسانية. أما الدوافع فكانت كالآتي: 67% الحاجة للحوار، 84% البحث عن المعلومة. أما العوامل الدافعة فكانت وقت الفراغ بنسبة 78%، التسلية بنسبة 90%.

في دراسة درويش (درويش، 2013، مرجع سابق) حول القيم الأخلاقية للتواصل الاجتماعي عبر شبكات الانترنت من منظور إسلامي حاول الباحث أن يلقي الضوء على بعض الآثار السلبية للتعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي أيضا حاول الوصول الى مجموعة من القيم الاخلاقية المستمدة من الكتاب والسنة والتي تساعد في التصدي للآثار السلبية. استخدم الباحث المنهج الوصفي وخلص الى نتائج من اهمها ان مواقع التواصل الاجتماعي ليست مصدرا موثوقا للمعلومات وانما يجب التأكد من مصدر المعلومة اضافة الى ضرورة نهج الموضوعية في التعامل مع المعرفة التي تروج لها تلك المواقع وان ينظر للمعلومة بوعي وان يتم تنفيذها ونقدتها وتحليلها لاسيما ما يتعارض

منها مع الدين.

حاول العبيد (العبيد، 2015) في دراسته لآثار مواقع التواصل الاجتماعي على طلاب كلية التربية في جامعه القصيم التعرف على تأثيرات مواقع توتير السلبية وإيجابيه إضافة إلى الكشف على الفروق الإحصائية ذات الدلالة . استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وتم اختيار عينه بلغت 361 من طلاب وطالبات كلية التربية مثلت ما نسبته 15 % من مجتمع الدراسة البالغ (2587) طالبا وطالبة . توصلت الدراسة الى نتائج من أهمها ان الجوانب الايجابية في الجوانب الدينية والأخلاقية كانت مرتفعة أهمها نقل أحداث العالم الإسلامي أما الآثار السلبية فكان من أهمها اثارة الصراع الطائفي. في الجانب المعرفي برزت الاستفادة من خبرات الآخرين كجانب ايجابي مقابل نشر المعلومات الخاطئة كجانب سلبى, أما الجانب الاجتماعي فبرزت فيه حرية التعبير كجانب ايجابي مقابل إغفال الشخصيات العامة كجانب سلبى.

تحليل ومناقشة البيانات :Analysis and discussion of results

1- الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والثقافية لعينة المحتسبات

اللاتي تمت مقابلتهن :

بلغت العينة 30 مفردة شملت ثلاث مدن: مكة وجدة والمدينة المنورة، بالنسبة للسمات العمرية كانت الأغلبية 66 % (20 مفردة) ممن امتدت أعمارهن من (40 – 59) سنة، في حين توزع الباقي على فئات عمرية أقل. بالنسبة للمستوى التعليمي كانت الأغلبية 64 % (19 مفردة) ممن يحملن مؤهلات جامعية (بكالوريوس)، ثم حاملات الشهادات العليا من الأكاديميات (دكتوراه) بنسبة 23 % (7 مفردات) أما الباقي 13% (4 مفردات) فتعليمهن ثانوي.

من حيث الحالة الاجتماعية وضحت البيانات أن النسبة العظمى 67% (20 مفردة) متزوجات، في حين الباقي 33 % (10 مفردات) كن غير متزوجات.

المهنة متغير هام عكسته البيانات الأولية، وقد تفاوتت المحتسبات وفقاً لهذه الناحية، فمنهن من يعمل في القطاع التعليمي (التعليم العام والأكاديمي) حيث شكلن 54% (16 مفردة) من حجم العينة، أما الموظفات فبلغت نسبتهن 13% (4 مفردات) ، في حين من صنفت مهنتهن كربات منزل بلغن 33% (10 مفردات).

وسيلة الاحتساب المستخدمة كانت إحدى المتغيرات المهمة في دلالتها وقد اتفقت الغالبية 67% (20 مفردة) أنهم يستخدمون وسائل ووسائط متعددة للاحتساب منها الشفهي كالاحتساب من خلال الندوات والمحاضرات، أيضاً الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ومن ضمنها تويتر Twitter والمنتديات الإلكترونية الدعوية، إضافة إلى استخدام تطبيقات الهواتف النقالة كتطبيق Whats App الشائع استخدامه بين النساء بشكل عام والمحتسبات بشكل خاص، والبقية 33 % (عشر مفردات) فقد استخدمن جميعاً وسائل التواصل الاجتماعي في فترة ما، ومازال بعضهن يستخدمنها فيما اكتفت القلة منهن مؤخراً بالاكتماء بتطبيقات الهاتف النقال أو التفرغ للمحاضرات والندوات الدعوية.

2. تحليل وتفسير نتائج الدراسة الكمية:

تم تحليل البيانات الكمية للخروج بمؤشرات إحصائية رقمية حول الاحتساب النسائي عبر وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع السعودي، وقد تم التركيز على فئتين من المحتسبات هما:

- فئة المحتسبات اللاتي يغردن عبر تويتر Twitter بأسمائهن الصريحة واللاتي حظيت تغريداتهن بصدى كبير، وتم تداولها على نطاق واسع سواء بين الوسط النسائي أو غير النسائي.
- فئة المحتسبات المغردات عبر تويتر ، لكن بأسماء مستعارة أو كنية (غير صريحة).

تم اختيار تطبيق (تويتر) لأهميته؛ حيث يُعد من أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي يمكن استخدامها ومتابعتها بسهولة، إضافة إلى إمكانية تحميله على جهاز الحاسوب أو جهاز الهاتف النقال، واجهة التطبيق تُمكن المستخدم من استعمال العديد من الخصائص لمتابعة (المغرد) أو إطلاق (تغريدات) يتابعها عدد كبير من الجمهور عبر مواقع الشبكة الإلكترونية.

تم حصر عدد من المواقع للمحتسبات السعوديات المغردات عبر (تويتر) ووجد أن واجهة البرنامج (تويتر) تحتوي على عدة استخدامات يمكن النظر إليها كمتغيرات لجمع بيانات كمية، وقد تم التركيز على أهم تلك المتغيرات وهي: تاريخ التأسيس - عدد التغريدات - عدد المتابعين - عدد المواد الإعلامية المرفقة (صور - مقاطع صوتية - مقاطع فيديو).

وقد حاولت الدراسة هنا جمع أكبر قدر ممكن من تلك البيانات الكمية خلال الفترة الزمنية المحددة لجمع البيانات وتحديثها، ومن ثم عرضها في جداول وتحليلها والخروج بنتائج، تلك النتائج عكست إلى حد كبير ملامح الوضع السائد حالياً على ساحة المحتسبات السعوديات سواء ذوات الأسماء الصريحة أو الأسماء المستعارة. وتم استعراض الجداول ومناقشة نتائجها فيما يلي:

أولاً: النشاط التطوعي للمرأة السعودية في الاحتساب عبر تويتر Twitter للمحتسبات ذوات الأسماء الصريحة:

يوضح جدول (1) بيانات 40 محتسبة تم اختيارهنّ وفقاً للطريقة التي تمت الإشارة إليها في الإجراءات المنهجية للبحث، وقد تمت دراسة مواقع تويتر الخاصة بهنّ؛ لجمع أكبر قدر ممكن من البيانات وفقاً للمتغيرات الآتية: اسم المحتسبة Name - رابط حساب تويتر Twitter's link - تاريخ التأسيس Date of issue - عدد المتابعين Followers - عدد التغريدات Tweets - عدد المواد الإعلامية / الصور ومقاطع الفيديو Photos / Videos. هذه المتغيرات السابقة، (فيما عدا الأسماء والمواقع) هي متغيرات كمية ذات دلالات إحصائية، تختلف من موقع لآخر، ويمكن عن طريق بعض العمليات الإحصائية الخروج بتصور عن تلك المواقع.

بالنسبة لأسماء الداعيات المحتسبات فقد تم ترتيب أسمائهنّ تسلسلياً من (1- 40) حسب عدد المتابعين لتغريدات أصحابها حيث حظيت الأسماء التي استحوذت على أكبر عدد من المتابعين بالمراتب الأولى خصوصاً الداعيات المجدولة أسماؤهنّ من 1- 10 حيث يعتبرنّ تقريباً من أشهر المحتسبات بالدعوة على مستوى المجتمع السعودي (والخليجي أيضاً). ولهنّ متابعون من كلا الجنسين ذكوراً وإناثاً، ويلاحظ أن معظمهنّ أكاديميات من أقسام الدعوة والشريعة والدراسات الإسلامية، إضافة إلى تخصصات أخرى اجتماعية وعلوم تطبيقية وتربوية¹.

بالنسبة لتواريخ إنشاء المحتسبات لمواقعهنّ فقد كان عام 2011 م عاماً مميزاً؛ حيث تم إنشاء معظم مواقع المحتسبات - خصوصاً ذوات الشهرة - في ذلك العام في تفاوت للشهور ما بين بداية العام أو آخره. وهكذا فمن 2011

انظر الجدول رقم 3 المحتوي على السيرة الذاتية للمحتسبات.

إلى 2013 كانت تواريخ تأسيس تلك الحسابات ومتابعتها من قبل المحتسبة وجمهورها في العالم الافتراضي.

شكل عدد المتابعين نقطة محورية مهمة في تسلسل جدولة المحتسبات من جهة، وفي إعطاء مؤشر كمي عن النشاط الاحتسابي للمتطوعات السعوديات من جهة أخرى، وأعلى متابعين كان للمحتسبة رقم (1) وعددهم (986243) متابعاً أي ما يقارب المليون على مدى خمس سنوات (2011- 2015) ويتصل بهذا المؤشر مؤشر آخر هو التغريدات وإعادة تغريدات المحتسبة نفسها في ذات المدة، حيث بلغت 15157 تغريده مقابل 384 من المواد الإعلامية المتنوعة التي قامت المحتسبة بنشرها والتي تتنوع ما بين صور ومقاطع فيديو، من ناحية أخرى كانت أقلهن المحتسبة رقم (40) التي كان متابعوها من مدة التأسيس لموقعها إلى الآن (2013 – 2015) فقط 96 متابعاً في مقابل تغريدات بلغت (495) ومواد إعلامية من صور ومقاطع فيديو بلغت (36).

جدول (1): إحصاءات لعينة من مواقع تويتر لمحتسبات بأسماء صريحة

م	الاسم Name	رابط حساب تويتر Twitter's Link	تاريخ التأسيس Date of issue	عدد المتابعين Followers	عدد التغريدات Tweets	عدد المواد الإعلامية Photos / Videos
1	د. نوال العيد	https://twitter.com/nawa_lal3eed	فبراير 2011	986243	15157	384
2	د. رقية المحارب	https://twitter.com/roka_ya_mohareb	أغسطس 2011	545939	20644	627

3310	87434	266731	أكتوبر 2011	https://twitter.com/dr_noraalsaad	د. نورة السعد	3
87	2012	232548	أبريل 2011	https://twitter.com/asma_alrewashed	د. أسماء الرويشد	4
415	4989	131118	يوليو 2011	https://twitter.com/reem_albani	د ريم الباني	5
452	14702	87297	أكتوبر 2011	https://twitter.com/aaaa_1	د. أفراح الحميضي	6
459	20079	79536	يوليو 2011	https://twitter.com/dr_amerahsaedi	د. أميرة الصاعدي	7
529	28084	54012	فبراير 2011	https://twitter.com/Mon_alqasem	منى أحمد القاسم	8
680	5145	53804	ابريل 2012	https://twitter.com/Om_Ms3ab	شيخة القاسم	9
829	10245	53783	أكتوبر 2011	https://twitter.com/drmu_neeral	د منيرة القاسم	10
244	11392	49185	فبراير 2011	https://twitter.com/Qmar_aALsubeai	قمر السديعي	11
58	5297	44566	يوليو 2011	https://twitter.com/nawalghnam	د. نوال الغنام	12
1222	13818	33687	مارس 2012	https://twitter.com/ebtesamaljabry	د. إبتسام الجابري	13

1396	15354	32902	ديسمبر 2011	https://twitter.com/h_sanee3	هناء الصنيع	1 4
248	8727	29024	مارس 2012	https://twitter.com/may_monah	ميمونة الهاشمي	1 5
374	3105	25285	يناير 2013	https://twitter.com/fowz_3k	د. فوز كردي	1 6
322	5352	21384	ديسمبر 2011	https://twitter.com/abrar_fahad1	د. أبرار القاسم	1 7
1504	9145	20280	يونيو 2011	https://twitter.com/Prof_munira	د. منيرة المطلق	1 8
40	12968	19116	أكتوبر 2011	https://twitter.com/Omai_maAlJalahma	د أميمة الجلاهمة	1 9
1405	22009	16101	ديسمبر 2011	https://twitter.com/haya_ar1	هيا الرشيد	2 0
460	3605	15173	سبتمبر 2012	https://twitter.com/profrugayah	د. رقية نياز	2 1
198	3899	11946	نوفمبر 2011	https://twitter.com/dr_gathla	فدلة القحطاني	2 2
492	18053	10087	ابريل 2012	https://twitter.com/SamarAIEid	سمر العيد	2 3
3	1698	7529	يوليو 2011	https://twitter.com/drnaj_la	د. نجلاء المبارك	2 4

389	5134	7055	سبتمبر 2012	https://twitter.com/hana_almotwa	د. هناء المطوع	2 5
59	3242	5736	نوفمبر 2011	https://twitter.com/maryam_hoshani	مريم الحوشاني	2 6
233	4860	4004	يناير 2012	https://twitter.com/kbadahdah	د. خديجة بادحدح	2 7
65	3939	3792	فبراير 2012	https://twitter.com/afnan_tilmisani	د. أفنان تلمساني	2 8
24	2530	3456	نوفمبر 2011	https://twitter.com/dr_amales	د أمل الصغير	2 9
595	2935	3358	مايو 2012	https://twitter.com/selsel4000/with_replies	د سلطنة المشيقح	3 0
1	9	3280	فبراير 2013	https://twitter.com/Anah_eed_smairy	أناهيد السميري	3 1
187	2934	2932	أغسطس 2012	https://twitter.com/amal_as66	د. أمل السرحاني	3 2
13	3088	2791	فبراير 2012	https://twitter.com/asma_asma1433	اسماء السميري	3 3
12	38807	2116	يناير 2012	https://twitter.com/DRs_hikhah	د شيخة المفرج	3 4
483	18287	1352	مايو 2012	https://twitter.com/mone_rah_yousef	أم نيرة السلوم	3 5

168	3188	1294	مارس 2012	https://twitter.com/al_mahdawy	ايمان المهدأوي	3 6
8	256	1167	مارس 2012	https://twitter.com/lialna_ssar	د. ليلي النصار	3 7
28	530	971	فبراير 2013	https://twitter.com/asmri2241	خديجة الاسمري	3 8
24	4754	573	نوفمبر 2011	https://twitter.com/hessa_h_15	حصة الصغير	3 9
36	495	96	مايو 2013	https://twitter.com/nay767	نمشة الالمعي	4 0

*المصدر: بيانات الدراسة الإحصائية حيث تم جميع البيانات في الفترة من محرم إلى ربيع أول للعام 1436هـ وتم تحديثها ما بين المدة من ذي القعدة إلى ذي الحجة 1436هـ (سبتمبر - أكتوبر 2015م).

* الأسماء الصريحة والبيانات الواردة منقولة حسب موقع للمحتسبة مع ملاحظة أن تلك البيانات قد تتغير مع الوقت زيادة أو نقصاناً فهي متحركة وليست ثابتة.

بالنسبة لمتغير التغريدات أو مساهمات المحتسبة ذاتها، فقد سجلت المحتسبة رقم (3) العدد الأكبر وقدره (87434) ما بين تغريد وإعادة تغريد أو ما يعرف بـ Tweets and Retweets واقلهن كانت المحتسبة رقم (22) بعدد قدره (9) تغريدات فقط.

بالنسبة للمواد الإعلامية وهي الصور ومقاطع؛ فسجلت أيضاً المحتسبة رقم (3) أعلى نسبة بعدد قدره 3310 مادة في حين سجلت المحتسبة رقم (22) أقل مساهمة بالمشاركة بمقطع واحد فقط، الدلالات الإحصائية لتلك الأرقام

الموضحة في هذا الجدول، يوضحها ويشرحها بصورة أدق الجدول الآتي:

جدول (2): إحصاءات للنشاط الاحتسابي عبر تغريدات تويتر لعينة من المحتسبات بأسماء

صريحة

م	الإحصاء	عدد العينة	عدد المتابعين	عدد التغريدات	عدد المواد	ملاحظات
1	المجموع	40	2871249	437901	18063	تواريخ تأسيس المواقع امتدت حسب
2	المتوسط العام	40	71781	10948	452	بيانات الجدول فيما بين 2011 - 2013

*المصدر: بيانات الدراسة الإحصائية حيث تم جميع البيانات في الفترة من محرم إلى ربيع أول للعام 1436هـ - وتم تحديثها ما بين الفترة من ذي القعدة إلى ذي الحجة 1436هـ (سبتمبر - أكتوبر 2015 م).

يوضح الجدول رقم (2) بعض المؤشرات الإحصائية؛ حيث بلغ عدد عينة المحتسبات اللاتي تم رصد مواقعهن على تويتر بأسماء صريحة (40) محتسبة. معظم حسابات تويتر للمحتسبات المتطوعات تأسست ما بين 2011 - 2013 والأغلبية خصوصاً من الأسماء المؤثرة بدأت في 2011 في فترة زمنية متفاوتة. عدد إجمالي المتابعين بلغ (2871249) متابع بواقع متوسط بلغ (71781) متابع لكل محتسبة. إجمالي عدد التغريدات بلغ (437901) تغريده بمتوسط بلغ (10948) تغريده لكل محتسبة. أما عدد المواد الإعلامية المتنوعة ما بين أفلام ومقاطع فيديو وصور فقد بلغ إجماليها للكل (18063) مقطعاً بمتوسط قدره (452) مادة إعلامية لكل محتسبة.

وهكذا فالإحصاءات الأولية توضح أن هناك نشاطاً تطوعياً للمرأة

السعودية في مجال الاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي وان هذا النشاط ملحوظاً ومتزايداً سواء بالنسبة لمشاركات المحتسبات (تغريدات ومواد إعلامية) أو رد فعل الآخرين من الجمهور في متابعتهم والتفاعل معهم.

جدول (3): سيرة ذاتية لبعض المحتسبات (وفقاً لما ورد في صفحاتهن على مواقع تويتر)

م	الاسم	نبذة تعريفية حسب موقعها	م	الاسم	نبذة تعريفية حسب موقعها
1	د. نوال الغنام	أستاذ الحديث المساعد في كلية الشريعة بجامعة القصيم – مهتمة بشؤون الدعوة والتربية وقضايا المرأة والأسرة.	16	د. قذلة القحطاني	دكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين بالرياض –مديرة القسم النسائي بمكتب الدعوة والإرشاد بالسلي-مشرفة عامة على مدارس واحة الرواد للبنات بالروابي - الرياض
2	أ.د. نوال العيد	أستاذ السنة وعلومها بجامعة الأميرة نورة – فائزة بجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز في السنة وعلومها - الرياض	17	هناء الصنيع	تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة، مؤلفة - محاضرة، مدربة معتمدة- مهتمة برعاية الأسرة والدعوة إلى الله - الرياض

3	د. أسماء راشد الرويشد	دكتوراه في علم الاجتماع – المشرفة العامة على مركز آسية للاستشارات التربوية والتعليمية.	18	د. فوز عبداللطيف ف كردي	دكتوراه في العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة- وباحثة متخصصة في الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه - الرياض.
4	د. نورة خالد السعد	أكاديمية وكاتبة – رئيسة مركز التمكين للمستقبل للاستشارات والدراسات-مهمة بقضايا المرأة والأسرة وقضايا التغيير الاجتماعي.	19	أ.د. منيرة المطلق	أستاذ العقيدة والمذاهب في جامعة الأميرة نورة- عضوه في جمعيات ومواقع تهتم بالعقيدة الصحيحة وأمور المجتمع والأسرة والمرأة والطفل
5	أ.د. رقية المحارب	أستاذ الحديث بجامعة الأميرة نورة – رئيسة تحرير مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية – مشرفة مركز النجاح للاستشارات التربوية.	20	د. ليلى النصار	الأستاذ المساعد في الحديث وعلومه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القصيم.
6	د. أفرح الحميضي	دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر – مهمة بالدعوة والفكر والتربية والأسرة.	21	أ.د. ابتسام الجابري	أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى – مكة المكرمة.
7	د. منيرة	دكتوراه في أصول التربية – مهمة	22	د. شيخه	أستاذ مساعد بقسم السنة

القاسم	بعضايا المرأة والطفل	المفرج	وعلموها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
8	أ.د. رقية نياز	23	أ. أسماء السميري
9	حصة الصغير	24	أميرة السلوم
10	د خديجة باددح	25	أ. شيخة محمد القسم
11	د. أمل الصغير	26	د. سلطنة المشيخ
12	أ.د. نجلاء المبارك	27	أ. خديجة الاسمري

بجامعة الملك خالد- ماجستير في الحديث وعلمه - ابها			عضو مؤسس للجمعية العلمية السعودية للدراستات الإسلامية - مديرة برنامج الماجستير للسنة النبوية- الرياض.		
المشرفة العامة على نادي فتاة العشرين - مكة المكرمة	د. ريم الباني	28	أستاذ الفقه المساعد بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن مستشارة في مركز واعي للاستشارات الاجتماعية	د. هناء المطوع	1 3
أكاديمية وكاتبة سعودية مهتمة بقضايا المرأة والإعلام والتربية-باحثة دكتوراه في المناهج وطرق التدريس	أ. قمر السبيعي	29	أستاذ مشارك بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى تخصص الكتاب والسنة- مهتمة بالدعوة والعمل التطوعي وقضايا المرأة - مكة المكرمة.	د. اميرة الصاعدي	1 4
كاتبة وأستاذ مشارك في جامعة الدمام - تخصص عقيدة مقارنة الأديان - الدمام	د. اميمة الجلاهمة	30	أستاذ الفقه وعضو هيئة التدريس بقسم الشريعة بجامعة ام القرى ووكيلة كلية الشريعة - مكة المكرمة	أ.د. افنان نلمساني	1 5

ثانياً: النشاط التطوعي للمرأة السعودية في الاحتساب عبر تويتر Twitter

ذوات الأسماء المستعار (غير صريحة):

هناك فئة من المحتسبات يستخدمن تويتر لكن بأسماء مستعارة وغير صريحة. ولأن نشاطهن ملحوظ، ولا يمكن إغفاله، فقد تم أخذهن في الاعتبار في هذه الدراسة. الجدول رقم (4) يوضح هذه الفئة حيث تم تتبع عدد (30)

موقع تويتر لمحتسبات بأسماء متعددة كان العامل المشترك بينها أنها بأسماء مستعارة وغير صريحة.

تم أخذ المتغيرات السابقة نفسها لجمع بيانات عن تلك المواقع ومنها اسم المحتسبة Name – رابط حساب تويتر Twitter's link – تاريخ التأسيس Date of issue – عدد التابعين Followers – عدد التغريدات Tweets – عدد المواد الإعلامية / الصور ومقاطع الفيديو Photos / Videos. بعدها تم ترتيب الأسماء تسلسلياً من 1 الى 30 بحسب عدد المتابعين.

جدول(4): إحصاءات لعينة من مواقع تويتر لمحتسبات بأسماء مستعارة (غير صريحة)

م	الاسم Name	رابط تويتر Twitter Link	التاريخ Date of issue	عدد التابعين Followers	عدد التغريدات Tweets	عدد الصور والفيديوهات Photos/ Videos
1	راجية الفردوس الاعلى	https://twitter.com/H9321Memo	أغسطس 2012	30949	53688	6075
2	الداعية إلى الله	https://twitter.com/fatidoulami	أغسطس 2012	23450	45194	1695
3	عاشقة القران	https://twitter.com/n33/with_replies	سبتمبر 2012	20640	2557	214
4	طموح داعية	https://twitter.com/RrRr_89	يونيو 2012	19208	19410	618

989	2485	18787	2012	https://twitter.com/alkady82810095	أسالك اللهم الجنة	5
1394	31443	17688	أغسطس 2012	https://twitter.com/FofO282	صمت	6
1933	8290	16444	أكتوبر 2012	https://twitter.com/6_Hessa	وبالشكر تدوم النعم	7
1060	27330	15713	أبريل 2013	https://twitter.com/1_2_aldaeh	أختكم الداعية	8
357	3998	15428	فبراير 2012	https://twitter.com/krsten_888	خادمة القران والسنة	9
19	12483	13902	نوفمبر 2012	https://twitter.com/uu447	همي رضا ربي	1 0
9683	6235	12717	يناير 2012	https://twitter.com/SarabSf	سحابة خير	1 1
47	5719	11062	يونيو 2012	https://twitter.com/rajya_aljnan	راجية الجنان	1 2
173	9967	8887	نوفمبر 2012	https://twitter.com/1_Daal3	حلمي الجنة # بنت سلمان	1 3
2149	27172	5046	مارس 2013	https://twitter.com/halaa133	قطوفها دانية	1 4

54	2558	4539	أغسطس 2012	https://twitter.com/ksa123_0	المرأة المحتسبة	1 5
6026	49693	2196	يونيو 2012	https://twitter.com/Alsham5a_3	الشامخة بدينها	1 6
50	428	2168	يوليه 2013	https://twitter.com/katabahjeddah	أستغفر الله	1 7
33	1247	1756	أغسطس 2015	https://twitter.com/day_9956	فريق داعيات الخير	1 8
241	12347	1408	يوليو 2012	https://twitter.com/shine_of_rose	غابتي رضا الله	1 9
4598	33845	1182	سبتمبر 2013	https://twitter.com/ygygy553	مسلمة سعودية	2 0
50	10	253	فبراير 2012	https://twitter.com/N666N7	محتسبة	2 1
13	444	246	ابريل 2013	https://twitter.com/toot1411	عزتي بإيماني	2 2
198	4992	228	مارس 2012	https://twitter.com/shadaalward1	رضاك والجنة	2 3
10	55	197	نوفمبر 2013	https://twitter.com/4456ghjukl	محتسبة لقول الحق	2 4
39	2974	184	فبراير 2012	https://twitter.com/N	بحجابي	2

				o0ory_vip	ارتقي	5
10	580	138	سبتمبر 2013	https://twitter.com/678sos	محتسبة	2
						6
25	56	66	أكتوبر 2014	https://twitter.com/a7tssab1	محتسبات الفضيلة	2 7
239	726	41	سبتمبر 2013	https://twitter.com/s1122126	عزتي بايماني	2 8
12	32	29	سبتمبر 2013	https://twitter.com/C38S	محتسبة	2
						9
3	13	18	أغسطس 2013	https://twitter.com/mohtsbat	تجمع المحتسبات	3 0

*المصدر: بيانات الدراسة الإحصائية، حيث تم جميع البيانات في الفترة من محرم إلى ربيع أول للعام 1436هـ وتم تحديثها ما بين المدة من ذي القعدة إلى ذي الحجة 1436هـ (سبتمبر - أكتوبر 2015 م). * الأسماء المستعارة والبيانات الواردة في الجدول منقولة حسب موقع المحتسبة مع ملاحظة أن تلك البيانات هي بيانات متحركة (متذبذبة) قد تتغير مع الوقت زيادة أو نقصاناً. بالنسبة للأسماء المستعارة المدرجة في الجدول يلاحظ أن معظمها يعكس دلالات دينية للدعوة والاحتساب، ومنها على سبيل المثال: تجمع محتسبات، ومحتسبات الفضيلة، والداعية إلى الله، وغيرها من الأسماء. بالنسبة للمتابعين كان العدد الأكبر للموقع رقم (1) في الجدول والمدرج تحت مسمى (راجية

الفردوس) وبلغ تعدادهم (30949) متابعاً. أما مشاركات المحتسبة ذاتها فبلغت (53688) تغريده إضافة إلى مواد إعلامية تنوعت ما بين صور ومقاطع فيديو بلغت (6075) مادة. أقل المتابعين كانوا من نصيب الموقع رقم (30) الذي أدرج تحت اسم (تجمع المحتسبات) حيث بلغ عدد المتابعين 18 متابعاً فقط؛ وعدد التغريدات (13)؛ وعدد المواد الإعلامية بلغ (3) فقط ما بين صور ومقاطع فيديو.

جدول (5): إحصاءات للنشاط التطوعي لاحتسابي عبر تويتر لمحتسبات بأسماء مستعارة

م	الإحصاء Statistics	عدد العينة No.	عدد المتابعين Followers	عدد التغريدات Tweets	عدد المواد Photos/ Videos	الملاحظات Comments
1	المجموع	30	244570	365971	38007	تأسست المواقع كما
2	المتوسط العام	30	8152	12199	1267	يدل الجدول ما بين 2012-2015. ومعظمها في 2012م.

يعكس الجدول رقم (5) بعض المؤشرات الإحصائية المتعلقة بالمحتسبات عبر تويتر ممن لهن أسماء مستعارة حيث بلغ عددهن وفقاً للجدول (30) محتسبة، يلاحظ أن معظم حسابات تويتر تأسست خلال الفترة من 2012 م إلى 2013 م، والأغلبية أسسوا مواقعهم في 2011 علي فترات زمنية متفاوتة. إجمالي عدد المتابعين للتغريدات حسب مواقع المحتسبات بلغ

(244570) متابعاً بمتوسط بلغ (12188) متابعاً لكل محتسبة، إجمالي عدد التغريدات التي قامت بها المحتسبات بلغت (365971) تغريده ؛ بمتوسط قدره (12199) تغريده لكل محتسبة، أما عدد المواد الإعلامية المتنوعة ما بين صور ومقاطع فيديو فقد بلغ إجماليها للكل (38007) مادة بمتوسط قدره (1269) مادة لكل محتسبة. وهكذا وضحت الإحصاءات الأولية أن هناك نشاطاً احتسابياً ملحوظاً بين فئات من النسوة المحتسبات المستخدمات لأسماء مستعارة ؛ وهناك أيضاً تفاعل معهن من قبل الجمهور الإلكتروني أو ما يعرف بالمتابعين.

وهكذا تميزت المحتسبات ذوات الأسماء الصريحة بحياسة عدد من المتابعين ومن التغريدات أكبر مما لدى المحتسبات ذوات الأسماء المستعارة، كلا الفئتين وفقاً لبيانات الجداول السابقة تعكسان نشاطاً احتسابياً ملحوظاً بين النساء؛ هذا النشاط يدور عبر وسائل التواصل الاجتماعي الذي يمثله هنا تويتر، وهو نشاط ليس من السهل رصده ودراسته بسهولة.

ولكون هذه الدراسة استطلاعية؛ فقد قامت بجمع ورصد وتحليل بعض البيانات العديدة، والخروج ببعض القراءة الإحصائية للمؤشرات للنشاط التطوعي للمرأة السعودية في مجال الاحتساب عبر تويتر.

ولدعم تلك الاستنتاجات الإحصائية فقد تم تحليل البيانات الكيفية لتدعيم تلك القراءة الإحصائية واستكشاف جوانب أعمق عكستها المقابلات مع عينة من المحتسبات.

2- تحليل وتفسير نتائج الدراسة الكيفية

لقد تم تحديد عدة قضايا محورية تم صياغة وإدارة أسئلة المقابلات وفقاً لها، وأهم تلك القضايا المتعلقة بالمتطوعات من النساء للاحتساب هي:

- معرفة ماهية الهدف من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في النشاط التطوعي في مجال الاحتساب من وجهة نظر المحتسبة.
- معرفة ماهية الرسالة الاحتسابية أو الدعوية التي توجهها عبر شبكة التواصل الاجتماعي (تويتر).
- معرفة كيفية التفاعل مع الآخر عبر البيئة الرقمية الافتراضية، وماهي السلبيات والإيجابيات من وجهة نظرهن.
- وأخيراً، معرفة أهم المقترحات التي يطرحنها لتحسين وتطوير قضية النشاط التطوعي للمرأة السعودية في مجال الاحتساب عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

لقد تم تفريغ البيانات الكيفية التي تم جمعها عن طريق المقابلة، ومن ثم تحليلها وتصنيفها وفقاً للقضايا الآتية:

أهم وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي المستخدمة: أهميتها ومبررات استخدامها:

عكست البيانات الكيفية اهتمام المحتسبات بالتطورات التكنولوجية الحديثة وسعيهن لاستخدامها في مجالات الدعوة والاحتساب، ومن أهم وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمة عبر الإنترنت كانت الوسائل الآتية هي الأكثر استخداماً: تويتر Twitter – المنتديات والمواقع الإلكترونية Electronic forums – الفيس بوك Face book.

بالنسبة للتغريدات عبر تطبيق تويتر Twitter وأيضاً المشاركات في المنتديات الدعوية الإلكترونية Electronic forums فقد شككت صدارة اهتمام عينة الدراسة من المحتسبات ، الفيسبوك Face book من ناحية أخرى احتل أهمية أقل من تويتر لديهن وذلك بسبب صعوبة التواصل مع الجمهور

مباشرة من جهة؛ وارتفاع تعقيدات استخدامه من جهة أخرى، وبالتالي أدى ذلك إلى عزوف الأغلبية عن استخدامه.

ومن ضمن الأنشطة التي تقوم المحتسبة السعودية في وسائل التواصل الاجتماعي تويتر وغيرها وتؤديها وجهات نظر أفراد العينة:

- الدعوة للدين واتباع كتاب الله وسنة رسوله.
- تنفيذ بعض الشبهات حول المفاهيم العقديّة الصحيحة .
- الحث على مكارم الأخلاق.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- توضيح بعض الأحكام الفقهية للنساء، خصوصاً ما يتعلق بفقهاء الطهارة وقضايا الزواج والخلع والطلاق وغيرها.
- الخوض في قضايا اجتماعية وسياسية لها علاقة بالدين وتقنيدها.

لتحقيق تلك الأهداف والأنشطة أفادت المحتسبات أنهم يحرصون على الاطلاع الدائم على فتاوى علماء دين ثقات، إضافة إلى مصادر ومراجع معتمدة وموثقة من قبل علماء المملكة، وقد أشارت الأغلبية إلى أنهم يستخدمون معرفتهن تلك في الرد على قضايا النساء في تلك المنتديات أو وعظهن أو شرح قضايا الإسلام والعقيدة لهن، كما أشارت المحتسبات إلى أن المجال متاح للاحتساب بالدعوة إلى الدين، أيضاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ خصوصاً في الوقت الراهن الذي يتطلب الاهتمام بفئة الشباب خصوصاً الإناث منهن واللاتي ينبغي للمحتسبة الداعية التركيز عليهن.

ذكرت بعض المحتسبات أن مجال الحسبة ينبغي ألا يُترك مفتوحاً لغير المتخصصات والمؤهلات من النساء، أيضاً ينبغي أن يوضع تحت إشراف مؤسسات رسمية معتمده؛ كوزارة الشؤون الإسلامية مثلاً؛ حتى لا يحدث

خروج عن الإطار الشرعي، وحتى يتم ضمان عدم الدعوة لمفاهيم مضللة أو منحرفة أو ضالة .

أظهرت المقابلات أيضاً أن هناك من يستخدم تطبيقات الهاتف النقال مثل الوتساب Whats App، بل إن البعض يعتبره الأهم حيث انتشر بشكل كبير بين الأسر خصوصاً فئة الشباب ذكوراً وإناثاً، من وجهة نظر المحتسبات ان هذه التقنية هي إحدى أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي يمكن استخدامها عبر الهاتف وفيها توفير للوقت والجهد، لذلك اقتصر البعض منهن عليها في الاحتساب، بينما جمع البعض الآخر بينها وبين وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى .

من ناحية أخرى عكست النتائج مسألة تتمثل في أن غالبية أفراد العينة جمعت بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها (تويتر Twitter) وبين تطبيقات الهاتف النقال خصوصاً (الوتساب Whats App) إضافة إلى المشاركة في الاحتساب عبر اللقاءات والندوات والمحاضرات التي تقيمها الجامعات والمؤسسات الرسمية أو الجمعيات الخيرية النسوية أو جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وغيرها.

دلت البيانات الكيفية للمقابلات على أنه رغم وجود محتسبات خلفيتهن المعرفية شرعية دينية؛ إلا أن هناك محتسبات ذوات مرجعيات علمية وأخرى تربوية أو اجتماعية أو علوم تطبيقية، أولئك يملكن معرفة بالعلوم الدينية والشرعية موثوق بها - كما ذكرن - وعبرن أنهن يلجأن للمصادر الموثوقة والمعتمدة في المملكة العربية السعودية كالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، إضافة إلى المراجع العلمية الرصينة من أمثال كتب سماحة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" والشيخ "عبد العزيز بن باز" والشيخ "عبد الله بن

عثيمين" وغيرهم من الثقات.

بالنسبة لدواعي ومبررات النشاط التطوعي للمرأة السعودية في مجال الاحتساب عبر شبكة التواصل الاجتماعي (تويتر) فقد تلخصت في الآتي:

1. دوافع تتعلق بالهدف والرسالة لدى المحتسبة ذاتها؛ حيث أن لديها أهدافاً تتعلق بالرغبة في كسب الأجر والثواب والاحتساب إما بالدعوة إلى الحق وإلى مكارم الأخلاق؛ وإما بالنهي عن منكر، وإما بالمشاركة في تنفيذ بعض الأمور الملتبسة من منظور إسلامي.

2. دوافع تتعلق بالوسيلة وتقييمها: حيث وسائل التواصل الاجتماعي تعتبر وسيلة سهلة لمن تجيد استخدامها، وتتوفر لديها القدرة على تغطية تكلفة الخدمة والجهاز والبرمجيات، وتلك الوسائل هي الأفضل بالنسبة لمجارات أفكار الجيل الجديد والتطورات التقنية المتسارعة خصوصاً شريحة النساء، حيث لم يعد لديهن الوقت والرغبة - ربما - لمكابدة عناء حضور ندوة أو محاضرة لمحتسبة أو داعية، عوضاً عن ذلك يفضلن قضاء الوقت أمام جهاز الحاسوب ومن هنا جاء تفضيل العينة لاستخدام تلك الوسيلة.

3. دوافع تتعلق بالمحتسبة وظروفها الخاصة؛ حيث أشارت البعض منهن إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي وفرت الوقت والجهد للمحتسبة من جهة؛ ووفرت عناء مشقة الانتقال من مكان لآخر من أجل إلقاء ندوة أو محاضرة للدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة أخرى.

التفاعل الاجتماعي الآلي والبيئة الافتراضية

عكست البيانات الكيفية تعددية الآراء فيما يتعلق بالبيئة الإلكترونية Electronic environment واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الاحتساب، هناك محتسبات عبرن بأن البيئة الإلكترونية أو ما يعرف بالفضاء السيبري Cyberspace هي بيئات افتراضية تحوي أنماطاً من التفاعل الذي يتم بين أشخاص هم عبارة عن رموز وأرقام وأسماء موجودة على الشبكة فقط، لذلك فالتفاعل معها صعب في حد ذاته لكن على الرغم من ذلك فالمحتسبة تمارسه احتساباً للأجر من الله، وبالتالي عندما تنتشر المحتسبة تغريده لها عبر تويتر Twitter أو عندما تشارك بموضوع تحتسب من خلاله في موقع أو منتدى إلكتروني معين Electronic forum فهي في الحقيقة لا تستطيع معرفة أثره سوى من الردود على تغريداتها أو من التعقيب على موضوعها وأحياناً من الرسائل الخاصة التي تتلقاها عبر الموقع، ومع هذا فهي لا تستطيع الجرم بفعالية أثر ما قدمته للطرف الآخر لأنه غير مرئي بالنسبة لها.

وعبرت البعض منهن أن تلك الاستجابات قد لا تكون حقيقية أو ليست بالمستوى الذي تتوقعه أو تروه المحتسبة؛ وهذا أيضاً بسبب أن تلك البيئة هي بيئة غير طبيعية، لذلك لا يمكن محاكاة ما تطبقه المحتسبة من أدوات في احتسابها الواقعي بنفس الطريقة التي تحتسب فيها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فعلى سبيل المثال عندما تلقي محاضرة عادية تدعو فيها إلى الله، وتأمراً بفضيلة خلقية معينة فيمكن القول أن هناك جمهوراً حقيقياً أمامها تتفاعل معه مباشرة في حيز مكاني وزماني معين، بحيث يدور بينهم نوع من التفاعل المباشر Direct Interaction عن طريق طرح الأسئلة والنقاش، من خلال هذا كله، تستطيع المحتسبة استشعار ردود الفعل، إضافة إلى أنها تستطيع أن تغير من مستوى الأداء وقوته، ونوع الخطاب؛ وفقاً لتلك المؤشرات حتى تنتهي

العملية التفاعلية. هنا يحدث نوع من الرضا لديها، عندما تستشعر إلى أي مدى تركت أثراً وتغييراً في نفوس المتلقين لا سيما أن ما تقوم به تحتسبه عند الله تعالي.

أما في العالم الافتراضي Cyber world فالأمور تبدو مختلفة نوعاً ما؛ فالاحتساب عبر وسائل التواصل الاجتماعي يحدث بطريقة تختفي فيها الشخصيات الاجتماعية Social characters لتحل محلها الشخصيات الافتراضية Virtual characters وتستبدل البيئة الاجتماعية Social environment بما يسمى بالبيئة الإلكترونية Electronic environment ويتحول نمط التفاعل من كونه تفاعلاً اجتماعياً Social interaction إلى نمط آخر يعرف بـ التفاعل الآلي عبر الخط السيبري Online interaction فعلى سبيل المثال فإن تغريده في تويتر للمحتسبة وفي نفس الموضوع السابق لمحاضرة دعوية، لو تم طرحها عبر الإنترنت ستجذب قطاعاً عريضاً من الجمهور يمكنه متابعتها والتعليق عليها بل وإعادة تحويلها لحسابات أخرى Retweet ، وفي الوقت نفسه ستمكن المحتسبة من التفاعل الآلي بالرد والتفسير، وسيتشكل من خلال ذلك كله بينها وبين الجمهور الافتراضي نوعاً من "الخطاب" يختلف في شكله ومضمونه وسياقاته عن الخطاب الأول.

يمثل هذان النمطان من التفاعل الفرق بين التفاعل الاجتماعي عبر البيئة الاجتماعية، وبين التفاعل الاجتماعي الآلي عبر البيئة الإلكترونية أو الافتراضية، وهنا لا يمكن الجزم بأفضلية أحدهما عن الآخر؛ والسبب: أن المعايير مختلفة للحكم على كلا الموقفين، لكن ما نستطيع قوله في هذا السياق هو ان التفاعل الآلي Online interaction يوفر من الوقت والجهد الشيء الكثير ويستقطب قطاعاً عريضاً من الجمهور لا سيما الشباب؛ لذلك فإنه بقدر

ما تتمكن المحتسبة من السيطرة على معطيات الموقف والإفادة منه؛ بقدر ما تستطيع تحقيقه من فوائد.1

ملخص النتائج والتوصيات

ملخص التحليل الكمي

وضحت النتائج أن هناك نشاطاً كمياً ملحوظاً للاحتساب الإلكتروني بين النساء في المجتمع السعودي خصوصاً عبر شبكة تويتر Twitter ، وقد تم تصنيف المحتسبات إلى فئتين: فئة (المحتسبات ذوات الأسماء الصريحة) وفئة (المحتسبات ذوات الأسماء المستعارة). تم رصد ودراسة (40) موقعاً لتويتر خاص بمحتسبات ذوات أسماء صريحة ووجد أنها تأسست بشكل عام ما بين 2011 – 2013م، وإجمالي عدد المتابعين بلغ (2871249) متابعاً بواقع متوسط (71781) متابعاً لكل محتسبة. إجمالي عدد التغريدات بلغ (437901) تغريدة بمتوسط (10948) تغريدة لكل محتسبة، أما عدد المواد الإعلامية المتنوعة ما بين أفلام ومقاطع فيديو وصور فقد بلغ إجماليها للكل (18063) مقطعاً بمتوسط قدره (452) مادة إعلامية لكل محتسبة. تم رصد ودراسة (30) موقعاً لتويتر خاص بمحتسبات ذوات أسماء مستعارة ووجد أنها تأسست بشكل عام خلال الفترة من 2012 م إلى 2013 م، إجمالي عدد المتابعين للتغريدات بلغ (244570) متابعاً بمتوسط (12188) متابعاً لكل محتسبة. إجمالي عدد التغريدات التي قامت بها المحتسبات بلغ (365971) تغريدة، بمتوسط مقداره (12199) تغريدة لكل محتسبة، أما عدد المواد الإعلامية المتنوعة ما بين صور ومقاطع فيديو فقد بلغ إجماليها للكل (38007) مادة بمتوسط قدره (1269) مادة

تم الرجوع هنا لنظريات علم الاجتماع الآلي . راجع ما كتبه علي رحومة (2008).1-

لكل محتسبة. دلت النتائج ايضا على أن المحتسبات ذوات الأسماء الصريحة كان نصيبهن من عدد المتابعين والتغريدات أكبر مما لدى المحتسبات ذوات الأسماء المستعارة.

ملخص التحليل الكيفي

وضحت النتائج أن من أهم وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمة للاحتساب كانت : تويتر Twitter – المنتديات والمواقع الإلكترونية Electronic forums – الفيس بوك Facebook. لكن المشاركة عبر تغريدات تويتر Twitter والمنتديات الدعوية الإلكترونية Electronic forums احتلت صدارة اهتمام العينة. الأغلبية ترى بأن البيئة الإلكترونية أو ما يعرف بالفضاء السيبري Cyberspace هي بيئات افتراضية، تحوي أنماطاً من التفاعل الذي يتم بين أشخاص هم عبارة عن (رموز وأرقام وأسماء) ويتطلب هذا منهن استخدام أدوات ولغة خطاب مختلفة عن متطلبات التفاعل في البيئة الاجتماعية.

السمات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية لعينة المحتسبات ممن تم مقابلتهن عكستها النتائج الآتية: بلغت العينة 30 محتسبة من ثلاث مدن (مكة وجدة والمدينة المنورة) بالنسبة للسمات العمرية؛ فإن الأغلبية 66 % تفاوتت أعمارهن من (40 – 59) سنة في حين توزع الباقي على فئات عمرية أقل، بالنسبة للمستوى التعليمي فإن الغالبية 64% ذوات تعليم جامعي (بكالوريوس)، ثم حاملات الشهادات العليا من الأكاديميات (دكتوراه) وبلغن 23 %، أما الباقي 13% فتعليمهن ثانوي. من حيث الحالة الاجتماعية توضح البيانات أن النسبة العظمى 67% كن متزوجات، والباقي 33 % غير متزوجات. بالنسبة لمهنة المحتسبة فدللت النتائج على أن ما نسبته 54% يعملن في القطاع التعليمي (

العام والأكاديمي) أما الموظفات في قطاعات متنوعة فبلغت نسبتهن 13% في حين من صنفن كربات منزل بلغن 33%. دلت البيانات أنه رغم وجود محتسبات ذوات مرجعية شرعية دينية، إلا أن هناك محتسبات ذوات مرجعيات علمية وأخرى تربوية أو اجتماعية أو علوم تطبيقية. بالنسبة لوسيلة الاحتساب فقد اتفقت الغالبية 67% على استخدام وسائل متعددة للاحتساب منها الشفهي ومنها الإلكتروني كالإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصاً تويتر والمنديات الإلكترونية الدعوية، أما 33% فاقترن على وسائل التواصل الاجتماعي فقط في الاحتساب. أما الأنشطة التي تقوم بها المحتسبات السعوديات في مواقع التواصل الإلكتروني فكانت: الدعوة للدين - تنفيذ الشبهات حول المفاهيم العقدية الصحيحة - الحث على مكارم الأخلاق - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - توضيح بعض الأحكام الفقهية للنساء، خصوصاً ما يتعلق بفقهاء الطهارة وقضايا الزواج والخلع والطلاق - مناقشة قضايا اجتماعية وسياسية لها علاقة بالدين وتنفيذ موقف الدين حولها ومنها: الجهاد، طاعة ولي الأمر، التحذير من الفكر المتطرف وغيرها من القضايا الراهنة.

أبرز الايجابيات والسلبيات للاحتساب الإلكتروني:

من أبرز ايجابيات استخدام تويتر في النشاط الاحتسابي للمرأة السعودية سهولة استخدام التكنولوجيا الحديثة، وبرمجيات التواصل الاجتماعي والتعامل معها. أيضاً سهولة الوصول بهذه الوسيلة إلى أكبر قطاع ممكن من الجمهور خصوصاً الشباب والنساء. هناك توفير الوقت والجهد للمحتسبة إضافة الي اضعاف نوعاً من طابع الحداثة على عملهن الدعوي والاحتسابي والخروج عن الصورة النمطية والتقليدية للمحتسب أو الداعية بأنه شخص تقليدي، وغير مجدد أو مواكب للغة العصر في أدواته الدعوية.

من ابرز السلبيات : ان عالم الإنترنت يشكل عالماً خصباً؛ يخوض فيه المدعون والمبتدعون وأصحاب الفكر الضال، فالكل يسعى لتحقيق أهداف مبطنة تحت غطاء الاحتساب بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ايضاً تكتنف هذا العالم صعوبة السيطرة على البناءات الاجتماعية الافتراضية؛ حيث يصعب مراقبة ومتابعة كل المواد المتاحة إلكترونياً، وصعوبة حظر أو حجب بعض المواقع المضللة خصوصاً على تويتر أو المنتديات الإلكترونية. من ناحية اخرى ، تواجه المتطوعة في مجال الاحتساب صعوبة في التفاعل مع الكائنات الافتراضية؛ فهم عبارة عن رموز وأرقام وعبارات مكتوبة وبالتالي يدور التفاعل ضمن هذا الإطار، مما يتطلب جهداً مضاعفاً من المحتسب لفهم سياقات المعني والعمل من خلالها. من السلبيات ايضاً سهولة تعرض المحتسب للإيذاء بالنقد الجارح أو الهجوم أو حتى السطو على الحساب الخاص به في حالة وجود فكر معارض أو مضاد.

التوصيات والمقترحات

من خلال نتائج البحث وتحليل البيانات الكمية والكيفية ومناقشتها يمكن اقتراح بعض التوصيات الآتية:

- 1- أن تكون هناك جهات مسؤولة عن الاحتساب، مثل: وزارة الشؤون الإسلامية، تنطلق من تحت مظلتها محتسبات مؤهلات؛ لتكون مرجعية لهن من جهة، وليتم تنظيم العملية رسمياً من جهة أخرى حتى نستطيع حصر المحتسبات والداعيات، فلا يترك الأمر على مصراعيه لكل من يريد الخوض بدون علم.

- 2- أن يتم منح إجازة أو رخصة للمحتسبات المؤهلات؛ كي لا يقتحم مجال الاحتساب من ليس أهلاً له.
- 3- على كل محتسبة تسجيل موقعها في موقع الوزارة التي تراقب الطرح الإلكتروني تحسباً من الأفكار الضالة والمنحرفة.
- 4- لا يترك العنان الافتراضي مفتوحاً لكل ليحتسب، حيث لوحظ بعض النقل لنصوص محرصة على المذهبية والطائفية.
- 5- أن تكون هناك دورات تأهيلية للمحتسبات والداعيات من جهات رسمية معتمدة.
- 6- أن تتحقق المراجعة والاستطلاع للدورات المعلن عنها في مواقع المحتسبات، وتقييم مدى توافقها مع التوجه الدعوي الوسطي السائد.
- 7- أن يتم ربط النشاط الاحتسابي للمحتسبات من الجهات الأكاديمية والجمعيات الخيرية والمؤسسات الأخرى بجهة موحدة تنظم المحاضرات والدعوات واللقاءات.
- 8- ألا تخوض المحتسبات في قضايا تتعلق بالسياسة أو المذهبية أو الصراعات؛ لأن لها متخصصين، وإن لزم الأمر من المتخصصة أن تتناول قضية ما، فيجب أن يكون ذلك في حدود المسار المعتدل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 9- العديد من مقاطع الفيديو أو الصور في المواقع الاحتسابية للمحتسبات تحوي مشاهد عنيفة وغير مناسبة (مثل قتلى الحروب أو مقاطع جهادية .. الخ) وهناك بعض المقاطع الصوتية ضعيفة المحتوى، أو لمرجعيات غير موثوق الأخذ منهم؛ لذا وجب التنويه، والإحاطة وأخذ الحذر.

10- ضرورة تغيير "لغة الخطاب" للاحتساب، واستخدام أدوات ومنطق العصر الراهن خصوصاً مع الشباب.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. الذيب، أسماء، (2015)، استخدام الشباب السعودي لشبكة التواصل الاجتماعي Twitter والإشباع المتحققة منها، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، ع 14، ص 493-475.
2. العبيد، ابراهيم عبدالله، (2015)، آثار مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على طلاب كلية التربية بجامعة القصيم من وجهة نظرهم: التويتر نموذجاً، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم، مج 8، عدد 3، ص 735-641.
3. الغنام، لولوة بنت سليمان، "جهود المواقع الدعوية في تعزيز ثقافة الاحتساب". (ت، بدون).
4. الشامي، عبدالرحمن محمد، (2007)، آفاق التفاعلية في ظل الإعلام الجديد، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

5. القحطاني، عبدالرحمن بن محمد بن الحمراء، (٢٠١٢)، دور الإعلام في مكافحة الإرهاب، "في الحلقة العلمية بعنوان - مكافحة الإرهاب-" ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
6. القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، (458 هـ)، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد الفقي (ط. بدون) بيروت، دار الكتب العلمية ، (1403هـ).
7. المطوع، عبدالله بن محمد،(1432هـ) ، الاحتساب الإلكتروني في المملكة العربية السعودية على الجرائم الأخلاقية في شبكة المعلومات الدولية: الانترنت. مجلة العلوم الشرعية. ع 20، 1432هـ، ص 236.
8. المكينزي ، عادل بن عبد القادر، (2015)، القضايا السعودية على شبكات التواصل الاجتماعي (توتير نموذجاً): دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مج 27، ع 2، ص 311-335.
9. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (450 هـ) أدب القاضي تحقيق: محمد هلال السرحان ،(ط . بدون)، بغداد، وزارة الأوقاف بالعراق (1391هـ - 1971م).
10. حسن، أشرف جلال،(2009). أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية. المؤتمر العلمي الأول "الأسرة والإعلام وتحديات العصر. القاهرة: كلية الإعلام، الجزء الثاني.
11. حافظ ،عبده،(2001)، تواصل الشباب الجامعي من خلال الشبكات الاجتماعية، المؤتمر العلمي وسائل الإعلام أدوات تعبير وتغيير. عمان: كلية الإعلام ، جامعة البتراء.

12. جامعة الملك عبد العزيز، مركز الدراسات الاستراتيجية، (2012).
لمعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية. جدة: مركز
الدراسات الاستراتيجية. 2012م. ص 220.
13. جامعة أم القرى (1429هـ)، الاحتساب في الأوساط النسائية مسئولية
من؟، مجلة الحسبة، السنة 15، ع (81)، جامعه أم القرى.
14. درويش ، درويش محمد، (2013)، القيم الأخلاقية للتواصل
الاجتماعي عبر شبكات الإنترنت من منظور اسلامي ، دراسات
تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق ، مصر، ع 80، ص
390-321.
15. رحومة، علي محمد، (2008 م)، علم الاجتماع الآلي: مقارنة في علم
الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب. الكويت: المجلس الوطني
للثقافة والفنون.
16. طاش، عبدالقادر، (١٤٠٩هـ)، الصورة النمطية للإسلام والعرب في
مرآة الإعلام الغربي، شركة الدائرة للإعلام المحدودة، الرياض، ص
21 – 19.
17. عبدالنبي، محمد الأمين، (٢٠١٤)، وسائل الاتصال الحديثة ودورها في
تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال"، المنتدى العالمي للوسطية، 2014.
18. كمال، هناء، (2009)، الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الجمهور
المصري لشبكة الإنترنت ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام،
جامعة القاهرة.
19. مركز باحثات لدراسات المرأة ، "احتساب المرأة في الأوساط النسائية"
المملكة العربية السعودية ، الرياض ، (ت ، بدون).

20. محمود، خالد وليد، (2011). *شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي*. بيروت: مدارك. 2011م، 230ص.

المراجع الأجنبية:

1. Bryman, A. (2008) **Social Research Methods**. 3rd edition. Oxford: Oxford University Press.
2. Goffman, E. (1990). **The presentation of self in everyday life**. London: Penguin Book.
3. Gray, P. S. et al. (2007) **The Research Imagination: An Introduction to Qualitative and Quantitative Methods**. Cambridge: Cambridge University Press.
4. Saudi CITC (2014), **Annual Report 2014 of Saudi CITC** – Communication and Information Technology Commission. Riyadh.

Abstract

The study aimed to identify the role of women in the IHTISAB (which means conducting voluntary religious preaching) by using Social Networks. To achieve this aim, the study was based on quantitative and qualitative methods. The study was applied on three purposive samples. The quantitative method has been applied to analyze the sample of (70) Twitter websites of Saudi women who use to tweet their (real names) or (nicknames). The qualitative by using method was applied by using the open interview with a purposive sample of (30) women who were collected from three cities (Mecca - Jeddah - Madina). The study also relied on the content analysis of a sample of E-religious Forums. The study concluded to some results which was the most important: the presence of noticeable religious activity among the Saudi women through the social networking site especially Twitter and E-forums. Also there was diversity in that activity where included issues such as religion; family; morality , society; and politics. Women used many tools that varied between the use of images , audio clips , video clips , as well as articles and twitters. There are clear differences

between users of (Twitter) and (E-forums) and the most important differences were in the language of discourse; the tools that used; and the type of audience. The study concluded by an important recommendation which was the need for the inclusion of women who have religious activity through social networks under a formal umbrella of a formal organization for monitoring and guiding these activities.

Key words : Voluntary activity - Saudi women -

IHTISAB - voluntary religious preaching - Social Networks

* اعتمدت الدراسة على بيانات مشروع بحث مدعم من قبل كرسي المرأة والحسبة بجامعة حائل بعنوان : دور المرأة في الاحتساب عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

رابعاً:
علم المعلومات و
مصادر التعلم

استخدام استراتيجية الويب كويست (Web Quest) في تدريس وحدة دراسية بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات، وأثرها في التحصيل الدراسي والاتجاه نحو المقرر: دراسة تجريبية.

د/ أمجد جمال حجازي
أستاذ المكتبات والمعلومات
جامعة طيبة

مستخلص.

دراسة هدفت إلى معرفة أثر استخدام استراتيجية الويب كويست (WebQuest) في تدريس وحدة أدوات الكتابة العربية بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات، على التحصيل الدراسي والاتجاه نحو المقرر لدى عينة الدراسة من طلاب الفرقة الأولى بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنها، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم استراتيجية ويب كويست في وحدة الدراسة، واختبار تحصيلي في ذات الوحدة، ومقياس اتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، وقد تم تطبيق الاختبار والمقياس قبلياً وبعدياً على عينة الدراسة، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح التطبيق البعدي لاستراتيجية الويب كويست في تنمية التحصيل الدراسي، والاتجاه نحو المقرر.

1/1- توطئة.

تشهد المجتمعات الإنسانية في عصرنا الحالي ثورة تكنولوجية كان عمادها ظهور الحاسب الآلي والشبكات، والدمج بينهما ما أدى إلى ظهور نسيج العنكبوت العالمي world wide web على يد تيم بيرنرز لي Tim Berners Lee عام 1989م(1). ونظراً لأن العملية التعليمية منذ فجر التاريخ تشهد اهتماماً وتطويراً كبيراً من قِبل العلماء والمفكرين والمجتمعات على اختلاف أنواعها، فإن البرامج التربوية التعليمية قد شهدت هي الأخرى اهتماماً وتطويراً كبيراً ومستمران سعيّاً وراء استخدام ثورة التكنولوجيا الحديثة في التعليم والتعلم.

وتعد استراتيجيات الويب كويست Web Quest إحدى التطبيقات التكنولوجية الحديثة في التعليم والتعلم، ذلك أنها توفر للمتعلمين مواقف تعليمية لاكتساب الخبرات والتوصل إلى المعارف من خلال التعلم الفاعل والنشط؛ وذلك بالاعتماد على الإستقصاء والتساؤل والبحث والاكتشاف الذي يقوم به الطالب عند استخدام المصادر الالكترونية الموجودة على الويب والمنقاه مسبقاً مع إمكانية دمج مجموعة أخرى من المصادر كالكتب والدوريات والأقراص المدمجة.

2/1- ظاهرة الدراسة وتساؤلاتها.

لاحظ الباحث من خلال الاطلاع على البحوث والدراسات التربوية والمصادر التي اهتمت بالتدريس وطرقه فضلاً عن المعاشية، أننا بالرغم من بدء انتشار استراتيجيات الويب كويست في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي على المستوى الغربي(2)، إلا أننا على المستوى العربي مازلنا نعاني من بعض

الظواهر السلبية التي تلقي بظلالها على إمكانية استخدام التكنولوجيا الحديثة بصفة عامة في التدريس بالمرحلة الجامعية وهي:

1- ينصرف معظم أعضاء هيئة التدريس عن استخدام التقنيات الحديثة داخل قاعات الدرس في الوقت الذي تسعى فيه الكليات سعياً حثيثاً وراء توفير وتوظيف إمكانات الحاسب الآلي وأجهزة العرض الأخرى وشبكة الإنترنت داخل قاعات الدرس.

2- يتسم المحتوى العلمي للمقرارات بالثبات والجمود والبعد في معظمه عن استخدام مصادر الويب الحديثة، كما أنه مازال يُعرض بنفس النهج والأسلوب المعتمد على الطرق التقليدية الشائعة من المحاضرة والإلقاء.

3- يقوم معظم الطلاب بالبحث عن المعلومات والبيانات والنصوص والصور على الويب بواسطة محركات البحث المختلفة، وهو نشاط شبه يومي للطلاب يفتقد في أغلب الأحيان إلى هدف تربوي محدد، ويكون غير موجهاً. ونظراً للنمو والتراكم المتزايد لصفحات الويب، فإن هذا النشاط يأخذ وقتاً كبيراً جداً؛ ما يعد هدراً للموارد واستخدام غير ممنهج للإنترنت.

إن تلك الظواهر السلبية الثلاث تعاني منها العملية التعليمية بكل التخصصات الأكاديمية على مستوى الجامعات المصرية، وبدرجات متباينة، ولا يقف تخصص المكتبات والمعلومات بمنأى عن تلك الظواهر، فتلك الظواهر السلبية وإن قلت بعض الشيء في بعض مقررات تكنولوجيا المعلومات ذات الطابع العملي والنشاط التطبيقي، إلا أنها تتضح بجلاء كبير في بعض المقررات ذات الطابع النظري مثل مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

ومن هنا تتضح ظاهرة الدراسة السلبية والمعقدة والمتمثلة في عدم

استفادة أعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات من الويب كويست في تدريس المقررات الدراسية وبصفة خاصة ذات الطابع النظري منها مثل تاريخ الكتب والمكتبات، في الوقت الذي تتعاضد فيه قدرات الطلاب في البحث والإبحار على الإنترنت دون توظيفها لخدمة المقررات الدراسية.

وفي ضوء هذه الظاهرة السلبية وسعي الدراسة لعلاجها باستخدام استراتيجية الويب كويست فإن دراستنا الحالية تسعى للإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما استراتيجية الويب كويست؟ وما أنواعها؟ وعناصر بنائها؟ ومزايا استخدامها في تدريس المقررات.
2. ما التصور المقترح للبرنامج التدريسي المبني وفقاً لاستراتيجية الويب كويست؟
3. ما أثر استخدام استراتيجية الويب كويست على التحصيل الدراسي للطلاب في وحدة أدوات الكتابة العربية بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات؟
4. ما أثر استخدام استراتيجية الويب كويست على اتجاه الطلاب نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات؟

3/1- أهمية الدراسة.

تستمد دراستنا الحالية أهميتها من النقاط التالية:

- تعد دراستنا التجريبية الحالية الأولى من نوعها على مستوى العالم العربي في تخصص المكتبات والمعلومات - بعد مراجعة دليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات - التي تتناول

- استراتيجيات الويب كويست وذلك بالتطبيق على أحد مقررات برامج المكتبات والمعلومات وهو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
- كذلك تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية استراتيجيات الويب كويست كأحد أفضل الطرق والأساليب التكنولوجية الحديثة المستخدمة في التدريس والقائمة على تفاعل المتعلم مع المادة العلمية.
 - تتجه الدراسة نحو أحد مقررات المكتبات والمعلومات الهامة وهو تاريخ الكتب والمكتبات والذي يهدف إلى استعراض تطور الكتب والمكتبات عبر الزمان والمكان منذ العصور القديمة مروراً بالعصور الوسطى ووصولاً للعصور الحديثة. ويمثل هذا المقرر مدخلاً هاماً وحقلاً خصباً وثريراً لأحد قطاعات البحوث في مجال المكتبات والمعلومات وهو قطاع البحوث التاريخية التي تتوسل بواحد من مناهج بحث المكتبات والمعلومات الخمسة الأساسية وأحد أكثرها استقراراً وثباتاً إجرائياً ومنهجياً وهو منهج البحث التاريخي.
 - تقدم الدراسة نموذجاً علمياً يمكن أن يستفيد منه أعضاء هيئة التدريس القائمون بتدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات بأي برنامج من البرامج المتخصصة في المجال على مستوى الجامعات المصرية أو العربية.
 - ما أوصت به العديد من الدراسات التطبيقية في موضوع الويب كويست بأهمية القيام بإجراء المزيد من البحوث التي تهتم بأثر استخدام استراتيجيات الويب كويست في تدريس مقررات دراسية مختلفة (3).
- تساهم الدراسة في لفت نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية والعربية إلى إمكانية الاعتماد في تدريس المقررات على استخدام استراتيجيات الويب كويست.

4/1- أهداف الدراسة.

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تقديم نموذج إجرائي لاستيراتيجية الويب كويست في مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
2. الوقوف على أثر استخدام استيراتيجية الويب كويست في تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات على التحصيل الدراسي للطلاب في المقرر.
3. الوقوف على أثر استخدام استيراتيجية الويب كويست في تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات على اتجاه الطلاب نحو المقرر.

5/1- فروض الدراسة.

تهدف الدراسة إلى التحقق من صحة الفرضين النظريين التاليين:

1. يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات مجموعة البحث في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار التحصيل الدراسي في وحدة أدوات الكتابة العربية بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات لصالح التطبيق البعدي، ويرجع أثره الأساسي للتدريس باستخدام استيراتيجية الويب كويست.
2. يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات مجموعة البحث في التطبيق القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لصالح التطبيق البعدي، ويرجع أثره الأساسي للتدريس باستخدام استيراتيجية الويب كويست.

6/1- منهج الدراسة وأدواتها.

إعتمد الباحث على المنهج التجريبي الذي يهدف إلى إقامة الموقف بما يتضمنه من شروط وظروف محددة، حيث يتم التحكم في بعض المتغيرات كما يتم تحريك متغيرات أخرى، حتى يُمكن تبين تأثير هذه المتغيرات التجريبية المستقلة على المتغيرات التابعة(4).

ونستخدم للدراسة التصميم التجريبي المعروف باسم التجربة القبليّة البعدية باستخدام مجموعة واحدة من الأفراد يتم قياسهم قبل إجراء التجربة، ثم يتم إجراء التجربة ويعاد القياس مرة أخرى، ويعزى وجود فروق إحصائية بين نتيجتي القياس القبلي والبعدى إلى المتغير التجريبي(5).

هذا وتوجه لهذا التصميم بعض الانتقادات مثل تذكر الفرد لاستجابته عند القياس الأول وتأثير ذلك على استجابته عند القياس الثاني، إلا أن ذلك مردود عليه بأن استجابات الفرد تتأثر بالدرجة الأولى لعوامل أخرى مثل: التمرين، والتعلم، والخبرة التي يحصل عليها بين القياسين(6). كما وأن هذا التصميم يوفر على الباحث القيام بإجراءات تكافؤ المجموعات، حيث يكون التكافؤ كاملاً لأن كل فرد يمثل نفسه قبل التجربة وبعدها، كما يتميز هذا التصميم بملائمته للمجموعات الصغيرة التي يصعب معها اختيار مجموعات متكافئة من بينها(7).

وتشمل الدراسة على المتغيرات التالية:

1- المتغير المستقل.

ويتمثل في طريقة التدريس ويشمل على:

أ- التدريس بالطريقة المعتادة.

ب- التدريس باستخدام استراتيجيات الويب كويست.

2- المتغير التابع.

ويتمثل في ناتج التعديل والتبديل في المتغير المستقل المنعكس

على:

أ- التحصيل الدراسي في وحدة دراسية بعنوان أدوات

الكتابة العربية.

ب- الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

كما وتعتمد الدراسة على ثلاث أدوات من إعداد الباحث وهي:

1- إختبار تحصيلي في مقرر تاريخ الكتب والمكتبات (وحدة أدوات

الكتابة العربية).

2- مقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

3- البرنامج التدريسي باستخدام الويب كويست.

7/1- حدود الدراسة.

إقتصرت الدراسة الحالية على الحدود الآتية:

1- الحدود الزمنية.

أجريت الدراسة التجريبية خلال الفصل الدراسي الأول من العام

الجامعي 2013/2012م

2- الحدود الموضوعية.

تنصب الدراسة الحالية على مقرر تاريخ الكتب والمكتبات في وحدة

(أدوات الكتابة العربية).

3- الحدود المكانية.

أجريت الدراسة على طلاب قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنها.

4- الحدود النوعية.

تم تطبيق الدراسة على عينة قوامها عشرون طالباً بالفرقة الأولى، حيث يدرس الطلاب بالفصل الدراسي الأول مقررأ بعنوان تاريخ الكتب والمكتبات.

8/1- مصطلحات الدراسة.

ترتكز الدراسة على ثلاث مصطلحات رئيسة هي: الويب كويست، والتحصيل، والاتجاه، لذا وجب عرض تعريفات هذه المصطلحات على النحو التالي:

1- الويب كويست Web Quest

يعود الفضل في صك مصطلح الويب كويست إلى برنى دودج Bernie Dodge أستاذ تكنولوجيا التعليم بجامعة سان ديغو San Diego، وذلك في عام 1995م⁽⁸⁾، ونظراً لأن المصطلح حديث نسبياً، فقد فشلت محاولات البحث عن تعريف له في المعاجم المتخصصة في مجال التربية ولم يجد الباحث غير العديد من التعريفات التي تستند جميعها إلى دودج نفسه صاك المصطلح الذي عرفها أول مرة بأنها أنشطة تعليمية وتربوية تتيح للمتعلم الاعتماد جزئياً أو كلياً على المصادر الإلكترونية المتاحة عبر الإنترنت المنتقاة سلفاً، وهي تصمم في الأساس من أجل استخدام وإفادة المتعلمين من المعلومات بدلاً من البحث عنها واختزانها، كما تهدف إلى تنمية قدراتهم الذهنية المختلفة مثل: التحليل، والتركيب، والتقييم.

أما قاموس بابليون⁽⁹⁾ Babylon، فقد عرفها بأنها نشاط استقصائي تستخدم فيه كل المعلومات أو بعضها من الإنترنت، وأما التعريف الإجرائي للويب كويست فهو "مجموعة الأنشطة التدريسية التعليمية التي تُعد من قبل الباحث، ويتم من خلالها دمج شبكة الإنترنت في العملية التدريسية والتعليمية، وذلك بتوجيه طلاب الفرقة الأولى بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنها نحو الإبحار والاستخدام والإفادة من عدد من مواقع الإنترنت المحددة مسبقاً والتي تدور حول وحدة أدوات الكتاب العربية وأدواتها، وذلك بهدف الوصول الصحيح والمباشر للمعلومات المطلوبة بأقل وقت وجهد ممكنين".

2- التحصيل Achievement.

يُعرفه معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس⁽¹⁰⁾ بأنه مدى استيعاب الطلاب لما تعلموه من خبرات معينة من خلال مقررات دراسية، ويقاس بالدرجة التي يحصلون عليها في الإختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض. أما التعريف الإجرائي للتحصيل فهو "مجموعة المفاهيم والمصطلحات والمعلومات والمهارات التي اكتسبها طلاب الفرقة الأولى بقسم المكتبات بآداب بنها، نتيجة مرورهم بتدريس وحدة أدوات الكتابة العربية وأدواتها بطريقة الويب كويست، ويقاس التحصيل الدراسي بما يحصل عليه الطلاب من درجات في اختبار التحصيل الدراسي الذي أُعد لغايات هذه الدراسة".

3- الاتجاه Attitude

يُعرفه معجم علم النفس والتربية⁽¹¹⁾، بأنه موقف أو ميل راسخ نسبياً سواء أكان رأياً أم اهتماماً أم غرضاً يرتبط بتأهب للاستجابة

مناسبة، أما التعريف الإجرائي للاتجاه فهو "مدى استجابة أو استعداد طلاب العينة لتقبل مادة تاريخ الكتب والمكتبات أو رفضها، ويمكن قياسه من خلال درجاتهم التي يحصلون عليها من الإجابة عن فقرات المقياس المعد خصيصاً لهذا الغرض".

9/1- بحث الإنتاج الفكري.

تم إدخال محدد الزمن في استراتيجيات البحث وذلك بوضع تاريخ لبدء عمليات البحث والاسترجاع للإنتاج الفكري الأجنبي والعربي وهو عام 1995م؛ حيث أن هذا العام هو تاريخ صك مصطلح الويب كويست على يد دودج، على نحو ماتقدم في مصطلحات الدراسة.

وللتعرف على الدراسات الأجنبية ذات الصلة بالدراسة الحالية، فقد تم إجراء بحث راجع في خمس من أهم مراصد البيانات التي تشتمل على الإنتاج الفكري المتخصص في مجال: المكتبات والمعلومات، والتربية بصفة خاصة، والعلوم الاجتماعية بصفة عامة، وهي الموضحة بالجدول التالي:

جدول (1) استراتيجيات البحث المستخدمة في البحث الراجع للإنتاج الفكري

الأجنبي

s	Search	LIST	ERIC	Proquest	Springer	Jstor	Total
---	--------	------	------	----------	----------	-------	-------

	terms	A					
1	Web Quest (1)	7	31	12	12	1	63
2	Achieveme nt (2)	364	17367	22709	1230	3649	45319
3	Attitude (3)	205	2657	6386	1078	1889	12215
4	Librar* (4)	91187	24768	4813	4568	17157	14249 3
5	1+2	0	0	0	0	0	0
6	1+3	0	0	0	0	0	0
7	1+4	1	0	0	0	0	1

وللتعرف أيضاً على الدراسات العربية ذات الصلة بدراستنا الحالية، فقد تم إجراء بحث راجع للإنتاج الفكري العربي المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات باللجوء إلى الدليل الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات بطبعاته المختلفة والتي تغطي الإنتاج الفكري الصادر منذ عام 1995م⁽¹²⁾، وهي الموضحة بالجدول التالي:

جدول (2) استراتيجيات البحث المستخدمة في البحث الراجع للإنتاج الفكري العربي

م	المجلد	رأس الموضوع المستخدم	ترقيم المداخل
---	--------	----------------------	---------------

بالدليل			
754-711	الإنترنت	-1991) (م1996)	1
1184-1081	تأهيل المكتبيين واختصاصيي المعلومات		
833-630	الإنترنت	-1997) (م2000)	2
1087-1023	تأهيل المكتبيين واختصاصيي المعلومات		
767-571	الإنترنت	-2001) (م2004)	3
1034-954	تأهيل المكتبيين واختصاصيي المعلومات		
548-514	الإنترنت- استخدامات	-2005) (م2007)	4
803-734	تأهيل المكتبيين واختصاصيي المعلومات		
386-361	الإنترنت- استخدامات	-2008) (م2009)	5
541-480	تأهيل المكتبيين واختصاصيي المعلومات		

وبعد فحص وتنقية التسجيلات المسترجعة من ناتج عمليتي بحث الإنتاج
الفكري الأجنبي والعربي فقد قام الباحث بتقسيم هذا الإنتاج على النحو التالي:

المحور الأول: دراسات ترصد الإنترنت من منظور مجال المكتبات
والمعلومات.

ويشمل هذا المحور على ثلاث فئات:

أ- دراسات رصدت واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس والطلاب للإنترنت وإفادتهم منها.

- 1- عبد المجيد صالح بو عزة. واقع استخدام شبكة الإنترنت من قبل طلبة جامعة السلطان قابوس . - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية . - مج 6، ع 2 (أكتوبر 2000) . - ص 91-115.
- 2- عمر همشري، عبدالمجيد بو عزة. واقع استخدام شبكة الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس بجامعة السلطان قابوس . - دراسات: العلوم التربوية . - مج 27، ع 2 (2000م) . - ص 328-342.
- 3- تحسين بشير منصور. استخدام الإنترنت ودوافعها لدي طلاب جامعة البحرين: دراسة ميدانية . - المجلة العربية للعلوم الإنسانية . - س 22، ع 86 (ربيع 2004م) . - ص 167-196.
- 4- عبدالله عابد الشريف. مدى استخدام طلبة الدراسات العليا للإنترنت في جامعة الملك عبدالعزيز والصعوبات التي يواجهونها . - عمان: جامعة اليرموك، 2004 . - أطروحة ماجستير.
- 5- عبدالرشيد بن عبدالعزيز حافظ. اتجاهات طلاب البكالوريوس بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة نحو استخدام الإنترنت . - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات . - مج 12، ع 24 (يوليو 2005م) . - ص 123-152.
- 6- ثروت يوسف الغلبان. استخدام الطلاب للإنترنت: دراسة ميدانية على طلاب جامعة طنطا . - العربية 3000 . - س 7 (نوفمبر 2007م) . - ص 31-66.

7- أحمد عبدالله على. مدى استخدام طلبة قسم المكتبات والمعلومات للإنترنت في جامعة دمشق . - العربية 3000 . - س8، ع33 (أكتوبر 2008م) . - ص84-109.

ب- دراسات تناولت توظيف الإنترنت بشكل عام في عملية التعليم والتعلم.

1- محسن السيد العريني. التعليم عن بعد للمكتبات وعلم المعلومات . - دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات . - مج5، ع1 (يناير 2000) . - ص91-134.

2- نعيمة حسن جبر رزوقي. تأثير الإنترنت في تعليم المكتبات والمعلومات . - الإداري . - س23، ع87 (ديسمبر 2001) . - ص107-132.

3- صلاح احمد مسامح. تقييم المواقع التعليمية العربية على شبكة الإنترنت . - ص288-307 في مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات الحادي عشر . - الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 2001م.

4- سعاد بوعتاقة جديدي. دور الإنترنت في دعم التعليم عن بعد . - مجلة المكتبات والمعلومات . - مج1، ع2 (ديسمبر 2002م) . - ص55-63.

5- بهية عرار. واقع استخدام شبكة الإنترنت كمصدر معلومات عند الطلبة الجامعيين في المدرسة العليا للتجارة . - جامعة الجزائر. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم المكتبات والتوثيق، 2007. . - أطروحة ماجستير.

6- عبدالرشيد بن عبدالعزيز حافظ. استخدام الإنترنت في تدريس مقررات المكتبات والمعلومات بالجامعات السعودية . - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات . - مج15، ع229 (يناير 2008م) . - ص105-223.

ج- دراسات تناولت الويب كويست.

- Costa, Wilse Arena da. bibliotecario escolar incentivando a leitura atraves da Web Quest · – Perspectivas em Ciencia da Informacao · – Vol. 14 Issue 1(jan2009) · – p37-5418 p

وتتناول الدراسة دور أخصائي المكتبة المدرسية في تشجيع المستفيدين على القراءة من خلال الويب كويست، وهدفت الدراسة إلى التحقق من استخدام الويب كويست من أجل تطوير عادة القراءة عند الأطفال في الصف الخامس من مدرسة ابتدائية عامة، وذلك بالتطبيق على مجموعة من عشرة طلاب لديهم خلفية جيدة في استخدام الإنترنت. وقد خلصت الدراسة أن استخدامات الويب كويست التي وضعتها الدراسة من قبل الطلاب في أنشطة القراءة كانت فعالة للغاية.

المحور الثاني: دراسات ترصد الإنترنت من منظور مجال التربية.

ويشمل هذا المحور على فئتين:

أ- دراسات تناولت توظيف الإنترنت في عملية التعليم والتعلم.

- 1- وائل بن سالم بن خلف الله القرشي. معوقات استخدام الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في تدريس الرياضيات للصف الاول المتوسط في محافظة الطائف. – جامعة أم القرى- كلية التربية، 2007م · – أطروحة ماجستير.
 - 2- عبداللطيف حسين فرج. توظيف الإنترنت في التعليم ومناهجه · – المجلة التربوية [الكويت] · – مج 19، ع74 (مارس، 2005م). – ص ص 110-150.
- ب- دراسات تناولت الويب كويست.

- 1- وداد عبدالسميع اسماعيل، ياسر بيومي أحمد عبده. أثر استخدام طريقة الويب كويست في تدريس العلوم على تنمية أساليب التفكير والاتجاه نحو استخدامها لدى طالبات كلية التربية . - مجلة الدراسات العربية في التربية وعلم النفس . - مج2، ع 1 (2008) . - ص 205-219.
- 2- محمد الحيلة، محمد نوفل. أثر استراتيجية الويب كويست في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مساق تعليم التفكير لدى طلبة كلية العلوم التربوية الجامعية (الأونروا) . - المجلة الأردنية في العلوم التربوية. - مج 4، ع 3 (2008) . - ص 205-219.
- 3-Cheng-Sian Chang, et al. The study on integrating Web Quest with mobile learning for environmental education . - Computers & Education archive . - Volume 57, Issue 1(August, 2011) . - P 1228-1239.
- 4- Chan, Y.-Y. Teaching queueing theory with an inquiry-based learning approach: a case for applying Web Quest in a course in simulation and statistical analysis . - Paper presented at the 37th ASEE/IEEE Frontiers in Education Conference, Milwaukee, WI, October 10-13, 2007.
- 5- Cui Jian ,et al. Study on Course Design of "Modern Educational Technology" Based on Web Quest in Normal University . - ICICIS '11 Proceedings of the 2011 International Conference on Internet Computing and Information Services P 551-553.

وبعد استعراض الدراسات تحت المحورين السابقين، لم يجد الباحث أى دراسة يمكن أن تمثل محاولة بحثية سابقة فى نفس اتجاه دراستنا الحالية، إلا أنه أمكن الخروج بالملاحظات التالية:

- 1- أن دراسات المحور الأول التي رصدت الانترنت من منظور المكتبات والمعلومات على المستوى العربي، وإن كانت قد تعددت في فئاتها الموضوعية الفرعية إلا أن مجال المكتبات والمعلومات مازال بعيداً عن استير اتيجية الويب كويست ولم يتعرف عليها بعد، وهو ما لوحظ من استعراض الإنتاج الفكري وسؤال أهل الثقة من أساتذتنا في التخصص وبصفة خاصة أستاذنا القائم على إعداد الدليل الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات (13).
 - 2- أن دراسات المحور الأول على المستوى الاجنبي فيما يتعلق بالويب كويست تتسم كذلك بالندرة الشديدة؛ حيث لم يحصل الباحث سوى على دراسة واحدة فقط، والتي تم استعراضها تحت فئة دراسات تناولت الويب كويست.
 - 3- أن مجال التربية كان له قصب السبق في استخدام استير اتيجية الويب كويست سواء على المستوى العربي أو الأجنبي؛ وهو ما يتماشى مع مهمته في توظيف التكنولوجيات الحديثة في التدريس.
 - 4- أن دراستنا الحالية سوف تمثل باكورة الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات التي تطبق استير اتيجية الويب كويست.
- 10/1- المعاملات الإحصائية المستخدمة.

تم الاعتماد على عدد من المعاملات الإحصائية لإجراء التحليل الإحصائي في إطار السعي للإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من صحة فروضها وهي:

1/10/1- اختبار ت t-test (14) لقياس دلالة الفروق بين أدائي مجموعة البحث القبلي والبعدي، وذلك بالاعتماد على برنامج GraphPad المتاح على الخط المباشر (15).

2/10/1- معامل مربع إيتا (η^2) (16)، وذلك للكشف عن حجم الأثر الناتج من إدخال المتغير المستقل وهو استراتيجيات الويب كويست، على المتغيرين التابعين وهما التحصيل الدراسي والاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، وقد تم الاستعانة كذلك ببرنامج إكسل 2007 Excel؛ لحساب حجم الأثر وفقاً للمعادلة الآتية:

$$\text{مربع إيتا} = \frac{\text{ت}^2}{\text{ت}^2 + \text{درجات الحرية}}$$

2- الإطار النظري للدراسة.

ينصب موضوع الدراسة على استراتيجيات الويب كويست، حيث تمثل الموضوع الأساسي للدراسة لذا وجب الوقوف عليها وبصفة خاصة وأن هذه الدراسة على نحو ما تقدم وتبين في بحث الانتاج الفكري العربي، هي أول دراسة عربية متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات تتصدى لهذه الاستراتيجيات.

1/2- الويب كويست.

1/1/2- الارهاصات.

مع ظهور شبكة الإنترنت وتطورها، وسهولة الولوج إليها والإبحار بها وغزارة المعلومات عليها وتنوعها بين المقروء والمسموع والمرئي، فقد حاول مجال التربية الاستفادة من هذه التقنية في عملية التعليم والتعلم، وهو ما انتقل بدوره إلى المجالات الأخرى ومنها المكتبات والمعلومات، ويمكن قراءته بالرجوع لدليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات - السابق عرضه في الدراسات السابقة-، تحت رأس موضوع تأهيل المكتبيين واختصاصيي المعلومات، مقسم جغرافياً.

هذا وقد أوضحت استراتيجيات الويب كويست واحدة من أبرز استراتيجيات التدريس القائمة على توظيف مواقع الإنترنت (17).

2/1/2- التاريخ.

تعود فكرة الويب كويست إلى دودج (18) Dodge وذلك عام 1995م عندما طرح فكرة مفادها بناء فعاليات وأنشطة موجهة تبحث في موضوع أو قضية ما، وذلك بالاعتماد على مصادر المعلومات والتي حددها في معظمها بمواقع البيانات على شبكة الإنترنت، المنتقاة والمختارة مسبقاً وبعناية، كما يمكن دعم هذه المواقع ببعض مصادر المعلومات الورقية مثل الكتب والدوريات، أو الحديثة نسبياً مثل الأقراص المدمجة.

3/1/2- المسميات.

المصطلح الوحيد المستخدم للتعبير عن هذه العملية باللغة الإنجليزية هو Web Quest أما باللغة العربية فقد تعددت المسميات

بين النقررة والترجمة الجزئية والترجمة الكلية. فلدينا الويب كويست، والرحلات المعرفية، والرحلات المعرفية عبر الويب، ورحلات التعلم الاستكشافي، والاستقصاء الشبكي، وهي المسميات التي قابلها الباحث عند استعراض الإنتاج الفكري حول الموضوع باللغة العربية.

4/1/2- التعريف.

يعرفها كل من سيجريك وإيرجويل⁽¹⁹⁾ Cigrik & Ergul بأنها طريقة تدريس تعتمد كلياً أو جزئياً على المصادر الإلكترونية المتاحة عبر الإنترنت والتي يقوم الطالب بالتعامل معها وهذه المصادر هي من إعداد واختيار المعلم، وتهدف إلى تقديم حلول لمشكلة ما، أو معلومات عن موضوع للدراسة وهي تتيح للطلاب العمل بشكل فردي أو جماعي.

5/1/2- انواع الويب كويست.

يمكن التمييز بين نوعين من الويب كويست وهما⁽²⁰⁾:

Short Term Web Quest 1/5/1/2- الويب كويست قصيرة المدى
ويتراوح مداها الزمني بين يوم واحد إلى ستة أيام، وعادة ما يكون الهدف منها الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالتعرف على موضوع ما واستيعابه، ويستخدم هذا النوع مع المبتدئين في استخدام الإنترنت أو كمرحلة أولية للتحضير للويب كويست طويل المدى.

Long Term Web Quest 2/5/1/2- الويب كويست طويل المدى
ويتراوح مداها الزمني بين أسبوع وشهر كامل وتدور حول أسئلة تتطلب من المتعلم عند الإجابة عنها القيام بعمليات ذهنية متقدمة

مثل التحليل والتركيب والتقويم ويُستخدم هذا النوع مع محترفي استخدام الإنترنت.

وسوف يعتمد الباحث في هذه الدراسة أسلوب الويب كويست طويل المدى؛ حيث تم إجراء الاختبار القبلي يوم الثلاثاء 2012/11/6م، وتم تطبيق البرنامج وتبع ذلك إجراء الاختبار البعدي يوم الأربعاء 2012/11/28م.

6/1/2- عناصر الويب كويست.

حدد جوكالب وايريلماز⁽²¹⁾ Gokalb & Eryilmaz ستة عناصر للويب كويست، وهو ما ذهب إليه حسنين⁽²²⁾ Hassanien، واتفق معهما أيضاً كل من هيشور وكوب⁽²³⁾، وهي:

1/6/1/2- العنصر الأول المقدمة أو التمهيد Introduction.

وهي التي تتناول السياق العام للموضوع وما سيقوم به المتعلم بدءاً من فكرة الموضوع وعناصره وأهدافه أو تساؤلات الموضوع، وتساعد وترشد المتعلم إلى اكتشاف الإجابة بما يثير دافعية المتعلم ويعمل على جذب انتباهه.

2/6/1/2- العنصر الثاني: المهام Tasks.

وهي عبارة عن توضيح للمهام التي يطلب من المتعلم القيام بها وإنجازها في الويب كويست والتي تؤدي إلى تمكن الطالب من تعلم المادة العلمية، ويجب أن تكون هذه المهام قابلة للتنفيذ ومثيرة لاهتمام الطالب، وتتعدد أنواع وأشكال المهام على النحو التالي:

- 1- صياغة المادة. حيث يقوم الطالب بصياغة المادة بلغته الخاصة من خلال الإجابة عن الأسئلة التي أعدها المعلم.
- 2- التجميع. ويقوم فيها الطالب بالبحث عن المعلومات من مصادر محددة، كما يقوم بكتابتها وتنسيقها وتنظيمها بصورة معينة، وينشرها على الإنترنت أو يقوم بطباعتها أو تحميلها على اسطوانات مدمجة.
- 3- التحقق والتتبع. حيث يتم توظيف مهارة تحليل المعلومات من مصادر مختلفة وهنا يتوجب على المتعلم أن يقوم بالإجابة عن ورقة عمل أعدها المعلم للتحقق مما تعلمه.
- 4- الصحفي. حيث يُطلب من المتعلم تقمص شخصية الصحفي لتغطية الموضوع، من خلال جمع المعلومات وترتيبها وتنظيمها وعرضها بشكل فعال، وتقييمه يكون من حيث دقة المعلومات والحيادية في العرض.
- 5- التصميم. حيث يُطلب من المتعلم إنتاج وإبداع منتجات أو تصاميم لتحقيق مجموعة من الأهداف المحدد سلفاً كأن يُطلب من المتعلم عمل نموذج لتصميم منزل.
- 6- الإنتاج الإبداعي. حيث يقوم المتعلم بإعادة صياغة موضوع ما بصورة إبداعية أخرى فيصيغه على شكل قصة، أو خاطرة شعرية، أو لوحة فنية.
- 7- الحوار والتفاوض. وهنا يقوم المتعلم بالتعرف على أفكار الطرف الآخر أو محاورته من أجل الوصول إلى نقاط توافق حول بعض القضايا والمشكلات بغية حلها، ويكون ذلك في القضايا الخلافية أو التي تحتل وجهات نظر، ويبقى الهدف من هذه المهمة هو وضوح

- ومعرفة نقاط الاختلاف ووجهات النظر المختلفة حول بعض الموضوعات بحيث تُؤخذ بعين الاعتبار عند المتعلم.
- 8- الخطابة (الإقناع). وتهدف هذه المهمة إلى تنمية مهارات الإقناع لدى المتعلم وهي تتميز عن سرد المعلومات بأنها تعتمد على الإقناع بالإثبات لما تم تعلمه، وهنا يتوجه حديثه إلى المخالفين له في الرأي بتوضيح حجته ومبرراته ومنطقه في التمسك برأيه.
- 9- معرفة الذات. وفي هذه المهمة يقوم المتعلم بالولوج لمواقع بيانات تهدف إلى تمكينه من معرفة ذاته وتحديد قدراته، لبناء خطة تطويرها وهنا يضع المعلم مجموعة من الأسئلة التي يقوم المتعلم بالإجابة عنها، لتساعده في نقد ذاته وتحديد مستواه، كما تساهم هذه المهمة في تعريف المتعلم برغباته وميوله ومواهبه.
- 10- التحليل. وهنا يقوم المتعلم بالبحث عن أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء وكذلك العلاقة بين السبب والنتيجة بين مجموعة من المتغيرات ومناقشتها.
- 11- إصدار الحكم. وهنا يُطلب من المتعلم إصدار الحكم على شيء ما ولهذا لا بد من توافر درجة عالية من الفهم وأيضاً يزود المتعلم بمجموعة من قواعد ومعايير الحكم.

3/6/1/2- العنصر الثالث: العمليات أو الاجراءات Procedure.

وهي مجموعة المراحل أو الخطوات التي يجب على المتعلم اتخاذها اثناء النشاط وتتضح في صورة نصائح أو تعليمات أو توجيهات أو مخططات زمنية يتم فيها إدراج الأنشطة المطلوب القيام بها وخطواتها.

4-6/1/2- العنصر الرابع: المصادر Resources.

وهنا يقوم المعلم بتحديد مواقع الويب الموثوق بها والمختارة والمنقاة سلفاً وبعناية والتي ترتبط بالأسئلة المحددة في عنصر المهام وعلى المتعلم زيارتها من أجل إنجاز المهمة.

5-6/1/2- العنصر الخامس: التقييم Evaluation.

وهنا لا تتناسب أدوات التقييم التقليدية مع الويب كويست، لذا يقوم المعلم بالاعتماد على طرق التقييم الحديثة والمتطورة والتي من بينها تقييم زملاء المتعلم له، وهنا يُترك للمعلم حرية اختيار وسيلة التقييم.

6-6/1/2- العنصر السادس: الإستنتاجات Conclusion.

ويتم من خلال هذا العنصر تذكير الطلاب بالمعلومات التي سيكتبونها عند نهاية الويب كويست، ويتم تحفيزهم على التواصل في الحصول على المعلومات.

7-1/2- مزايا استخدام الويب كويست.

عدد الفار (24) مجموعة من المزايا التي تتمتع بها استراتيجيات الويب كويست في تدريس المقررات وهي:

- 1- نمط تربوي بنائي، يتمحور حول نموذج المتعلم الرحال والمستكشف.
- 2- تساعد في تحقيق أهداف تعليمية محددة مسبقاً ومخططاً لها بعناية.
- 3- تشجع العمل التعاوني وتبادل الآراء بين الطلاب والمشاركة الايجابية في العملية التعليمية.

- 4- تحفز الطلاب على التعلم وتثير دافعيتهم من خلال توجيههم إلى القراءة والاطلاع.
- 5- تنمى قدرات الطلاب الموهوبين وترفع من قدرات المتعثرين.
- 6- تعزز من قدرة الطلاب على التعامل مع مصادر المعلومات الحديثة ومواقع البيانات بصفة خاصة.
- 7- تبنى طالب باحث يستطيع استقصاء المعلومات وتقييم نفسه بنفسه.
- 8- تحقق الاستخدام الآمن للإنترنت وتزيد من مهارات البحث عليها.

وبذلك يكون قد تم الإجابة عن السؤال الأول من تساؤلات الدراسة وهو: ما استراتيجيات الويب كويست؟ وما انواعها؟ وعناصر بنائها؟ ومزايا استخدامها في تدريس المقررات؟

3- بناء ادوات التجربة.

يضم تقييم الطلاب عدداً من المتغيرات مثل التحصيل الدراسي الذي يرتبط بالمتغيرات العقلية المعرفية، والميول والاتجاهات التي ترتبط بالمتغيرات الوجدانية، ولذلك فإن أدوات التقييم لا يجب أن تقتصر على الاختبارات التحصيلية التي تتجه لقياس وتحديد درجة بلوغ الطلاب للأهداف المعرفية من محتوى المادة الدراسية فحسب، وإنما يجب أن تتسع لتشمل مقاييس الميول والاتجاهات أيضاً والتي تقوم بقياس الجانب الوجداني للطالب نتيجة مروره بالخبرات التعليمية المختلفة (25).

إن البيانات التي نحصل عليها من هذه الأدوات لاتفيد فقط في تقييم ومتابعة التقدم الدراسي للطالب، وإنما تفيد أيضاً في تقويم العملية التعليمية وتعديل مسارها، حيث تقدم عملية تقييم الطالب تغذية راجعة من شأنها أن تساعد في زيادة دافعية الطالب وتشجيعه على تكوين عادات استذكار جيدة وتعريفه بجوانب القوة والضعف في تحصيله وادائه، وبذلك تقود عملية تقييم الطلاب إلى تحسين وإثراء عملية التعليم (26).

واستناداً إلى ما تقدم فقد تمثلت أدوات الدراسة في:

- 1- اختبار تحصيلي في وحدة أدوات الكتابة العربية.
 - 2- مقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
 - 3- البرنامج التدريسي المبني وفقاً لاستراتيجيات الويب كويست.
- وقد مرت عملية إعداد وبناء كل أداة بعدد من الخطوات التي يمكن ان تستعرض تحت كل منها على النحو التالي:

1/3- الاختبار التحصيلي في وحدة أدوات الكتابة العربية.

ذهب بلوم (27) Bloom إلى مستويات ستة لقياس الجانب المعرفي Cognitive Domain في الاختبارات التحصيلية وهي التذكر أو المعرفة Knowledge، الفهم أو الاستيعاب Comprehension، التطبيق Application، التحليل Analysis، التركيب Synthesis وأخيراً التقويم Evaluation.

هذا ونظراً لأن الدراسة الحالية تنصب على مقرر ذو طابع نظري فقط وهو تاريخ الكتب والمكتبات، فإنها سوف تقتصر على مستويين فقط لقياس الجانب المعرفي وهما: التذكر أو المعرفة، والفهم

أو الاستيعاب، ومن المتعارف عليه والثابت في الأدبيات التربوية خاصة المتعلقة منها بالقياس التربوي أن هذين المستويين يصلحان وحدهما في قياس الجانب المعرفي، وهو ما أشار إليه عطوى⁽²⁸⁾ في معرض تعريفه للاختبار التحصيلي حينما ذكر أن الاختبارات التحصيلية هي "وسيلة منظمة تهدف إلى قياس كمية المعلومات التي يحفظها أو يتذكرها الطالب في حقل من حقول المعرفة"، وقد مرت عملية إعداد هذا الاختبار بالخطوات الآتية:

أ- تحديد الهدف العام من الاختبار؛ حيث يهدف الاختبار التحصيلي إلى قياس التحصيل القبلي والبعدي لدي طلاب عينة الدراسة في وحدة أدوات الكتابة العربية، للوقوف على ما اذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية فيما بين القياسين ولصالح أيهما، ومن ثم الحكم على أثر استخدام استيرراتيجية الويب كويست في التحصيل الدراسي للطلاب.

ب- إعداد جدول المواصفات للاختبار؛ وهو عبارة عن جدول له بعدين يمثل أحدهما محتوى الوحدة (الموضوعات) ويمثل الآخر مخرجات التعليم (الأهداف) المرتبطة بهذا المحتوى⁽²⁹⁾.

وقد تم إعداد الجدول من خلال تحديد موضوعات الاختبار والمستويات المعرفية المراد قياسها وعدد الأسئلة في كل مستوى معرفي والوزن النسبي لكل موضوع والعدد الإجمالي للأسئلة على النحو الموضح في الجدول التالي:

جدول (3) مواصفات الاختبار التحصيلي

الوزن النسبي لفئة المحتوى	المستويات المعرفية			المحتوى الموضوعي
	المجموع	الفهم	التذكر	
%42.5	17	5	12	الوحدة الفرعية الأولى (أدوات يُكتب عليها)
%57.5	23	6	17	الوحدة الفرعية الثانية (أدوات يُكتب بها)
%100	40	11	29	المجموع
	%100	%27.5	%72.5	الوزن النسبي لفئة المستوى المعرفي

وكما هو موضح من الجدول السابق فإن النسبة الأعلى لقياس المستويات المعرفية تركزت في مستوى التذكر؛ وذلك لطبيعة المقرر والوحدة الدراسية، كما أن أكبر عدد من الأسئلة قد تركز على الوحدة الثانية الموسومة بأدوات يكتب بها؛ لكثرة مفردات هذه الوحدة.

ج- صياغة أسئلة الاختبار؛ توزعت الأسئلة على وحدتي الدراسة الفرعيتين وتنوعت كذلك بين أكمل واختيار من متعدد.

د- تقدير درجات الاختبار؛ ثم تقدير درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفر في حالة الإجابة الخاطئة وبذلك يكون المجموع النهائي لدرجات الاختبار 40 درجة.

هـ- صدق الاختبار؛ حيث تم عرض الاختبار في صورته الاولية على مجموعة من المتخصصين من ذوي الاختصاص من مجالات المناهج وطرق التدريس، والتاريخ، وعلم النفس، والمكتبات والمعلومات وهم:

1- أ.د. أحمد ماهر عبدالله، أستاذ المناهج وطرق التدريس – كلية التربية- جامعة بنها.

2- أ.م.د. هالة الشحات، أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد- كلية التربية- جامعة بنها.

3- أ.د. حمادة إسماعيل، أستاذ التاريخ والعميد السابق لكلية الآداب- جامعة بنها.

4- أ.د. علي عبدالسلام، أستاذ علم النفس ووكيل كلية الآداب السابق- جامعة بنها.

5- أ.م.د. ثروت الغلبان. أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد كلية الآداب -جامعة طنطا.

وقد قام الباحث بإجراء التعديلات في ضوء ملاحظات المتخصصين، وقد أقر المتخصصون الاختبار بعد إجراء التعديلات الموصى بها.

و- التطبيق الاستطلاعي للاختبار؛ حيث تم تطبيق الاختبار على عينة قوامها 10 طلاب من الفرقة الأولى بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنها وذلك لتحديد:

- زمن الاختبار المناسب؛ حيث تم رصد زمن الاختبار لكل فرد من أفراد العينة التي أجري عليها التطبيق الاستطلاعي وتم تدوين زمن بداية الاختبار وزمن انتهاء كل فرد وتم حساب متوسط الزمن اللازم

للإجابة عن الاختبار حيث وجد أن متوسط زمن تطبيق الاختبار 20 دقيقة.

- وضوح تعليمات الاختبار؛ حيث تأكد وضوح مكان كتابة إسم الطالب والغرض من الاختبار وعدد الأسئلة التي يتكون منها الاختبار وزمن الإجابة وطريقة تسجيل الإجابة ومكانها.

وقد أسفرت الخطوات السابقة عن اطمئنان الباحث إلى صلاحية الاختبار للتطبيق بصورته النهائية كما في الملحق (1).

2/3- مقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

للتحقق من تساؤلات البحث وفرضياته فقد اقتضى الأمر بناء مقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، وقد تم اتباع الخطوات التالية في إعداده.

1/2/3- الهدف من المقياس.

يهدف المقياس إلى معرفة اتجاهات طلاب الفرقة الأولى بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنها نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات أي مدى استجابة واستعداد هؤلاء الطلاب لتقبل مقرر تاريخ الكتب والمكتبات أو رفضه، وهل سيؤثر تدريس وحدة أدوات الكتابة العربية، باستخدام استراتيجيات الويب كويست في تعديل اتجاهات الطلاب نحو المقرر.

2/2/3- وصف المقياس.

تم بناء المقياس بعد الاطلاع على العديد من البحوث والدراسات التي تناولت مقاييس اتجاه نحو مقررات مختلفة⁽³⁰⁾، ومن المعروف أنه

لا يوجد في أدب المكتبات والمعلومات أية محاولة سابقة لبناء مقياس اتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، وقد تضمن المقياس مايلي:
 3/2/3 تعليمات المقياس؛ وتضمن بيانات شخصية المجيب والهدف من المقياس وإرشادات لكيفية الإجابة عنه، وزمن الإجابة.
 4/2/3 أبعاد المقياس؛ وتكون المقياس من 40 عبارة صنفت تحت أبعاد خمس وهي:

البعد الأول: قيمة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات وأهميته، ويعكس هذا البعد استجابات الطلاب من حيث مدى إدراكهم لقيمة المقرر وأهميته بالنسبة للمتخصص في المجال، ويشمل هذا البعد على العبارات من 1 إلى 8.

البعد الثاني: طبيعة ومحتوى مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، ويعكس هذا البعد استجابات الطلاب نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، ومن حيث موضوعات الدراسة ومدى سهولة وصعوبة المقرر، ويشتمل على العبارات من 9 إلى 16.

البعد الثالث: تقبل مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، ويعكس هذا البعد استجابات الطلاب نحو المقرر من حيث شعورهم بالسعادة والأريحية نتيجة دراسة المقرر، ويشمل هذا البعد على العبارات من 17 إلى 24.

البعد الرابع: أساليب تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، ويعكس هذا البعد وجهة نظر الطلاب في طريقة تدريس المقرر من حيث تقبلهم لطريقة التدريس، والتكليفات المطلوبة منهم، ويشمل هذا البعد على العبارات من 25 إلى 32.

البعد الخامس: القلق من مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، ويعكس هذا البعد شعور الطلاب بالقلق أو الإحباط أثناء دراسة المقرر، والخوف من اختبار المقرر، وشمل هذا البعد على العبارات من 33 إلى 40.

5/2/3- اختيارات الإجابة؛ تم الاعتماد على مقياس ليكرت (31) Likert Scale للتعرف على إجابات وحكم الطلاب على العبارات بالقبول أو الرفض، وهو المقياس الذي يعطي البدائل التالية (موافق بشدة - موافق - متردد - غير موافق - غير موافق بشدة) 3- صدق المقياس؛ وقد تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين الذين سبق ذكرهم في تحكيم الاختبار التحصيلي، وقد طلب الباحث منهم إبداء وجهة نظرهم إزاء الأتي:

- صدق الفقرات في قياس ما وضعت من أجله.
 - شمولية الفقرات للاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
 - دقة الصياغة اللفظية للفقرات ووضوح معانيها.
 - نوع كل فقرة من حيث السلبية والإيجابية.
 - تعديل أو حذف أو إضافة الفقرات التي يرونها مناسبة.
 - مدى وضوح وكفاية تعليمات الإجابة.
- وقد أجريت بعض التعديلات على الفقرات وتم حذف وإضافة البعض الآخر تبعاً لتوصيات السادة المحكمين واستقر المقياس في صورته النهائية على 5 أبعاد، كما في الملحق (2).

6/2/3- ثبات المقياس.

ويقصد بثبات المقياس ضمان الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا أعيد تطبيق المقياس أكثر من مرة على نفس المجموعة من الأفراد

تحت ظروف متماثلة، أو مدى الاتساق في الإجابة عن المقياس من قبل المستجيب إذا طبق عدة مرات في نفس الظروف (32).

ولحساب ثبات المقياس فقد تم تطبيقه على عينة التقنيين البالغ عددها 10 طلاب من الفرقة الأولى بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنها، وقد تم حساب ثبات المقياس باستخدام معادلة الفا كرونباخ (33) Cronbach's Coefficient Alpha، على تباينات أسئلة الاختبار، باستخدام برنامج إكسل 2007 Excell، وذلك وفقاً للمعادلة التالية:

$$r = \frac{(n-1) \cdot s^2 - (n-1) \cdot s_e^2}{(n-1) \cdot s^2}$$

حيث ان:

- n = عدد مفردات المقياس وهي 40 مفردة.
- s^2 = تباين مفردات المقياس (التباين هو مربع الانحراف المعياري).
- s_e^2 = تباين المقياس ككل.

وبعد تطبيق الخطوة السابقة تبين أن معامل الفا كرونباخ يبلغ (0.7209) ما يعني تمتع المقياس بدرجة ثبات عالية حسبما أشار تافاكول و دينيك (34) Tavakol and Dennick، وأنه صالح للتطبيق.

7/2/3- تصحيح المقياس.

تم تصحيح المقياس وفقاً لأسلوب ليكرت الخماسي لقياس الاتجاهات نظراً لسهولة كما وأنه يعطي درجة ثبات أكثر للاتجاه (35)، وقد وزعت الدرجات كما في الجدول التالي:

جدول (4) توزيع الدرجات التي تعطى الاستجابات على فقرات المقياس

غير موافق بشدة	غير موافق	متردد	موافق	موافق بشدة	الاستجابة نوع الفقرة
1	2	3	4	5	الفقرات ذات الاتجاه الموجب
5	4	3	2	1	الفقرات ذات الاتجاه السالب

ووفقاً للجدول السابق فإن النهاية العظمى للمقياس هي 200 درجة،
والنهاية الصغرى هي 40 درجة.
8/2/3- تحديد زمن المقياس.

تم رصد زمن الإجابة عن المقياس بحساب مجموع زمن إجابات
أول خمس طلاب فرغوا من الإجابة مضافاً إليه مجموع زمن آخر خمس
طلاب فرغوا من الإجابة مقسوماً على عددهم، وقد بلغ زمن الإجابة عن
المقياس 10 دقائق.

9/2/3- مواصفات المقياس.

في ضوء الإجراءات السابقة فقد أصبح المقياس في صورته
النهائية القابلة للتطبيق يتكون من 40 عبارة موزعة على محاور خمسة
على النحو التالي:

جدول (5) مواصفات مقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات
في صورته النهائية

المجموع الكلي	سالبة		موجبه		العبارات محاو القياس
	العدد	الرقم	العدد	الرقم	
8	3	4,5,6	5	1,2,3,7,8	قيمة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات وأهميته
8	4	10,12,13,16	4	9,11,14,15	طبيعة ومحتوى مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
8	4	17,19,21,23	4	18,20,22,24	تقبل مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
8	6	25,28,29,30,31,32	2	26,27	أساليب تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات
8	4	33,34,37,38	4	35,36,39,40	القلق من مقرر تاريخ الكتب والمكتبات
40	21	المجموع الكلي	19	المجموع الكلي	

3- البرنامج التدريسي المبني وفقاً لاستراتيجية الويب كويست.

1/3- قواعد بناء البرنامج وفقاً لاستراتيجية الويب كويست.

اعتمد الباحث على المعيار النموذجي العالمي المتعارف عليه في هذا الاطار والمعرف اختصاراً بـ ADDIE⁽³⁶⁾ حيث تم الاعتماد عليه

في تصميم الويب كويست للوحدة الدراسية التي تم الاستقرار عليها وهي أدوات الكتابة العربية وتتلخص خطوات تصميم البرنامج وفقاً لهذا المعيار في:

1/1/3- تحليل المحتوى Content Analysis.

وذلك بتحليل محتوى الوحدة الدراسية "أدوات الكتابة العربية" من كتاب المخطوط العربي، والتي شغلت صفحات الفصل الأول من الكتاب⁽³⁷⁾، وتحديد الأهداف والخطة الزمنية التي سيستغرقها الطلاب في دراسة الوحدة.

2/1/3- التصميم Design.

وتم إجراء هذه المرحلة عن طريق:

أ- جمع الموارد؛ حيث تم البحث في شبكة الإنترنت عن المصادر المختلفة التي تدعم الوحدة الدراسية المختارة سواء كانت كتباً بصيغة pdf أو صفحات ويب أو صور ورسومات أو مقاطع فيديو يمكن استخدامها في تصميم الويب كويست.

ب- إجراء دراسة استطلاعية لعدد من المواقع المضيفة التي تتيح بناء الويب كويست ونشره عبر الإنترنت، وقد تم الاستقرار على موقع Zunal Web Quest Maker من خلال الرابط <http://www.zunal.com>.

ج- التسجيل على الموقع السابق والانخراط في تصميم الويب كويست الخاص بالدراسة وفقاً للأهداف وباستخدام ما تم توفيره من موارد في الخطوة أ.

3/1/3- التطوير Development.

وقد تم تطوير الويب كويست وفقاً للخطوات التالية:

أ- الاطلاع المستمر على العديد من نماذج الويب كويست في العديد من الموضوعات الأخرى للتعرف على أوجه القوة وعوامل الجاذبية.

ب- القراءة المتأنية لخطوات تصميم الويب كويست وحل المشكلات من خلال الاختيار المتاح عبر الموقع وهو Zunal Support Forum والمتاح عبر الرابط <http://zunal.com/>

ج- عرض الويب كويست على قائمة المحكمين للحصول على آرائهم عليها.

د- بعد أن اطمأن الباحث إلى جودة الويب كويست وتحقيقها للأهداف المنشأة من أجلها فقد قام الباحث بنشرها وإتاحتها عبر الرابط التالي: <http://zunal.com/webquest.php?w=171874>

4/1/3- التطبيق Implementation.

وتم التطبيق عن طريق:

أ- عقد لقاء مع عينة الدراسة من الطلاب لشرح الخطوات التي سيقومون باتباعها للاستفادة من الويب كويست المصمم للوحدة الدراسية المختارة.

ب- إعطاء كل طالب ورقة إرشادية احتوت على التعريف بالوحدة وموقع الويب كويست الخاص بالتجربة والمطلوب فهمه في كل مرحلة.

5/1/3- التقييم Evaluation.

حيث قام الباحث باعداد اختبار ذاتي للطلاب على غرار " اختبار نفسك" وذلك بعد انتهائه من استعراض الويب كويست والتفاعل معها وذلك بغية دفعهم إلى الاهتمام بالاستيراتيجية والتعرف على مستواهم وتقييم لأدائهم وقدراتهم المعرفية.

2/3- التصور المقترح للبرنامج التدريسي المبني وفقاً لاستيراتيجية الويب كويست.

هذا وقد أتت الويب كويست أداة البحث على النحو التالي:

1/2/3-العنصر الأول، صفحة العنوان.

حيث تمثل صفحة العنوان المدخل الأول للمستفيد، لذا يجب أن تتحلى بالجادبية من ناحية التصميم، كما يجب أن تتميز بوضوح العناصر الهامة المعرفة بالويب كويست مثل: العنوان، والقائم بالإعداد، والهدف العام من الويب كويست، والمرحلة الدراسية للمستفيد منها... الخ كما في الشكل التالي.

The Public URL for this WebQuest:
<http://zunal.com/webquest.php?w=171874>

2/2/3- العنصر الثاني، المقدمة.

حيث تبدأ الويب كويست بتمهيد عام يُقدم للدرس بطريقة مشوقة ومثيرة لدافعية الطالب للإبحار بها، فالهدف من الويب كويست هو تعرف الطالب على المواد التي كُتب عليها في التراث العربي، وتلك التي كُتب بها. وكما يتضح من الشكل التالي فالمقدمة تتمتع بالتالي:

- إيضاح المقرر الذي تتبعه وموقعها منه.

- ترتبط بالخبرات السابقة للطالب وتنطلق منها للخبرات الجديدة.
- تحمل سؤال تشويقي للطالب لتعريفه بما يجب ان يُحصله من معلومات.
- جذابة للطالب من ناحية التصميم والتفاعلية.

3-2/3- العنصر الثالث، المهام.

ويتم فيها تحديد الأنشطة والمهام الواجب على الطالب القيام بها، فهو ينتقل من عملية ذهنية بسيطة وهي التعرف على أنواع المواد التي يُكتب عليها والأدوات التي يُكتب بها، إلى علاقتها بالبيئة التي نشأت فيها، وأشهر تلك الأدوات بكل بلد عربي عرف المخطوط، واستكشاف خصائص كل مادة وأداة وتطور استخدامها والتعرف عليها بشكل مُفصل. وكما يتضح فالمهام بالويب كويست يجب أن تتمتع بالتالي:

- تحدد المطلوب من الطالب بشكل واضح.
- أن تكون المهام قابلة للتنفيذ.
- أن تثير المهام شغف الطالب.
- تؤدي في نهايتها إلى تعلم المادة العلمية.

4-2/3- العنصر الرابع، العمليات والإجراءات.

وهي مجموع المراحل والخطوات الواجب على الطالب إنجازها لاكتساب المادة العلمية، وتتضمن تعليمات وتوجيهات وتكليفات محددة، وهي كما يتضح من الشكل التالي تندرج تحت مهام: زيارة مواقع ملحقه، وتحميل ملفات مرفقة، والبحث عن المعلومات فيهما، وتسجيل معلومتين هامتين عن كل أداة... الخ. ويلاحظ أن العمليات أو الإجراءات تتمتع بالتالي:

- تنسم بالوضوح والتسلسل المنطقي.
- يسهل وصول الطالب إليها دونما عناء او مشقة بالبحث عنها.
- يختارها المُعد بعناية لتلائم الأهداف العامة للدرس.
- لغتها مناسبة.
- تحتوي على صور وملفات فيديو.

http://allrahil.blogspot.com/2012/01/blog-post_27.html
<http://www.qadeem.com/vb/showthread.php?t=28502>

5/2/3- العنصر الخامس، التقييم.

ويبقى الهدف من التقييم ان يقف الطالب على مستواه الحقيقي بسؤال نفسه، وتحديد مستواه بنفسه بصدق وشفافية لينطلق من ذلك لتطوير ذاته، وصولاً لتحقيق الأهداف المنشودة من الويب كويست. ويلاحظ أن التقييم هنا كان يتم من خلال الإجابة عن الأسئلة العامة التالية:

- ما أقسام مواد الكتابة العربية؟
- ما أبرز المواد التي كُتبت عليها في التراث العربي؟
- ما أبرز المواد التي كُتبت بها في التراث العربي؟

- ما التطور الذي حدث لتلك الأدوات مع الفتوحات الإسلامية؟
- ما أشكال المواد التي استخدمت للكتابة عليها والكتابة بها؟

ما أشكال المواد التي استخدمت للكتابة عليها والكتابة بها؟

وبذلك يكون قد تم الإجابة عن السؤال الثاني من تساؤلات الدراسة وهو: ما التصور المقترح للبرنامج التدريسي المبني وفقاً لاستراتيجية الويب كويست؟

4- عرض نتائج تطبيق التجربة.

هذا وقد أسفر تطبيق التجربة عن الخروج بالنتائج الآتية:

1/4- نتائج التطبيق القبلي لأداتي القياس.

1/1/4- نتائج التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي.

جدول (6) نتائج التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي في وحدة أدوات الكتابة العربية

بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات

م	الاسم	الجزء الأول (أكمل)	الجزء الثاني (اختيار)	المجموع 40
---	-------	--------------------	-----------------------	------------

درجة	11 درجة	29 درجة		
10	3	7	أمني محمد مصطفى	1
14	5	9	أميرة ماهر أحمد	2
9	5	4	إسراء محمد على	3
9	4	5	هالة جاد الله سعد	4
18	8	10	آية عز ذكي	5
11	5	6	عائشة عبدالعزيز سرور	6
14	7	7	غادة جمال عبدالوهاب	7
13	4	9	رحاب سعيد محمد	8
10	4	6	فاطمة شعبان عباس	9
13	6	7	نسمة كمال عياد	10
13	8	5	هبة الله محمد حسين	11
14	7	7	فاطمة رأفت عبدالرحيم	12
17	5	12	إيمان جمال السيد	13
11	6	5	رحاب مرعي مراد	14

14	6	8	إيمان مجدي محمد	15
7	3	4	رحاب ابراهيم عبداللطيم	16
16	6	10	إيمان السيد محمد	17
12	4	8	سمر السيد أبو العلا	18
6	2	4	خالد هريدي عبدالحميد	19
14	5	9	إلهام احمد صادق	20
245	103	142	المجموع	

2/1/4- نتائج التطبيق القبلي لمقياس الاتجاه.

جدول (7) نتائج التطبيق القبلي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات

م	الاسم	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع	البعد الخامس	المجموع
1	أماني محمد مصطفى	28	28	24	26	27	133
2	أميرة ماهر أحمد	31	27	18	24	30	130
3	إسراء محمد على	23	27	29	30	29	138
4	هالة جاد الله سعد	27	17	23	14	23	104
5	آية عز ذكي	22	26	20	25	25	118
6	عائشة عبدالعزيز سرور	30	29	26	26	26	137
7	غادة جمال عبدالوهاب	27	24	19	22	29	121
8	رحاب سعيد محمد	25	23	23	25	22	118
9	فاطمة شعبان عباس	31	28	24	24	20	127
10	نسمة كمال عياد	27	25	20	23	22	117
11	هبة الله محمد حسين	24	26	21	28	24	123
12	فاطمة رأفت عبدالرحيم	31	28	28	24	24	135
13	إيمان جمال السيد	27	15	27	33	14	116

115			19	24	32	رحاب مرعي مراد	14
	19	21					
117	23	26	17	24	27	إيمان مجدي محمد	15
119			26	22	24	رحاب ابراهيم عبداللطيم	16
	23	24					
116	21	26	21	27	21	إيمان السيد محمد	17
122			27	24	24	سمر السيد أبو العلا	18
	22	25					
121			25	25	25	خالد هريدي عبدالحميد	19
	20	26					
120	23	27	19	24	27	إلهام احمد صادق	20
2447	466	499	456	493	533	المجموع	

2/4- نتائج التطبيق البعدي لأداتي القياس.

1/2/4- نتائج التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي.

جدول (8) نتائج التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي في وحدة أدوات الكتابة العربية
بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات

م	الاسم	الجزء الأول (أكمل) 29 درجة	الجزء الثاني (اختيار) 11 درجة	المجموع 40 درجة
1	أماني محمد مصطفى	15	7	22
2	أميرة ماهر أحمد	21	8	29
3	إسراء محمد على	19	10	29
4	هالة جاد الله سعد	17	6	23
5	آية عز ذكي	20	11	31
6	عائشة عبدالعزيز سرور	18	7	25
7	غادة جمال عبدالوهاب	17	8	25
8	رحاب سعيد محمد	20	8	28
9	فاطمة شعبان عباس	19	8	27
10	نسمة كمال عياد	20	7	27
11	هبة الله محمد حسين	17	6	23
12	فاطمة رأفت عبدالرحيم	16	7	23

29	10	19	إيمان جمال السيد	13
23	8	15	رحاب مرعي مراد	14
28	8	20	إيمان مجدي محمد	15
31	11	20	رحاب ابراهيم عبدالحليم	16
28	8	20	إيمان السيد محمد	17
25	8	17	سمر السيد أبو العلا	18
20	5	15	خالد هردي عبد الحميد	19
27	9	18	إلهام احمد صادق	20
523	160	363	المجموع	

2/2/4- نتائج التطبيق البعدي للمقياس.

جدول (9) نتائج التطبيق البعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات

م	الاسم	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع	البعد الخامس	المجموع
1	أماني محمد مصطفي	34	31	32		33	161
2	أميرة ماهر أحمد	33	27	28	36	33	157

162	31	34	31	31	35	إسراء محمد على	3
131	18	28	29	27	29	هالة جاد الله سعد	4
138	23	26	24	30	35	آية عز ذكي	5
150			29	27	30	عائشة عبدالعزيز سرور	6
147			31	27	31	غادة جمال عبدالوهاب	7
153	27	32	30	34	30	رحاب سعيد محمد	8
145			28	29	32	فاطمة شعبان عباس	9
143	31	29	27	27	29	نسمة كمال عياد	10
149			34	23	39	هبة الله محمد حسين	11
162			29	30	33	فاطمة رأفت عبدالرحيم	12
127	24	30	30	18	25	إيمان جمال السيد	13
138			25	30	27	رحاب مرعي مراد	14
136	24	31	27	22	32	إيمان مجدي محمد	15
138			25	24	33	رحاب ابراهيم عبدالحليم	16
164	33	37	27	32	35	إيمان السيد محمد	17

154			30	29	37	سمر السيد أبو العلا	18
	26	32					
150			32	32	35	خالد هريدي عبدالحميد	19
	18	33					
153	30	29	32	29	33	إلهام احمد صادق	20
2958	551	621	580	559	647	المجموع	

5- تحليل نتائج تطبيق التجربة.

يمكن لنا استعراض تحليل نتائج التطبيق القبلي والبعدي لأداتي
القياس على النحو التالي:

1/5- نتائج التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي في وحدة أدوات
الكتابة العربية.

يمكن استعراض نتائج التطبيق القبلي والبعدي لهذا الاختبار
التحصيلي من خلال طريقتين: الأولى إجمالية؛ جدول (10)، والثانية
تفضيلية؛ جدول (11)، على النحو التالي:

1/1/5- نتائج التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي في وحدة أدوات
الكتابة العربية؛ الطريقة الإجمالية.

جدول (10) مقارنة متوسطي درجات أفراد مجموعة البحث في التطبيقين القبلي

والبعدي للاختبار التحصيلي؛ الطريقة الإجمالية

التطبيق	العدد (ن)	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	النسبة الاحتمالية	مستوى الدلالة
القبلي	20	12.25	3.14	13.68	0.05	دالة
البعدي	20	26.15	3.18			

قيمة "ت" الجدولية بدرجة حرية (ن-1=1-20=19)، وعند $0.05 = 1.729$

وبما أن قيمة ت المحسوبة (13.68) أكبر من قيمة ت الجدولية (1.729)، إذن يوجد فرق دال إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي لصالح المتوسط الأكبر والتابع للقياس البعدي، وأن هذا الفرق معنوي ولا يرجع إلى عامل الصدفة، وإنما يرجع إلى استخدام استراتيجيات الويب كويست، مما يدل على أثرها الإيجابي على التحصيل الدراسي.

2/1/5- نتائج التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي في وحدة أدوات الكتابة العربية؛ الطريقة التفصيلية.

جدول (11) مقارنة متوسطي درجات أفراد مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي؛ الطريقة التفصيلية على وحدتي الاختبار.

م	الوحدة الاختبارية	التطبيق	العدد (ن)	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	النسبة الاحتمالية	مستوى الدلالة
1	الجزء الأول (أكمل)	القبلي	20	7.1	2.27	16.18	0.05	دالة
		البعدي	20	18.16	1.98			
2	الجزء الثاني (اختار)	القبلي	20	5.15	1.63	5.37	0.05	دالة
		البعدي	20	8	1.61			

قيمة "ت" الجدولية بدرجة حرية (ن-1=20-1=19)، وعند $0.05 = 1.729$

وبما أن قيمة ت المحسوبة (16.18، و5.37) أكبر من قيمة ت الجدولية (1.729)، إذن يوجد فرق دال إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي لوحدتي الاختبار التحصيلي لصالح المتوسط الأكبر والتابع للقياس البعدي في كلتا الوحدتين، وأن هذا الفرق معنوي ولا يرجع إلى عامل الصدفة، وإنما يرجع إلى استخدام استراتيجيات الويب كويست، مما يدل على أثرها الإيجابي على التحصيل الدراسي.

3/1/5- تحديد أثر استخدام استراتيجيات الويب كويست على التحصيل الدراسي للطلاب في وحدة أدوات الكتابة العربية.

وقد تم تحديد أثر استخدام استراتيجيات الويب كويست في
التدريس على التحصيل الدراسي، بحساب مربع إيتا (η^2) لقياس قوة
أثر العامل المستقل على المتغير التابع كما في الجدول التالي:

جدول (12) قيمة مربع إيتا لأثر استخدام استراتيجيات الويب كويست على التحصيل

الدراسي للطلاب في وحدة أدوات الكتابة العربية.

التطبيق	العدد (ن)	المتوسط	قيمة ت	قيمة مربع إيتا (η^2)
القبلي	20	12.25	13.68	0.91
البعدي	20	26.15		

وكما يتضح من الجدول السابق فقد ثبت أن حجم الأثر قد بلغ حسب
قيمة مربع إيتا 0.91، وهي قيمة تدل على تأثير كبير جداً لاستخدام
استراتيجيات الويب كويست على التحصيل الدراسي للطلاب في وحدة أدوات
الكتابة العربية؛ حيث أشار كوهين⁽³⁸⁾ Cohen إلى أن قيمة معامل التأثير
الأكبر من 0.14 تشير إلى أثر قوي جداً للمتغير المستقل على المتغير التابع.

وبذلك يكون قد تم الإجابة عن السؤال الثالث من تساؤلات الدراسة وهو:
ما أثر استخدام استراتيجيات الويب كويست على التحصيل الدراسي للطلاب في
وحدة أدوات الكتابة العربية بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات؟

وأيضاً يكون قد تم التحقق من الفرض الأول من فروض الدراسة الذي نص على أنه: يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات مجموعة البحث في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار التحصيل الدراسي في وحدة أدوات الكتابة العربية بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات لصالح التطبيق البعدي، ويرجع أثره الأساسي للتدريس باستخدام استراتيجيات الويب كويست.

2/5- نتائج التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

يمكن استعراض نتائج التطبيق القبلي والبعدي لهذا المقياس من خلال طريقتين: الأولى إجمالية؛ جدول (13)، والثانية تفصيلية؛ جدول (14)، على النحو التالي:

1/2/5- نتائج التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات؛ الطريقة الإجمالية.

جدول (13) مقارنة متوسطي درجات أفراد مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات؛ الطريقة الإجمالية.

التطبيق	العدد (ن)	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	النسبة الاحتمالية	مستوى الدلالة
القبلي	20	122.4	8.59	8.29	0.05	دالة
البعدي	20	147.9	10.76			

قيمة "ت" الجدولية بدرجة حرية (ن-1=1-20=19)، وعند $0.05 = 1.729$

وبما أن قيمة ت المحسوبة (8.29) أكبر من قيمة ت الجدولية (1.729)، إذن يوجد فرق دال إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، لصالح المتوسط الأكبر والتابع للقياس البعدي، وأن هذا الفرق معنوي ولا يرجع إلى عامل الصدفة، وإنما يرجع إلى استخدام استراتيجيات الويب كويست، مما يدل على أثرها الإيجابي على الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

2/2/5- نتائج التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات؛ الطريقة التفصيلية.

جدول (14) مقارنة متوسطي درجات أفراد مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات؛ الطريقة التفصيلية على أبعاد المقياس الخمس.

م	البعد	التطبيق	العدد (ن)	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	النسبة الاحتمالية	مستوى الدالة
1	البعد الأول: قيمة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات وأهميته	القبلي	20	26.65	3.18	5.49	0.05	دالة
		البعدي	20	32.35	3.38			
2	البعد الثاني: طبيعة ومحتوى	القبلي	20	24.65	3.53	2.82	0.05	دالة
		البعدي	20	27.95	3.86			

							مقرر تاريخ الكتب والمكتبات	
دالة	0.05	6.15	3.64	22.8	20	القبلي	البعد الثالث:	3
			2.66	29.0	20	البعدي	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات	
دالة	0.05	5.52	3.71	24.95	20	القبلي	البعد الرابع:	4
			3.29	31.05	20	البعدي	أساليب تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات	
دالة	0.05	2.9	3.79	23.3	20	القبلي	البعد الخامس:	5
			5.01	27.42	20	البعدي	من القلق مقرر تاريخ الكتب والمكتبات	

قيمة "ت" الجدولية بدرجة حرية (ن-1=20-1=19)، وعند $0.05 = 1.729$

وبما أن قيمة ت المحسوبة (5.49، و2.82، و6.15، و5.52، و 2.9) أكبر من قيمة ت الجدولية (1.729)، إذن يوجد فرق دال إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي لأبعاد المقياس الخمس لصالح المتوسط

الأكبر والتابع للقياس البعدي في الأبعاد الخمس، وأن هذا الفرق معنوي ولا يرجع إلى عامل الصدفة، وإنما يرجع إلى استخدام استراتيجيات الويب كويست، مما يدل على أثرها الإيجابي على الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

3/2/5- تحديد أثر استخدام استراتيجيات الويب كويست على الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

وقد تم تحديد أثر استخدام استراتيجيات الويب كويست في التدريس على الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، بحساب مربع إيتا (η^2) لقياس قوة أثر العامل المستقل على المتغير التابع كما في الجدول التالي:

جدول (15) قيمة مربع إيتا لاستراتيجيات الويب كويست على الاتجاه نحو مقرر تاريخ

الكتب والمكتبات.

التطبيق	العدد (ن)	المتوسط	قيمة ت	قيمة مربع إيتا (η^2)
القبلي	20	122.4	8.29	0.78
البعدي	20	147.9		

وكما هو واضح من الجدول السابق فقد ثبت أن حجم الأثر قد بلغ حسب قيمة مربع إيتا 0.78، وهي قيمة تدل على تأثير كبير جداً لاستخدام استراتيجيات الويب كويست على الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

وبذلك يكون قد تم الإجابة عن السؤال الرابع من تساؤلات الدراسة وهو: ما أثر استخدام استراتيجيات الويب كويست على اتجاه الطلاب نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات؟

وأيضاً يكون قد تم التحقق من الفرض الثاني من فروض الدراسة الذي ينص على أنه: يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات مجموعة البحث في التطبيق القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لصالح التطبيق البعدي، ويرجع أثره الأساسي للتدريس باستخدام استراتيجيات الويب كويست.

6- نتائج الدراسة وتوصياتها.

1/6-النتائج.

بعد أن تمت الإجابة عن تساؤلات الدراسة، والتحقق من فروضها، فإنه يمكن كذلك الخروج ببعض النتائج التالية:

1- فيما يتعلق بالاختبار التحصيلي في وحدة أدوات الكتابة العربية؛ فقد اتضح أن لاستراتيجيات الويب كويست أثراً إيجابياً ليس فقط على تذكر الصور، وإنما زاد ذلك الأثر الإيجابي على تذكر المعلومات والنصوص ذات الصبغة النظرية، كما هو واضح في جدول 11 الخاص بمقارنة متوسطي درجات أفراد مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي؛ الطريقة التفصيلية على وحدتي الاختبار.

2- فيما يتعلق بمقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات؛ فقد اتضح أثر استراتيجيات الويب كويست في تعديل اتجاهات الطلاب نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات بصفة عامة، وفيما يتعلق ببعدي تقبل مقرر تاريخ الكتب

والمكتبات وأساليب تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات بصفة خاصة؛ حيث كشف جدول 14 عن ارتفاع متوسط درجات التطبيق البعدي لمقياس الاتجاه في البعد الخاص بتقبل المقرر بمعدل 6.2 درجة، وكذلك ارتفاع متوسط درجات مقياس الاتجاه في بعد أساليب تدريس المقرر بمعدل 6.0 درجة لصالح الاتجاه الإيجابي.

2/6-التوصيات.

- 1- إجراء المزيد من البحوث التي تهتم بالتعرف على أثر استخدام استراتيجيات الويب كويست في تدريس مقررات دراسية مختلفة بتخصص المكتبات والمعلومات.
- 2- تقديم المزيد من الدعم لتطوير نظم التدريس المعتمدة على استخدام الإنترنت في التعليم الجامعي.
- 3- تصميم مواقع عربية تعمل على استضافة استراتيجيات الويب كويست؛ حيث أن المواقع المتاحة حالياً، وإن كانت تدعم اللغة العربية إلا أن بها العديد من الصعوبات في الكتابة والتنسيق والعرض.
- 4- ضرورة تبني أقسام المكتبات والمعلومات ممثلة في أعضاء هيئة التدريس بها لاستراتيجيات الويب كويست والعمل على الاعتماد عليها في تدريس المواد التي يرجي قياس قدرات الطالب الخاصة في التعلم الذاتي، مثل مقررات أعمال السنة.

المراجع الحواشي.

1- Kyker, Keith. Wading the World Wide Web: Internet Activities for Beginners.- Santa Barbara : Libraries Unlimited, 1989.- p3.

2- يمكن التدليل على ذلك من خلال استعراض الفيض الكبير من الويب كويست متنوعة التخصصات، والموجهة لكافة الفئات العمرية، والمحملة على المواقع المضيفة مثل:

- <http://www.zunal.com/>
- <http://webquest.carm.es/>
- <http://webquest.org/search/>
- <http://www.teacherweb.com/>
- http://www.teach-nology.com/web_tools/web_quest/

3- أنظر على سبيل المثال:

- عبدالعزيز طلبة عبدالحميد. فعالية استخدام استراتيجيات تقصي الويب (W.Q.S) في تنمية بعض مستويات التفكير والقدرة على اتخاذ القرار نحو مواجهة تحديات التحديث التعليمي التكنولوجي. في سلسلة دراسات وبحوث الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم .. القاهرة: الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، 2009م. - ص 120.
- علي عبدالرحمن جمعة، بارام أحمد. فاعلية تدريس الكيمياء العضوية باستخدام استراتيجيات الويب كويست (Web Quest) في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة كلية العلوم جامعة السليمانية.- مجلة الفتح، ع 49 (2012).- ص247.

- 4- محمد فتحي عبد الهادي. البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات . -
القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 2003- ص 116.
- 5- المصدر السابق، ص 127.
- 6- جابر عبدالحميد جابر، أحمد خيرى كاظم. مناهج البحث في التربية وعلم
النفس .- ط2 .- القاهرة: دار النهضة العربية، 1978 .- ص286.
- 7
- 8- Dodge.B.j. Some Thoughts About Web Quests, as cited
in http://webquest.sdsu.edu/about_webquests.html
- 9-Babylon Online Dictionary, as cited in
<http://dictionary.babylon.com/webquest/>
- 10- أحمد حسين اللقانى و على احمد الجمل. معجم المصطلحات التربوية
المعرفية في المناهج وطرق التدريس.- ط2 .- القاهرة: عالم الكتب،
1999 .- ص 58.
- 11- أبو حطب، فؤاد وآخرون. معجم علم النفس والتربية، الجزء 1،
القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984.- ص 17.
- 12- الدليل الببليوجرافي بطبعاته التالية:
- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و
المعلومات: 1991- 1996 .- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000
.- ص 805.
- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و
المعلومات: 1997- 2000 .- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003
.- ص 728.

- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و المعلومات: 2001-2004 - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2007 - 755ص.
- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و المعلومات: 2005-2007 - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2010- 637ص.
- محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و المعلومات: 2008-2009 - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2012- 504ص.
- 13- محمد فتحي عبد الهادي مقابلة شخصية السبت 2012/10/20م. الساعة 1.30ظهراً.
- 14- محمود السيد أبو الليل. الإحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي - بيروت: دار النهضة العربية، 1987 - ص231.
- 15- Graphpad, t test calculator. as in <http://www.graphpad.com/quickcalcs/ttest1.cfm>
- 16- فؤاد أبو حطب، آمال صادق. مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1991 - ص 439-440.
- 17- حسين هيشور، وجيفرى كوب. الرحلات المعرفية على الويب: نموذج المتعلم الرحالة والمستكشف. - [واشنطن]: الوكالة الامريكية للتنمية الدولية (USAID)، 2001. - ص 3.
- 18- Dodge.B.j. . op.cit

- 19- Cigrick,Ersen & Ergul, Remziye. The invention effect of using Web Quest on logical thinking ability in science education.- social and Behavioral Sciences Vol. 2 No2(2010)-p.4919.
- 20- Lamb,A. Key words in instruction Web Quest.- School library Media Activities Monthly.- vol.21, no.2 (oct.2004)P.38-40
- 21- Gokalp,Muhammed sait & Eryilmaz, Ali. Development Process of A Web Quest for Friction – IETC. –no. 25 – 26 (may2011) p280 – 281.
- 22- Hassanien, Ahmed. Using Web Quest to Support Learning With Technology in Higher Education.- Journal of Hospitality Leisure, Sport and Tourism Education.- vol 5, no.1 (2011) p 43.
- 23- حسين هيشور، وجيفرى كوب.- مرجع سابق، ص 14.
- 24- زياد يوسف عمر الفار. مدى فاعلية استخدام الرحلات المعرفية عبر الويب Web Quest في تدريس الجغرافيا على مستوى التفكير التأملي والتحصيل لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي.- جامعة الازهر بغزة، كلية التربية -قسم مناهج وطرق التدريس، 2011م.- أطروحة ماجستير غير منشورة.- ص24-25.
- 25- صلاح الدين محمود علام. القياس والتقويم التربوي والنفس: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة. – ط 1. - القاهرة: دار الفكر العربي، 2000.- ص37.

- 26- نفس المرجع السابق، ص 38.
- 27- Krathwohl, David R.. A Revision of Bloom's Taxonomy:An Overview.- THEORY INTO PRACTICE, Vol.41, No.4(Aut.2002).- p214-215
- 28- جودت عزت عطوى. أساليب البحث العلمى: مفاهيمه، أدواته، طرقه الاحصائية – عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000 – ص 133.
- 29- محب محمود الرافعى، ماهر اسماعيل صبرى. التقويم التربوي:أسسه وإجراءاته.-ط3 . – الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 2003. – ص 278.
- 30- أنظر على سبيل المثال:
- أضواء احمد عبد الكريم الطائي. أثر استخدام أسلوبين في طريقة المناقشة في تحصيل طلبة كلية التربية الأساسية في مادة التاريخ واتجاههم نحوها.- جامعة الموصل -كلية التربية، 2004 .- أطروحة ماجستير غير منشورة .- ص 161-164.
- لهيب عبد الوهاب مصطفى. أثر استخدام دورة التعلم و خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم التاريخية لطالبات الصف الأول المتوسط في مادة التاريخ والاتجاه نحو المادة.- كلية التربية، جامعة بغداد، 2004.- أطروحة دكتوراه غير منشورة .- ص 147-149.
- نضال غنام فايز نايف. برنامج مقترح في النحو العربي في ضوء النظرية البنوية وفعاليتها في تحصيل مادة النحو العربي لدي تلاميذ المرحلة الأساسية العليا بفلسطين وتنمية اتجاهاتهم نحوها..- جامعة

- المنصورة، كلية التربية، 2007. - أطروحة دكتوراه غير منشورة -
ص 265-270.
- 31- Harry N. Boone And Deborah A. Boone. Analyzing
Likert Data Journal Of Extension.- Vol. 50 N. 2(April
2012) as cited in
<http://www.joe.org/joe/2012april/tt2.php>
- 32- إبراهيم وجيه، محمود منسي، أحمد صالح. علم النفس التعليمي.-
الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2002. - ص 362
- 33- احمد سليمان عودة. القياس والتقويم في العملية التدريسية.- ط2. - عمان
[الأردن]: دار الأمل للنشر والتوزيع، 1998. -ص355
- 34- Tavakol, Mohsen and Dennick, Reg. Making sense of
Cronbach's alpha .- International Journal of Medical
Education.- vol.2(2011) p54.
- 35- محمود عبدالحليم منسي وأخ. المدخل إلى علم النفس التربوي .-
الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2002م. - ص238.
- 36- ADDIE Model, as cited in [http://www.learning-
theories.com/addie-model.html](http://www.learning-theories.com/addie-model.html)
- 37- عبد الستار الحلوجي. المخطوط العربي. ط2 مزيدة ومنقحة.- جدة: مكتبة
مصباح 1989. - ص 19-43.
- 38- Ellis, Paul D.. The Essential Guide to Effect Sizes:
Statistical Power, Meta-Analysis, and and the
interpretation of research results.- New York:
Cambridge University Press,2010.- p41.

Abstract

The study aims at understanding the use of the Web Quest strategy in teaching a unit on Arabic writing tools within the “History of books and libraries” course and its effect on the academic achievement and the attitude towards the course. The study is performed on a sample of freshmen (i.e. first year students) in the Department of Libraries and Information at the Faculty of Arts, Benha University. To achieve this objective, the researcher designed a Web Quest strategy in addition to examining the educational achievement of this unit as well as measuring the attitude towards the “History of Books and Libraries” Course. The samples were given a test before and after the course. The results showed significant statistical marks in the test given after the course, which indicates the importance of the Web Quest strategy in developing the educational achievement and the attitudes towards the course.

ملحق (1)

جامعة بنها
كلية الآداب
قسم المكتبات والمعلومات

" استخدام استراتيجية الويب كويست (Web Quest) في تدريس تاريخ
الكتب والمكتبات، وأثرها في التحصيل الدراسي والاتجاه نحو المقرر: دراسة
تجريبية "

عزيزي الطالب الاختبار الذي أنت بصدده الآن ليس له علاقة باختبار
آخر الفصل الدراسي، ولا درجات عليه، فقط هو اختبار تحصيلي خاص
بتجربة للدراسة بالعنوان عاليه.

اسم الطالب :

زمن الإجابة: 20 دقيقة

أولاً أكمل:

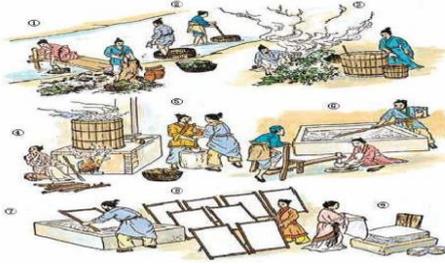
(29) درجة

- 1- تنقسم أدوات الكتابة العربية إلى :
- 2- استخدمت النخلة للحصول على:.....
- 3- عرفت الحجارة البيضاء باسم
- 4- استخدمت الجلود للكتابة عليها واشتهرت بثلاث أنواع:
- 5- سميت الصحف البيضاء من القماش باسم:
- 6- عند فتح مصر عرف العرب نوعين من المواد هما:
- 7- بعد انتصار زياد بن صالح الحارثي حاكم سمرقند علي أخشيد فرغانه الذي كان يناصره ملك الصين، عرف العرب مادة
- 8- عرف القلم باسمين اثنين هما:.....
- 9- صنعت الأقلام العربية من:
- 10- "ن والقلم وما يسطرون" يقصد بن
- 11- الآلة التي يبيري بها القلم، أو مسن القلم هي:.....
- 12- المقصمة هي قطعة صلبة يبيري ويُقط عليه القلم وسميت كذلك باسم.....
- 13- الماوردية سميت كذلك باسم
- 14- المتربة سميت أيضاً باسم.....

- 15- آلة تتخذ من الكتان أو الصوف كفرش تحت الأقلام سميت
باسم.....
- 16- آلة من الخشب مستقيمة من الجانبين يسطر عليها ما يحتاج إلى تسطيره
من الكتابة وهي.....
- 17- آلة تستخدم لتخريم الورق وهي.....
- 18- يصنع من النشا ويستخدم فيه المورد والكافور لتطيب رائحته هو
.....
- 19- سمي بالحبر في العربية وهو

ثانياً: إختتر المسمى الذي يعبر عن الصور التالية من بين الأقواس. (11 درجة)

	<p>- الصورة هي</p> <table border="1" data-bbox="748 502 1110 633"> <thead> <tr> <th>البردي</th> <th>الورق</th> <th>اللخاف</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td></td> <td></td> <td></td> </tr> </tbody> </table>	البردي	الورق	اللخاف			
البردي	الورق	اللخاف					
	<table border="1" data-bbox="748 893 1110 1024"> <thead> <tr> <th>العسب</th> <th>الكرانيف</th> <th>القضيم</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td></td> <td></td> <td></td> </tr> </tbody> </table> <p>2 - الجزء المشار إليه بالسهم يسمى</p>	العسب	الكرانيف	القضيم			
العسب	الكرانيف	القضيم					
	<table border="1" data-bbox="748 1294 1110 1425"> <thead> <tr> <th>البردي</th> <th>المهارق</th> <th>القباطي</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td></td> <td></td> <td></td> </tr> </tbody> </table> <p>3- الصورة لمادة</p>	البردي	المهارق	القباطي			
البردي	المهارق	القباطي					



المهراق	الكاغد	الرق

4 - الصورة لمراحل صناعة



5- الصورة لـ

المقث	الدواة	المبري



المقث	المرملة	المبري

6- الصورة لـ



المفرشة	المقط	المرملة

7- الصورة ل



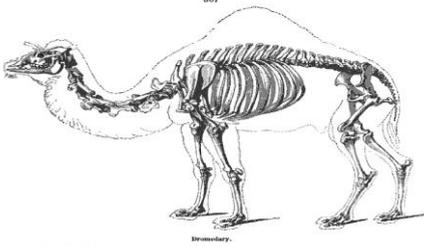
الماوردية	الدواة	المنفذ

8 - الصورة ل



المنفذ	المسقاة	المرملة

9- الصورة ل



10- الصورة لأحد مصادر أدوات
الكتابة العربية التي استخدمت من
الحيوانات وهي

المهارق	الأكتاف	القباطي



11- الصورة ل

دواة	قلم	مرملة

شكراً لكم وبالتوفيق

ملحق (2)

جامعة بنها
كلية الآداب
قسم المكتبات و المعلومات



مقياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

عزيزي الطالب.

بين يديك الآن استطلاع للرأي وليس اختباراً وهو يضم عدداً من العبارات التي تهدف إلى قياس الاتجاه نحو مقرر تاريخ الكتب والمكتبات، لذا يرجى منك قراءة التعليمات التالية جيداً:

- 1- لا يوجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.
- 2- لا تستغرق وقتاً طويلاً في عبارة واحدة، فالانطباعات الأولى لديك هي أصدق انطباعات.
- 3- إقرأ العبارات بامعان ودقة.
- 4- لا تضع أكثر من علامة أمام العبارة الواحدة.
- 5- لا تبدأ بالإجابة قبل أن يؤذن لك.
- 6- حاول ألا تترك أي عبارة دون إبداء رأيك فيها، واجعل علامتك واضحة.

7- عبر عن رأيك بالطريقة التالية:

- إذا كنت موافقاً بشدة على ما جاء بالعبارة السابقة ضع علامة (✓) في خانة "موافق بشدة."
- وإذا كنت موافقاً فقط على ما جاء بالعبارة فضع علامة (✓) في خانة "موافق."
- وإذا كنت متردداً بالنسبة لما جاء بالعبارة فضع علامة (✓) في خانة "متردد."
- وإذا كنت غير موافق فقط على ما جاء بالعبارة فضع علامة (✓) في خانة "غير موافق."
- وإذا كنت غير موافق بشدة على ما جاء بالعبارة فضع علامة (✓) في خانة "غير موافق بشدة."

وأخيراً لكم خالص الشكر

د/أمجد جمال حجازي

أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد

اسم الطالب:..... زمن الإجابة: 10

دقائق

م	الأبعاد والعبارات	موافق بشدة	موافق	متردد	غير موافق بشدة	غير موافق
	البعد الأول: قيمة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات وأهميته.					
1	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات هام للمقررات الدراسية بالقسم.					
2	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات يؤثر في فهم واستيعاب التخصص وتطوره.					
3	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات يفيدني في التعرف على إنجازات أمتنا العربية في التخصص.					
4	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لم يعد له أهمية في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات.					
5	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لا يعطي صورة واضحة للكثير من الوقائع والأحداث.					
6	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لا ينمي القدرة على التفكير الناقد.					
7	محور تاريخ الكتب والمكتبات أحد أهم محاور البحث					

					العلمي في التخصص.
					8 مقرر تاريخ الكتب والمكتبات يفيدني في التعرف على سير المبرزين في التخصص.
					البعد الثاني: طبيعة ومحتوى مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					9 موضوعات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات هامة ومشوقة وجذابة.
					10 أعاني من صعوبة تذكر التواريخ والأسماء بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					11 مقرر تاريخ الكتب والمكتبات يشبه قراءة قصة ممتعة أو الاستماع إليها.
					12 أشعر بعدم الرغبة في دراسة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لتناوله موضوعات حدثت في الماضي.
					13 مقرر تاريخ الكتب والمكتبات مقرر معقد.
					14 أفضل دراسة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات عن باقي المقررات كونه مقرر بسيط وسهل.
					15 أرغب في استكمال دراساتي العليا في إحدى موضوعات تاريخ الكتب والمكتبات.
					16 لأحب مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لأنه يعتمد على التخيل في دراسة الأحداث والوقائع.
					البعد الثالث: تقبل مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					17 أشعر بالمتعة أثناء حضور محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

					18 لا أحب أن أتغيب عن محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					19 كثيراً ما أشعر بالملل وشروء الذهن في محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					20 يعطيني مقرر تاريخ الكتب والمكتبات جواً من المتعة والخيال وكأنما سافرت عبر الزمن.
					21 أتمنى أن تصادف العطلات الرسمية يوم محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					22 أتابع باهتمام الدراما التلفزيونية والأفلام الروائية ذات الصبغة التاريخية.
					23 لا أميل إلى اقتناء الكتب التاريخية.
					24 أتضايق عندما يتغيب أستاذ مقرر تاريخ الكتب والمكتبات عن محاضراته لأي سبب.
					البعد الرابع: أساليب تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					25 أشعر بعدم استفادتي من دراسة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات مقارنة بباقي المقررات.
					26 أشعر بالسعادة في محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لأننا نشارك بالمناقشات.
					27 أستمتع بإجراء التكاليفات المتعلقة بمقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					28 لا أحب المشاركة في المناقشات أثناء محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.

					29	طريقة تدريس مقرر تاريخ الكتب والمكتبات مملة وروتينية.
					30	لا أحب مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لأنه يعتمد على الخيال لا على الرؤية والمشاهدة.
					31	لا أحب مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لأنه لا يعتمد في تدريسه على التكنولوجيا وخصوصا الإنترنت.
					32	أشعر بالشرود الذهني في محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
						البعد الخامس: القلق من مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					33	مقرر تاريخ الكتب والمكتبات دائما ما يمثل عائقا لي في تحقيق التفوق.
					34	معلومات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات سريعة النسيان.
					35	أذكر موضوعات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات لأنها تعتمد على الحكى والسرد مثل القصص والروايات.
					36	أتمنى ان ندرس أكثر من مقرر لتاريخ الكتب والمكتبات.
					37	أخشى الرسوب في مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					38	تجعلني دراسة مقرر تاريخ الكتب والمكتبات متوتراً.
					39	أرغب في الحصول على معلومات أكثر من تلك التي نتلقاها في محاضرات مقرر تاريخ الكتب والمكتبات.
					40	مقررات التاريخ بصفة عامة من أكثر المقررات التي أطمئن إليها في الامتحانات.

خامسا: اللغات و الترجمة

The interaction of prosody and context in the discourse of adverts

Alawiya W. I. Al-Siyami

Assistant prof in UQU

Abstract

Based on Cook's (2001) contextual perspective, this study demonstrates how prosody plays a role in the structuring of information within the discourse of adverts. It argues that context and surrounded situations interact with prosodic sound-features, so that each determines the occurrence of the other. The study proposes that persuasion is reached and reliability is strengthened through emotional appealing. In selecting sixteen car-adverts with apparent audio attraction, the context is specified to the time of issuing them and the cultural background of receivers. The analysis reveals prosodic sound-features that not only

strengthens mnemonics with their audio sense, but also interacts with the proposed offer in the adverts. Using prosody in the discourse of these adverts reflects context and adds genuine to promoted products.

Keywords: prosody; context; interaction; discourse of adverts

1. Introduction

Persuasion is the primary goal of advertising that has approached its means outstandingly. Mainly, it appeals the receivers' experiences, memories, fantasy and attitudes to activate their feelings of needy for something that has been heard or not far from experience. Cook (2001, 5-12) stated persuasive function of advertising aligned to amusing, informing, worrying or warning. He drew upon shared features and a range of other semiotic system as long as they are meaningful to the targeted receivers. Thus, interaction determines not only coherence within internal structure in the discourse of adverts. Rather, social values, environments, history and attitudes of receivers may also interact with what/how it is written.

Fairclough (1989) and Mey (2001) identified interaction to occur between elements of discourse as a social practice

for recognizing surrounding world. They saw it as a strategy to describe or understand the situation in which it occurs and the communicative function that it fulfills. Cook (2001, 14-16), however, realized interaction with individuals and identities, hence his classification of adverts was based on their components. The issue to be explored is the role of context in determining explicit or implicit elements of interaction.

Taking this consideration, the study proposes that sound features constituting the slogan interact with influential elements surrounding the discourse of adverts. The study takes such a proposition to explore the way mnemonics and effectiveness of car-adverts in Arab newspaper reflect on their social discourse. The notion may contradict approaching printed adverts that are not intended to be read aloud. However, it is the images associated by particular sounds and prosodic features that an effect is reached and lasts in memory, which reconcile with the main task of advertising.

Considering that such features are highly appreciated as rhetoric and genuine (Gully, 1996), making use of their literary sense may affect the receivers' perception of offer and add credibility to adverts. Hence, this study argues that

the role of context in structuring prosody effectively builds a cognitive interface between all levels of language and reality. Employing it engenders this activity and appeal to the benefit of offer within a particular context.

To explore such an argument, the study investigates the following questions:

1. What prosodic features are used for effects?
2. How do these features interact with the receivers' knowledge and the immediate linguistic environment?
3. To what extent do context influence the verbal structure of the text?

2. Prosody in Advertising

Generally, prosody transmits sound organization of an utterance to emotions and attitudes. It is mostly associated with poetry as a device that recall semantically related forms and catchy sound for mnemonic effect. This effect is employed by adverts as much as they manipulate the receivers' senses and make a hesitant reader eager to keep on reading. Myers (1994) suggested a kind of paralanguage feature whose referential meaning has already been

identified by other techniques. He (1994, 68) indicated prosody as stylistic devices that cohere elements of adverts to make sense and transmit references or provoke the knowledge of other discourses. Hence, its prevalence in advertising is associated with referential meaning.

Cook (2001) referred to paralinguistics as features that has meaningful implications similar to typeface, size of letters, colors and even grammatical structures. To him, even when sounds are not intended to be read aloud or heard, they should create "sound-image" that personalize experience relevant to the receivers. Cook (2001, 125) explained that prosody is to pattern sounds that can reinforce or contradict the proposed meaning in the discourse of the advert. However, Goddard (2002, 41) determined that the way sound-patterns and meaning is constructed in advertising is not of much concern. Though she (2002, p.16) classified sound-patterns in empty spaces of the layout, Goddard believed it to be attention seeking devices for poetic reading.

Many studies exploited the phonemic structure of sounds constituting adverts as sound symbolism. Tanaka (1994) and Ohala (1994) reported the effectiveness of sound-meaning in creating brand-names. They indicated that

the field of marketing and branding make use of sound-meaning association as references to human qualities and emotional attributes. These studies restated other studies in sound symbolism (Newman, 1933; Swadesh, 1971; Bolinger, 1980; Klink, 2000 and 2009) which indicated that every sound-phoneme must connote or denote one meaning of many it inherently carries. They have brought up to emphasize the relevance of sound to the social context of adverts and influencing the receivers' preference.

In Cook's (2001) terms, prosody included devices for sounds to pattern as rhyme, rhythm, alliteration, assonance and consonance. Such sound-features are considered to be genuine and rhetorical for Arabic advertizing. Gully (1996, 43) described prosody as devices to create a sense of familiarity through rhetoric and connotations or referential features. El-dalay (2011) displayed it as schemes in which texts construct meaning through interaction with other types of discourses and the culture of advertising text. Though the phonological representations in these studies showed the implication of meaning within sounds as phonemes and sound-pattern, it would be of interest to detect the universality of sound-symbolism that was once recognized

in English in Arabic adverts and the role of prosody in adjusting the accessibility of reference.

Considering that phonemes and patterning them do not exist in vacuum nor can be comprehended without recognizing them as part of a wider verbal interaction with socio-cultural contexts urged the need for contextual analysis. The interaction of prosody and context clarifies which meaning one needs to interpret the situation in which it was used, the co-text of the same discourse, the receivers participating in the discourse, and the function of the text in which it was used. It determines a cognitive process that leads audio senses to increase purchase-number.

3. Context and Intertextuality

The term context is well known as a logical consequence that determine which meanings of a word should be considered among alternatives. Yet, defining its character is controversial. Linguists were divided between perceiving it as an internal element of discourse that model textual elements to define the relevant properties of the communicative situation or an external element that surrounds the discourse and affects co-textual relations. The restrictive referred to context relevant to referential meaning

provided by the setting in which the word may occur, behavioral environment of speakers and receivers, or other situational features that have an impact on the grammatical structure of a message (Mathew, 2007). The non-restrictive approach included broader perspective that covered socio-cultural and cognitive abilities that are shared by the participants in communication, apart from co-textual and physical senses (Van Dijk, 2008). In this sense, the non-restrictive approach holds broad perspective to be used in interpreting or constructing the discourse of adverts.

Nevertheless, the vitality of context determines language whether to refer to the world surroundings or leading to adverts, and requires historical, cultural and social background of not only the sender of the message but the receivers as well. It is this interaction of surroundings with participants that reflect understanding of what things are used for and give utterances their pragmatic-meaning (Mey, 1993, 38). She (1993, 113) emphasized the dynamic character of context as it that "has to do with the way we are 'set up' for recognition and action."

In advertising, context certainly refers to the situation in which the discourse of adverts took place and the process

that activates encoding or decoding the underlined meaning. Janks (1997, 37) indicated context as a process for interpreting that is situationally about time and place, whereas intertextually is a technique for relating text to its original sources. Goddard (2002) determined "canonical context" from which participants can define the relevant properties of communicative situation. Rather than focusing on the text and its relation to the discourse of adverts, she (2002, 9) placed her emphasis on the relationship between language users and advertisers use of attraction means which included the interplay of image and graphical layout.

Cook (2001) defined context specific to its situational feature that influence text structure and conditioned to "what works in one place may not work in another". He (2001, 4) proposed a series of fixed relationship within the elements of adverts that included eight factors: substance (the physical materials that carry the text), situation (the participants' perception of objects and people influencing the text), music and pictures, paralanguage (all meaningful behaviors accompanying language), co-text (what precedes and follows the text under investigation), inter-text (the text belonging to other discourse but influencing interpretation of the given text), participants of communication (mainly

senders and receivers) and function (what the text intends to do or perceived by the senders and receivers who are, at the same time, only one of the context eight factors).

Cook's proposition demonstrated fixed relationship within the discourse of advertising, except for intertextuality that is realized as the most "common practice" (Cook, 2001, 220). He (2001, 103-194) explained that intertextuality relies on structural as well as non-structural occurrences. The former considered employing indirect references that allude to history, literature, religion, geography, folktales, etc. Though realizing this occurrence is based on the semantic level, the latter considered the reproduction of text inside other texts like quoting from previous or original texts, or imitating words of other adverts or genres in parody. The non-structural occurrence is more complicated as it includes visual, aural, and linguistic elements available in the text of the advert.

Clearly, context is distinguished as situations and the outer-world surrounding the text, social, political, economic, historical, cultural, power, ideologies and models, all of which might affect receivers and composers in their act of communication. Whereas, intertextuality links all

information, whether linguistics or non-linguistics, provided within the discourse of adverts relevant to the reality of receivers. It builds on knowledge of other sources, whether conventions, factual statements, prior experiences, or orientations to attack or confirm (Fairclough, 1992, 84; Bazerman, 2004, 94). Using intertextuality, advertisers and receivers bring into their communication feeling of familiarity or meaningful relations that are composed within textual features and their reference that can be stretched out into culture, identities or attitudes.

As the receivers' interaction with the text grows, the body of the adverts brings out to attractions elements that refer to human qualities or attributes from pre-linguistic knowledge (Tanaka, 1994; Ohala, 1994); use of parody to comment or criticize traditional notions in culture and thus support or weaken the proposed candidate (Tyron 2008); allude to original sources through humor or quotations (Liu and Lee, 2013). In Arabic, intertextuality was explored in the sense of familiarity that was created from effective rhetorical features in Egyptian adverts (Gully, 1996); reference to social context and cultural themes (Al-Siyami, 2011); and deviation from standard Arabic to allude social variation and business purpose of advertising (Jaashan,

2014). Intertextuality is an important technique for creating effective texts.

It stands to reason then that persuasion in advertising requires processes of referring, inferring and alluding of linguistic knowledge starting from phonological to lexical references, visual images to audio instruments, discursive to situational features, background and knowledge of participants in that act of communication. It determines context that works on different levels within and outside the linguistic activity and intertextuality that works on the cognitive of relating in the receivers' abilities.

4. Data description

Newspapers are popular mass media which can be read among all social classes. Since the study intended to explore the impact of context on structuring texts, the data was specified to sixteen car-adverts that were marked for the presence of sound-pattern. They were issued in December 2014 in three common local newspapers; Okaz, Alriyadh and Al-Jazeera. Some of these adverts repeated the same slogan, or refined it, but their presence run extensively throughout the specified date.

The criteria for selecting these adverts was based on their inclusion for outstanding prosodic features. The current time of issuing these newspaper marked the world social event of discount and big sales. Though clearance and bargain deals take place since November, the controversial issue of owing these vehicles as needy or luxury increased the need to perceive these offers. Temptation takes part in proposing last-year models while new car-models marked their presence at similar time.

Because of the social and economic life in gulf area, Arab countries are identified as customers among top countries to import cars from the United States, Europe, and now from Korea and China. The area is a consuming and competitive market in which buying is more of luxury than necessity. The peculiarity of car-adverts is that they undergo specific conditions and then pursuit by the ministry of commerce and industry. Deception costs the agency sever penalty. Once the car-adverts get approved from the ministry, the agencies can posed the same adverts in local newspapers, magazines, posters or billboards.

In short, three themes reflected the situation of the data set for analysis in this study: social context of offer for last-year or new-year car-models, competitions of offers by

grand brand-names or uprising brands, and social status of the receivers. These were the themes assumed to be established in the phonological features constructing the slogan of these adverts.

5. Prosodic sound-features of Car-Adverts

This section answers the first question that was about prosodic features occurring in car-adverts. It exploits its association with meaning as implicated in the words of the slogans. The selected adverts showed three features that have strengthened their sound image: Parallelism, rhyme and alliteration.

5.1. Parallelism

Parallelism is a stylistic feature that distinguishes poetry. According to Montgomery (2006, 126-127), it is a product of parallel structure and coherent sequences of similar sounds or words and syntactic structures. It aimed to bring out effectiveness from the regularity of syntactic and lexical elements within parallel lines.

Parallelism appeared in 1, 14, 15 and 16 differently. In 1 the structure of words constituting the nominal phrases

showed similar number of syllables and exhibited contrastive as its dominant features.

Advert 1:

ana:qatun fi manzarha "Elegance in its form"

wa qi:matun fi siḡraha "and value in its price!!.

The sequence of low-front vowel /a/ and high-front vowel /ɪ/ was intervened with high-back vowel /u/. The contrastive positions of these vowels was exploited in association with fricative /h/ and /f/, stop /t/ and nasal /n/ to form the sound patterns *-tun*, *-ha:* and *fi*. The regularity of these patterns divided the lines into hemistich and emphasized parallelism.

Contrastive was also marked in the use of sibilant fricatives /s, z/, the production of /f/, /q/ and /n, m/. The production of these phonemes showed not only different articulations but also similar graphemes. They must have attracted some of receivers' senses.

However, while the contrast of vowels was a marked feature in the previous advert, it was illustrated in consonants of advert 14.

Advert 14

aʔliq li- ʔaʕma:lak l-ʕanan "unleash your career"
wa-mtalik fa: ʕinatak l- ʔa:n "and own your truck"

The production of fricatives /ʕ, ʕ/ that exploit a partial disclosure of articulators, stops /t, ʔ, k, ʔ/ that exploit a block of articulators, and nasals /n, m/ that exhibit flow of airstream through nasal cavity have added information consistent with the meaning of the words. Swadesh (1971, 208) indicated that the phonemic aspect of consonants can be associated with perceiving the product so that nasals are represented as soft impact or resonant free vibration, while stops as hard impact. Yet, he distinguished also between the particularities of each sound as dental /n/ represents the contact of a point and /m/ gives the effect of flat surface slopping together, dental stop /t/ shares the effect of a contact point with the dental nasal /n/, velar stop /k/ shares the effect of blunt object or sibilant with the velar nasal /ŋ/, and labial stop /p/ is similar to the labial nasal/m/.

Contrastive was also marked in the assonance of vowels ranging in their length from high to low or shifting position-positions from front to back. Associating these vowels with /n/ formed the sound-pattern *-aan* and restrained the lines

into parallelism. Sequencing this pattern made a sound similar to the cling of a bell and captivated attention.

Combining contrastive consonants and vowels in parallel lines maintained the aesthetic effect of the advert and certainly helped in the perception of offer, considering that such vowels are associated with small/large size (Swadesh, 1971). It also reiterated the vitality and solidness of the product.

Formal parallelism was a distinctive feature in 15. It was brought up from the sound structure CuCCatun CaCCi:dah constituting the nominal phrase of the slogan.

Advert 15

ru'yatun jadi:dah "new vision"

li-tuhfatun fari:dah "for unique masterpiece"

The sound-structure made the assonance of /u/ with /a/ and /a/ with /ɪ/. Forming sound patterns /tun/ and /dah/ and repeating them sequentially divided each line into similar hemistich. Considering the dominance of vowels /a, u/ that are associated with large and big sizes, similar sound-patterns and parallel lines brought up a poetic rhythm that made it a master piece comparable to that of the product.

The phonemic-theme of the advert strengthened the uniqueness of its product.

Unlike the previous one, 16 made formal parallelism in a one-line slogan. Here, the advert showed genitive nouns that followed the sound structure al-CiCC al-CaCCi.

Advert 16

Al-siʕr al-naqdi wa-l qist al-ʕahri yabd? min

"Cash price and monthly instalment start from"

The structure included contrastive sounds in the position of /ʕ/, constituting the first part of the structure, and /a/, in the second part, from high-front to low-front tongue-position. The sibilant fricatives /s, ʃ/ in *siʕr* "price" and *ʕahri* "monthly" were also in opposite position of the slogan-line and so were the stops /d, q/. Opposition in the characteristic features of these phonemes emphasized the hard impact of the product and the smoothness of its performance. It also led the receivers' attention to weight price-value that was proposed in red.

Obviously, parallelism was the code-play in these adverts. Whether in lines or forms, contrastive phonemes were a marked feature that caught the senses. Though

parallelism gave the lines authenticity and effective of a poem, it certainly attracted the receivers' perception to consider the proposed offer.

5.2. Rhythm

Rhythm is a poetic device that is known for regularity in speech in terms of stress or pitch. According to Montgomery (2006, 127), rhythm included sound-features as rhyme, assonance, consonance in longer dispersed sequence of sounds to make it aesthetical. These types were clearly apparent in the data.

5.2.1. Rhyme

Rhyme is well known for its harmony and ease of mnemonics. It determines sequential similar ending-sounds, whether in similar words or stressed syllables (Myers, 1994, 35). Advertising seeks the music and harmony resulting from this regularity. Gully (1996) indicated that rhyme is a common device among advertisers that receivers of adverts perceive it subconsciously and need not to notice. He (1996, 24) maintained that it is created either by a combination of long vowel plus consonant at the end of each line or half of a two part slogan, or a morphologically similar words occurring in close contiguity. These techniques were

implemented in the data either by patterning phonemes or morphemes.

5.2.1.1. The phonemic rhyme

The phonemic rhyme was observed in similar nasal endings of 4, 8 and 11.

Advert 4

?a:nal ?awa:n ... ?imtalikha-l ?a:n "Now is the time
... Own it now"

Advert 8

Al-?a:n .. ?uru:d niha:yat-l ?a:m "Now ... End year
offers"

Advert 11

i?tanimha-l ?a:n...qabla fawa:t-al ?awa:n
"Seize your opportunity now...Before it's too late"

These adverts showed rhyme in the use of similar sound-pattern /-a:n/ ending the two hemistich of the slogans. The consecutive occurrence of /a/ in association with /n/ echoed an amusing and entertaining effect within the lines. Producing /a/ made changing the position of the tongue

shifted from low-front up to the dental for /n/ or labials for /m/ and creating a scene of moving clapper. As the vibration of sound moved from being blocked when preceded by the glottal stop /ʔ/ to full release with the vowel up to the nasal cavity, a sound similar to the clang of bell was produced. The verity of movements in articulating these sounds and their sequence, whether in repeating the pattern as syllable-ending /-a:n/ or the word constituting of ?a:n آن 'now', contributed to mnemonic effectiveness of the slogan.

5.2.1.2. Morphophonemic rhyme

Three types of morpheme illustrated rhyme in 2, 5, 6, 9, 10 and 12. They exemplified a set of consonant and vowel that reflected a morphemic function to which Swadesh (1971) referred as phone-theme. The first type was apparent in 2 and 5.

Advert 2

Liinku:n .. ra:ʔidat-ul faxa:mah "Lincoln .. Leading in grandness"

maʕa xams sanawa:t ʕiya:nah madʒa:niyyah "with five years free maintenance"

Advert 5

ʕuru:dʒ mustamirrah ... bi?aqaḷ taklufah "Continuous offers ... with least expense"

Sequence of /-ah/ ending the parallel lines of 2 or within one line of 5 was a significant feature. Originally, it is the allomorph for the feminine suffix-pronoun *-at* that is commonly used in written to implicate the referred item. As it was attached to the adjectival *faḡa:mah* "grandness" and *maḡza:niyyah* "free" in 2 and the nominals *mustamirrah* "continuous" and *taklufah* "expensive" in 5, the morphemic function gave the lines a poetic effect.

Additionally, the association of /h/ with /a/ connected the sounds of other fricatives as sibilants /s, ʃ/, /ʒ, z/ or /f, x, θ, ʕ/ with the assonance of vowel within the aligned words set a regular frequency of vibration that made it hard to be missed. The phonemic representation of fricatives gave the effect of continuity and smooth movements or fast sliding contact (Swadesh, 1971). This theme was congenial with the actual bargain of "five years instalment" in 2 or continuity of offer in 5.

The second type of morphemic rhyming was based on the feminine possessive pronoun /ha/ that was apparent in 10 and 12.

Advert 10

kabi:ratun bi ?ada:?iha: wa ĥadʒmaha: "Big in its performance and size"

ʕal-tawfi:r bisifraha: "and saving In its price"

Advert 12

imtlikha: binişf qi:matha: "Own it for half the price"

Both adverts used the feminine-morphemic function of (-*haa*) referring to attributes that belong to the brand. Repeating it in regular positions as attached to the nouns *?ada:?* اداء "performance", *ĥadʒm* حجم "size", *siʕr* سعر "price" in 10, *qi:mah* قيمة "price" and the verb *?mtalik* امتلك "own" in 12 made the rhyme of the slogan. The characteristic feature of its constituent sounds, /h/ in association with /a/, made air flows with least block of articulators. It reiterated the word-meanings of wideness or limitless and assisted the poetic rhythm in these adverts.

Rhythm was achieved in the sequential of /ʌ/, whether constituting the first syllables of *imtlíkha*: *بنصف امتلكها* *binisf* and *qi:matha*: *قيمتها* in 12, or in parallel position of *Kabi:ratun* *كبيرة* and *tawfi:r* *توفير* in 10. The association of /ʌ/ with small and /a/ with large made the reference to large offer in 12 but gave the impact of slower pace in 10. Nevertheless, the phonemic feature of fricatives /ʒ, f, n, h/ and stops /t, q, b, k/ manipulated air-burst from partial disclosure to complete closure, which the support the theme of offer for worthwhile brands. Hence was attraction.

Pluralizing morpheme was the third type that made rhythm in 6 and 9.

Advert 6

ħaқиq umniya:tak du:n an "achieve your wishes
without"

tuʕi:da ħisa:ba:tak "retreating your accounts"

Advert 9

Nisa:n ba:tru:l "Nisan Patrol"

ilayka ħuru:q baʕalad duru:b "Here is offers of
roads hero"

While the feminine plural-morpheme *-aat* marked the verbal phrases of 6, the Arabic broken-plural morpheme *fuʕuul* CuCu:C constructed the nominal-phrase of 9. Both morphemes exhibited vowels /u, a/ that symbolize largeness, in their phonemic structure. Another morpheme *-ak* was distinguished in 6. It functions as singular possessive pronoun. The phonemic structure of this morpheme distinguishes it in genders, so that /a/ refers to male and distinguished from the front-high vowel /ɪ/ that refers to female. It copulated the theme of tough and hard relevant to gender.

The association of these vowels with voiceless /t, k/ and voiced /q, b/ emphasized the meaning implicated in *ʕuru:ɖ* عروض "offers" and *duru:b* دروب "roads" of 9, and *?umniyaatak* "wishes" and *ħisabaatak* "bank accounts" of 6. Vibration caused by voiced (voiceless) consonants symbolize large (small) or heavy (light) of the product (Klink, 2000; Ohala, 1994). It implicated heaviness relevant to the brand-name in 9 and lightness relevant to money and fantasy in 6. Positioning these sounds regularly divided the second slogan-line into hemistich and gave it a metrical structure. The phonemic feature of these adverts not only

made smoothness but also made direct references to behavior memorable and entertaining.

5.2.2. Assonance and consonance

Assonance and consonance come together most of the time. In poetry, assonance refers to similar vowels occurring in words near one another, whereas consonance refers to similar consonants occurring at the end of words within one line. In this sense the two devices determine no poetic line, rather, its effect is created by the internal rhyming within adjacent sounds.

Both devices were apparent in 3, 7, 12 and 13. They made a sense of continuity and fluidness that provided the receivers with the pleasure of anticipating while reading the lines. However, every advert has marked its uniqueness in using them.

Advert 3

alqimmah bi-afdali qi:mah, al-?a:n Shiruki Malibu 2015 fi si'rin jadi:d

"Peak in better price, now Shiruki Malibu 2015 in new price"

The dominance of /ɪ/ was a distinguished feature in 3, though /a/ was also repeated but less frequently. The sequence of both front vowels connected the two parts of the slogan. It emphasized the smaller size and petite structures that high frequency of front vowels inversely conveyed.

The dynamic effect of these vowels was brought up from their inherited meaning of a single phoneme. Recent research (Klink, 2000 & 2009; Lowry and Shrum, 2007) explored the impact of vowel-position to encode the magnitude of size. In fact, previous studies (Swadesh, 1971; Morton, 1994) have indicated that the perception of size (small/large), structure (light/heavy), degree of darkness and even gender type are characterized by the articulation of these sounds.

Size implication in this advert can be related to the place provoked by the word *قمة peak* and the opportunity provoked by the time of proposed offers relevant to the 2015 car-model. Rhythm was also created by the repetition of /m, n, s, ʃ, f, h, ʁ/ in which variation of articulators moved from oral to nasal and closure to disclosure. Variation of voiced and voiceless features made consonance giving the line fluidity and smoothness of poetry. It engaged the receivers'

attention to the concept of peak or summit cohered with the brand-name and comparative price.

Advert 7

ʕarq yuhuzal ?arq "Offer shakes the land"

taʕfiyah ʕla mudila:t 2014 "Clearance on car-models 2014"

Taking advantage of the characteristic features of stops and fricatives was a marked sound feature in 7. Repeating the sound pattern /arq/ made perfect rhyme with different initial consonants. While fricative /ʕ/ sounds faster than stop /ʔ/, the high frequency of vibration resulting from /a/ was blocked with the voiced stop /q/ ending both syllables. These phonemes collaborated to the hard-impact theme and capacity of offer.

The phonemic features of these consonants added information to the meaning of the words they constituted. The stops /q, d, t/, which are produced with a complete closure of articulators were set interchangeably with partial closure to produce the fricatives /h, ʕ, ʂ, f/. Sibilant consonants /z, ʂ/ in *yuhuz* يهز "shake" and *taʕfiyah* تصفيه "clearance" tied the sounds in both lines and thus

contributed to rhythm. The unease of voiced-stop production and disturbance of air that they made when associated with fricatives reiterated the meaning implicated in *yuhuz*  "shake". Manipulating the phonemic character reiterated the arbitrary sense of hard and heavy impact that these sounds symbolize.

Advert 13

Ya tilħaq ... ya maa tilħaq "Catch it...or not"

ħuruudz ĩahaayat-l ĩaam "End year offers"

Assonance was a marked feature in 13. The sequence of /a/, /ɪ/ and /u/ were used to connect both lines and create a rhythmic effect. Considering their size symbolisms, variation in length and position limited the magnitude of the proposed offers to the context of the advert. It specified the large implication of offer to specific cars and specific time which was the end of the year. Hence phone-theme was reached.

Clearly, rhythm in these lines reached through rhyme, assonance and consonance of sequential phonemes, morphemes or a mixture of both and gave diversity relevant to the proposed offer and the brand's attribute. The contiguity of these phonemes at a regular interval of time

have certainly given the adverts an amusing effect that, with its connotative implication, strengthened the memorability of the slogan. It has reiterated explicitly the reference to the advertising item.

5.3. Alliteration

Alliteration is recognized in the occurrence of similar consonants at the beginning of successive words. This was apparent in repeating the glottal stop consonant /ʔ/ at the beginning of each content words in 4. Myers (1994, 32) stated that the effect of alliteration is built up from a pattern of similarities.

Advert 4

ʔa:nal ʔawa:n ... ʔimtalikha-l ʔa:n

"Now is the time ... Own it now"

Alliteration here linked the two parts of the slogan and gave a tone that reinforced the meaning to which the word 'now' refers, though that may not be enough. In *ʔa:n* collaboration with perfect rhyme as apparent in repeating final syllable /a:n/, the slogan to stand out and the tone of taking action that receivers should respond was accelerated.

Evidently, sequence of sounds that formed parallelism, rhythm and alliteration in the data of this study strengthened the mnemonic of these adverts similar to poetic-lines. The amount of these features increased to include most of them, if not all, as the promoted products grew in significance and accumulated their own history, or as the time of offer due in closure.

However, this melodic character can be reached only through information from the immediate environment of the advert. Every sound-phoneme or morpheme, was set within the co-text of adjacent elements to communicate meaning relevant to the general tendency in the discursive context of the advert. For deciphering actual contextual meaning, it is not enough to consider the phonemic symbolism of soft or hard impact that were marked in words reiterating the offer. Rather, they are in need to take into account the topic of the advert, the situation and social context for which it was issued. All of these consideration should be defined within the context of adverts.

6. Prosody and Context

The previous section suggested the impact of context in determining phonological features within the adverts under

analysis. This section considered the meanings that these features made use of relevant to the social context that were communicated within the discourse of the adverts. Evidentially, the implication of context in the data were projected in three ways; anaphoric, cataphoric or both. The first employed prosodic features as anaphoric reference to brand-name (1, 2, 9, and 16). The second employed them as cataphoric reference to cohere with attributes relevant to the brand (6, 7, 10 and 12). The third employed them as anaphoric or cataphoric references to the social context of the advert (3, 4, 5, 8, 11, 13, 14 and 15). The degree of authenticity and amusing that were provided by these features differed in terms of time-issue, established myth about the vehicle and the receivers' attitude.

Distinguishing between types of indexed, sound-phonemes came to grip with the complexity of sign and context interface. The inherited symbols of sounds apparent in the data showed no isolated entities rather interlinked inference to the meaning collaborated from patterning with other sounds and the social context of the adverts. Hence, for the third projection of context motivated the receivers' knowledge to the social context in two ways. The first

explicitly denoted reference to the social occasion by stating the phrase 'end of year' نهاية العام 2014 within the slogan-line or implicitly connoted it within particular phonemic sounds. Consider the association of /n/ with /a/ consecutively in 4, 11 and 14.

Parallelism and rhyme created by assonance and consonance made the production of sound similar to that of ringing a bell and accelerated its functional meaning. The sphere of information was relevant to the situation as ringing bells activates the scene of gathering people for a potential issue. Considering that these adverts were posed during the last week of 2014, the particularity of offer outstood for 2015 brands and its short term. The inherited meaning of these phonemes and their patterning caused the analogue representations to be perceived and encoded as smaller than usual time in reality but large in the essence of offer.

In contrast, realizing the special offer in 3 and 5 was extracted relevant to adjacent words from the immediate linguistic environment. The hidden meaning within the constituted words was possible to extract only when we referred to the topic and interpreted the lines with reference to the discourse of adverts. Hence was the rhyme of

morphemic sound *-ah*. It was attached to nominals functioning as cataphoric reference to "CHEVROLET Malibu LT" that was stated afterword in 3 and the word "عروض'offer" in 5. The situation of urging receivers for the unusual offer was implicated in the symbol of small chances that associates /ʌ/ and the consonance of /θ/ with its voiceless character that symbolizes smaller but luxurious in 3. In contrast, 5 reflected continuity of offer in the assonance of /u/, which signifies largeness, with fricatives /s, f/, which signify continuity and smoothness of "offer" for brands of 2014 car-models.

Both adverts set their proposition in the first part of the slogan. Frequency and continuity of sounds made cataphoric reference to the brand-name stated within the lines of 3, but led perception to values underneath the slogan of 5 as small. Whether due or continuous, small or large, repeating these sounds in assonance or consonance captivated the receivers' attention with the attributes of proposed offer relevant to situation. Likewise, the morpheme *-haa* in 4 and 11 functioned as cataphoric reference to car-models. Combining the phonemic character of stops with fricatives in all these adverts caused the linear effect of sound to

denote the sudden impact for vehicles of 2015 models in a context of 2014 offers. The proposed meaning in the event of approaching the due of time was achieved with amusing and entertaining effects of prosody.

In contrast, the perception of discount took a different path in 8, 13 and 15. Simply because the actual relative offer was greater in terms of variety and quantity, the sound phonemes in 8 and 13 exhibited the usage of plural form *ʃuru:d* عروض for its phonemic implication. As /u/ and /a/ symbolize largeness, their sequences caused the analog magnitude representations to be perceived and encoded as larger than usual. The sequence of these sound restrain large implication to the referred context by the phrase *niha:yat-l* ʃa:m نهاية العام 'end year' in 8 and 13.

The analogue was more obvious in 15. Repeating the phonemic patterns with equal distribution of vowels led to illuminating the second parallel-line. The magnitude representations of these vowels set a cataphoric reference to attributes of the brand and its social meaning. Cadillac is recognized among the receivers for beauty, luxury, grand and width. The rhythmic poetic effect of sounds denoted the dominant concept of this brand in society and implicated expense to be worthwhile.

Using cataphoric reference, which was the third projection to context, was more apparent in 6, 7, 10 and 12 through prosodic features either in urging the receivers' benefit and relishing privileges or boasting qualities.

Both adverts showed the usage of phonemic symbols to manipulate the grand image of the brand. The assonance of morphemic sound patterns *-aat* and *-ak* interchangeably in advert 6 exhibited also the consonance of voiceless stops /t, k/. While the symbol of /a/ enlarged the magnitude of أمنيات ?umniyaat "wishes" and حسابات fisabaat "bank account", the symbolism of stops specified it to the privilege of a singular adult-male receiver. This analogue representation urged other receivers for competition and increased their perception to benefit from the proposed offer. Sequence of fricative /s/ and stops /t, d/ reiterated the proposition that only BMW paved the way to pursue 'wishes' smoothly. The rhythm taking place made previous knowledge and mystic needs relevant to the social discourse of the advert and the receivers' behavior.

Advert 7, however, enlarged the magnitude of offer in the consonance of the retroflex /dʒ/ and the rhyme of sound pattern /ardʒ/. As Mitsubishi motors are well recognized in

this community for durability and power, the symmetrical sequence of fricative and stop consonants /t, d, r, z, x/ reiterated the qualities of hard and solid impact associated with the brand-name. Klink (2000; 2009) indicated the relevance of categorical classification of consonants to the perception of hardness as the degree of air flow passing the articulators gets harder. Hence, sequential phonemic-rhyme made reference to context instrumental for obtaining necessary information to decipher actual contextual meaning of these features.

Cataphoric references was exploited in rhyming with the morphemic sound-pattern *-haa*, which is associated with female reference. Klink (2009, 323) indicated a connection between sound gender-preference and the perception of a product to be more evident when it is associated with strong feminine or male attributes. Thus, the production of such a pattern personalized the brand and linked the receivers' knowledge about the product to perceiving values in the discourse of discount. It contributed to the semantic dimension of the aligned words.

The phonemic structure in 10 transformed sound parallelism structures, rhyme, assonance and consonance from auditory effect to perceiving the magnitude of offer

relevant to the proposed qualities of DODGE in 10, to emphasizing price-values in 12 since JAC motors are newly imported models in the society. The phonemes constituting these patterns have linked their inherited sound-symbolism to be aligned with established perception in the society and the social discourse of the advert. Considering that these adverts were posed earlier than late December, the symbolic association of smallness or largeness affected the magnitude perception of offer unconsciously. The image proposed here sounded less persisting than the previous adverts, leaving the decisive time to the receivers' interest. There's still time to ponder.

Parallelism and rhyme were prominent features in 1, 2, 9 and 16 that made the first projection of context took a literary sense and complex enunciation to tempt the receivers towards 2015 car-models. Parallel phonemic patterns constructed the slogan-lines of 1 and 16, and intended to function as anaphoric reference to the brand-name.

While the parallelism of phrase structure in 16 brought up the concept of harmony that is usually linked to Honda motors in the receivers' knowledge, it reiterated the concept

of largeness as a particular character of the stated brand in 1. Both adverts used prosody to provoke the relevance of luxury to largeness, color and font to the car-image, which led to the spiritual returns for EC8 model in 1, but financial instalment for Accord 1-VTEC model. As it was discount occasion, using words containing stops /q, d, ʈ/ in the middle of dominated fricatives /ʃ, s, ʒ, ʒ, ʒ, f, h/ in addition to the sonorant sounds of front vowels, the magnitude representations in both adverts were set as morphemic reference to the receivers' perception of an unusual chance for that particularly stated 2015 car-model.

In 2 and 9, however, the morphemic sound-patterns were used to promote for Nissan Patrol and Lincoln car-models. It was a match between power and solidness in tough land-terrain with luxury and comfort. The phonemic structure in the slogan of both adverts reiterated these foregrounded concepts. Repeating *-ah* in parallel lines and using assonance and consonance of similar sounds constituting the form of the brand-name were made to denote privileges relevant to the discourse of 2. Whereas, the morphemic plural-form in 9 corresponded with brand identity in desert lands. Moreover, personalizing brands relevant to the receivers' life increased the perception of

their quality (Klink, 2009). This was apparent in the dominance of front vowel that is associated with small size and gentleness referred to the feminine quality of luxury to denote Lincoln in 2, while back vowel imparted male attributes to denote Nissan brand in 9.

Clearly, the inherited meaning of phonemes cannot reach the tempting effect in these adverts without considering context, which determined their usages and the way in which they were used. The social context of discount associating end of year, competitive of offers and the social status of the receivers determined the quantity and quality of prosodic features as apparent in the slogans of selected adverts. Whether as denotative or connotative references, parallelism, rhyme, assonance, consonance and alliteration gave the lines literary sophistication and audio effects.

Considering that such features were highly appreciated by the receivers of these adverts, intertextuality created an experience to explore entertaining sounds and gave an image of genuinely and reliability to the brand. Intertextuality made the narrative gain complexity of enunciation. It linked the receivers' established knowledge and motivated their cognitive abilities relevant to the

perception of price and promoted offers. Though intertextuality function through quotation, allusion or reference, persuading and tempting were two conditions that prosodic features addressed and thus participated in the intertextual play. Provoking shared knowledge, contextual clues and cultural familiarity have certainly contributed to create a persuasive message through entertaining sound-patterns.

7. Conclusion

Cook (2001, 5-12) conditionally specified the persuasive function of adverts to be meaningful to the targeted receivers by drawing upon shared features and a range of other semiotic systems. Taking this consideration, the issue to be explored was the role of context in structuring such features effectively to build up a cognitive interface between all levels of language and reality. This study proposed that words constituting the slogans deciphered prosodic features that interacted with influential features surrounding the discourse of adverts. It intended to show that the prominent behavior of appreciating sound-phonemes and patterning them in Arab culture were heavily sought to assess authenticity and credibility to promoted products.

The data showed significant use of parallelism, rhyme, assonance, consonance and alliteration, which were specified by Cook (2001, 125) as prosodic means. Although these features are closely associated with composing poetry, their usage was schematically determined to entertain audio senses and manipulate perception. Every sound-phoneme in the data has employed its inherited meaning towards the perception of price value and proposed offer. Whereas their sequences reiterated the magnitude of offer to be considered as small or large chances relevant to brand-name that were well-known or novel, their effect was strongly attached to the year of car-model and the situation in which the text occurred. Contrastive variety of sounds that ranged from oral to nasal and high to low tongue-positions formed a tempting feature to identify beneficial and special attributes of promoted products relevant to the receivers' benefits and the social context, which was the end of year 2014.

Arab car-adverts have shown that prosody disseminated in the slogans carried the influence of context. The amount of these features increase to include most of them, if not all, as the promoted products grew in significance and accumulated their own history or as the time of offer due in

closure. Only people who are equipped with linguistic and para-linguistic knowledge or exposed to the social context of the adverts can be more efficient to understand their implication. Hence was interaction.

References

- Al-Siyami, Alawiya W. I. "Intertextuality in newspaper advertising". *Journal of Modern Languages*. Vol. 23, (2013), 39-53.
- Bazerman, Charles. "Intertextuality: 'How texts rely on other texts'". In P. Prior and C. Bazerman, eds., *What writing does and how it does it: An introduction to analyzing texts and textual practices*. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum, (2004), 83-96.
- Bolinger, D. *Language: The loaded weapon*. London: Longman, 1980.
- Cook, G. *The discourse of advertising*. 2nd edition. London: Routledge, 2001.
- El-Daly, Hosney M. "Towards an understanding of the discourse of advertising: Review of research with special reference to the Egyptian media". *African Nebula*, Issue 3, (2011), 24 -47.
- Fairclough, Norman. *Language and power*. London: Longman, 1989.

- Fairclough, N. *Discourse and social change*. Cambridge: Polity Press, 1992.
- Goddard, A. *The Language of advertising: Written texts*. 2nd edition. London and New York: Routledge, 2002.
- Gully, A. "The discourse of Arabic advertising: Preliminary Investigation". *Journal of Arabic and Islamic Studies*. Vol. 1, (1996-97), 1-49.
- Jaashan, Hasan M. S. "The deviant features of trade advertising register in Arabic". *Theory and Practice in Language Studies*. Vol. 4, No. (11), 2307-2313.
- Janks, H. "Critical discourse analysis as a research tool". *Discourse: Studies in the cultural politics of education*. Vol. 3, No. (18), 329-342.
- Klink, Richard R. "Creating brand names with meaning: The use of sound symbolism". *Marketing Letters*. Vol. 11, (2000), 5–20.
- Klink, Richard R. "Gender differences in new brand name response," *Marketing Letters*, Vol. 20, N. (3), (2009), 313–326.
- Liu, Jingxia and Thao Le. 2013. Intertextual techniques in advertisements. *International Journal of Innovative Interdisciplinary Research*. Vol. 211, (2013), 11-19.

- Lowrey, T. M., & L. J. Shrum. "Phonetic symbolism and brand name preference". *Journal of Consumer Research*. Vol. 34, (2009), 406–414.
- Matthews, Peter, H. *The concise English dictionary of linguistics*. Oxford: Oxford University Press, 2007 (1st edition 1997).
- Mey, Jacob, L. *Pragmatics: An introduction*. Oxford: Blackwell Publishers, 1993.
- Myers, G. *Words in ads*. London: Edward Arnold, 1994.
- Montgomery, Martin. *Ways of reading*. London: Routledge, 2006.
- Morton, Eugene, S. "Sound symbolism and its role in non-human vertebrate communication". In Leanne Hinton, Johanna Nichols, and John Ohala. (Eds.) *Sound Symbolism*. Cambridge: Cambridge University Press. (1994), 348-366
- Ohala, John. "The frequency code underlines the sound symbolic use of voice pitch". In Hinton Leanne Nichols, Johnna, Ohala, John J. (Eds.), *Sound Symbolism*. Cambridge University Press, Cambridge, (1994), 325-347.

- Tanaka. K. *Advertising language: A pragmatic approach to advertisements in Britain and Japan*. New York: Routledge, 1994.
- Tyron, Chuck. "Pop politics: Online parody videos, intertextuality, and political participation". *Popular Communication: The international Journal of Media and Culture*, Vol. 6, N (4), (2008), 209-213.
- Swadesh, M. *The Origin and diversification of language*. London: Routledge & Kegan Paul, 1971.
- Van Dijk, Tenn, A. *Discourse and context: A sociolinguistic approach*. Cambridge: Cambridge University Press, 2008.

Appendix

Figure1: Advert 1, 23/12/2014



Figure2: Advert 2, 22/12/2014



Figure3: Advert 3, 21/12/2014



Figure4: Advert 4, 21/12/2014



Figure5: Advert 5, 15/12/2014

